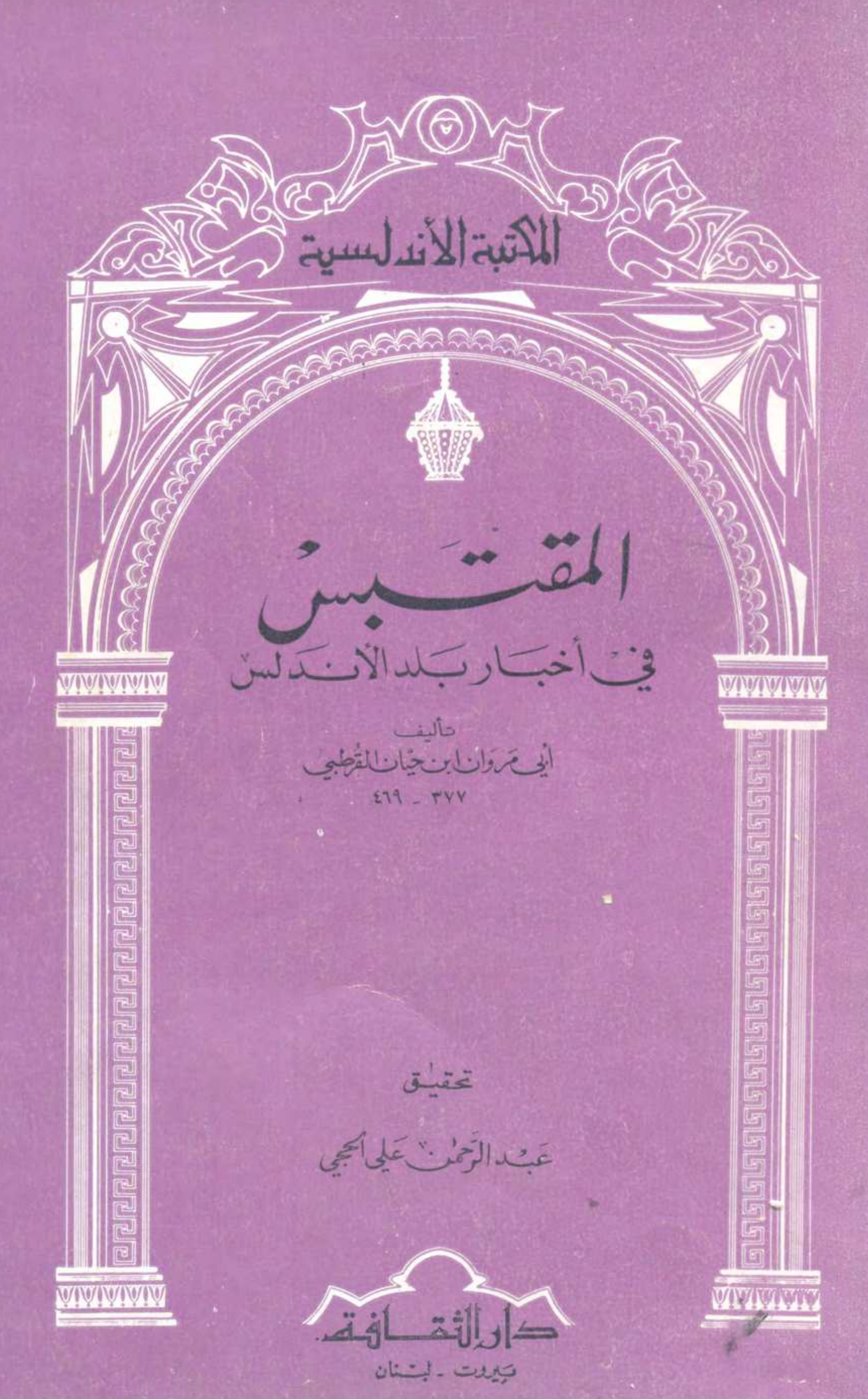
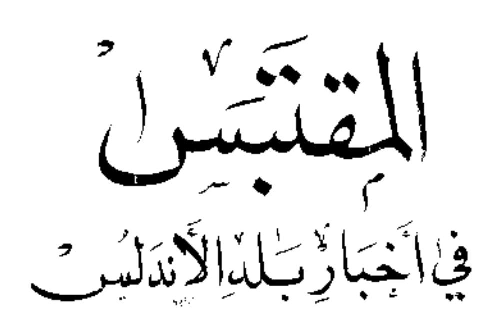

المكتبة الأندلسية
المقتبس
في أخبار بلد الأندلس
تأليف
أبي مروان ابن حيان القرطبي
٣٧٧ - ٤٦٩
تحقيق
عبد الرحمن علي الحجي
دار الثقافة
بيروت - لبنان

ابن حيان

المكتبة الأندلسية

٤

ابن حيان



تحقيق

عبد الرحمن علي الحجي

نشر وتوزيع
دار الثقافة
بيروت - لبنان

الاهـــداء

الى

روح أبي مروان ابن حَيَّان القرطبي
إمام مؤرخي الأندلس
أهدي هذا الجهد المتواضع

تصدير

أرسل إليّ الصديق الاستاذ عبد الرحمن الحجي هذه القطعة من المقتبس لتنشر في السلسلة الاندلسية، فرحبت بهذا كثيراً لما للكتاب نفسه من قيمة، وتقديراً للجهد الكبير الذي بذله المحقق تحقيقاً وتعليقاً ليجعل منه نصاً جليل الفائدة ميسراً للدارسين. غير أني حين راجعت المخطوطة وجدت أوراقها مضطربة في بعض المواطن اضطراباً كثيراً، حتى لأحسست أحياناً أن الناسخ الذي قام بنقل مخطوطة الأكاديمية عن نسخة الجزائر قد زاد النسخة اضطراباً لأنه لم يفرد كل صفحة من الأصل على حدة، بل كتب الصفحات متتابعة في نطاق واحد، فجعل إعادة الترتيب القديم أمراً يشبه المستحيل. ومهما يكن من شيء فقد بذلت جهداً في إعادة ترتيبها، تاركاً ترقيم الصفحات كما وضعه الاستاذ المحقق ليدلّ ذلك نفسه على مقدار ما في أوراق النسخة من تقديم وتأخير، وبقي في النفس حول صحة ما أعدته شك يتناول موطنين أو ثلاثة لا أكثر، فعليّ وحدي تقع المسئولية المتصلة باعادة ترتيب المخطوطة، وما قد ينجم عن هذه المحاولة من خطأ.

كذلك زدت الى الحواشي بعض تعليقات رأيتها لازمة وشفعت كل تعليق منها بالحرف (س) – بين قوسين – وذلك لأتحمل تبعتها أيضاً حين أجعلها متميزة عما كتبه الاستاذ الحجي من تعليقات.

ولا ريب في أن العاملين في التاريخ الأندلسي سيجدون في هذا الكتاب مسعفاً على جلاء كثير من الجوانب التاريخية في عهد الحكم المستنصر ، بما حواه من مادة وافرة غزيرة ، شأن كلّ ما كتبه المؤرخ الكبير أبو مروان ابن حيان .

احسان عباس

بيروت في ٢٠ أيار (مايو) ١٩٦٥

مقدمة المحقق

ابن حيان :

هو ابو مروان حيّان بن خلف بن حسين بن حيّان بن محمد ابن حيّان القرطبي ، الشهير بابن حيّان . ولد في قرطبة سنة ٣٧٧ هـ / ٩٨٧ م. وتوفي يوم الأحد من ربيع الأول ٤٦٩ هـ / ٣٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٠٧٦ م [١] . وهو اموي بالولاء ، وكان جده حيان مولى عبد الرحمن الداخل « صقر قريش » ؛ وكان هو ، اي ابن حيان ، من كتّاب المنصور بن ابي عامر [٢] ؛ وكان عالماً من الطبقة العالية ذا دراية واسعة في ميادين مختلفة ، لكنه برز في ميدان التاريخ ، وأسلوبه في التاريخ يدلنا على أنه كان أديباً من الدرجة العالية ؛ يمتاز من الناحية الأدبية ، باسلوب سلس معبر ، سهل

---

١ – ابن بشكوال ، الصلة ، ١٥٤ ؛ Garcia Gomez, A Propôsito de Ibn Hayan المنشور في مجلة الأندلس Al-Andalus, Vol:XI, 1640, Fasc.2, p. 400. وعن ابن حيان راجع ابن بشكوال ، الصلة ، ص ، ١٥٤ – ١٥٥ ، رقم ٣٤٢ . وذكر (نقلا عن ابي علي الغساني) انه – أي ابن حيان – صاحب لواء التاريخ بالأندلس؛ الدكتور حسين مؤنس : الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، بصحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلد ٧ – ٨ ، ١٩٥٩ / ٦٠ ؛ ٢٩٦ – ٢٩٧ ؛ جنثالث بالنثيا ، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة مؤنس : ٢٠٨ – ٢١١ ؛ الزركلي ، الأعلام ، ٢ / ٣٢٨ ؛ الحميدي ، جذوة المقتبس ١٨٨ ، رقم : ٣٩٧ ؛ كحالة، معجم المؤلفين ، ٤ / ٨٨ ، وكذلك : Encyclopaedia of Islam, II, p. 382: Boigues, Francisco Pons, Historiadores y Geografos Arabigo - Espanoles, pp. 152 - 4, Brockélmann, Geschichte der Arabischen Litteratur, p. 412 & Supplementband, I, p. 578 .

٢ – جنثالث بالنثيا ، المصدر السابق ، ص ، ٢٠٨ .

العبارة رصينها ، مع بلاغة وفصاحة ، بعيد عن التزويق والمحسنات اللفظية التي وَلع بها كثير من معاصريه [١] ولقد لقب بـ « شيخ الأدب والمؤرخين في الأندلس » [٢] فهو بحق عميد المؤرخين الأندلسيين [٣] وعملاق الحقل التاريخي الاندلسي لا بمعلوماته واحاطته بالاحداث بدقـة وتفصيل فقط بل وكذلك بصواب نظراته وطريقة تحليله وأصالة رأيـه وعدالة نقده ونزاهة حكمه ، بالاضافة الى انه استفاد من مؤلفات مؤرخين كبار ، فُقِدَ إنتاجهم [٤] ، وهو ينقل عمن ينقل بامانة العالم الثَبْت . وقد تبلغ الدقة في أخباره انه لا يكتفي بتعيين يوم الحادثة التي يذكرهـا بل يذكر الساعة ، كما يعطي أحياناً التاريخ الهجري ومقابله الميلادي . وللاسف ان ابن حيان لم يظفر لحد الآن بدراسة تتلاءم ومكانته ، والمرجو ان تظهر عنه دراسة علمية تشمل حياته وانتاجه[٥].

مؤلفاته :

لابن حَيّان مؤلفات كثيرة أهمها في التاريخ ، حتى لقد أوصلها بعضهم الى خمسين مؤلفاً [٦]؛ للاسف فقد أكثرها ، فمن مؤلفاته :

اولاً — المُقتَبِس : وهو مكون من عشرة أجزاء ، ويتحدث فيـه عن

---

١ — نفس المصدر ، ص ، ٣١١ .

٢ — ابن سعيد ، المغرب في حلى المغرب ، تحقيق شوقي ضيف ، ١/١١٧ .

٣ — مؤنس ، حسين ، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس : ٢٩٦ .

٤ ـ ممن اعتمد ابن حيان عليهم : الرازي ومعاوية بن هشام الشبينسي وصاعد البغدادي وغيرهم . انظر : تاريخ الفكر الاندلسي : ٢١٠ . ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق مؤنس ، ١ / ٤٠ .

٥ ـ يذكر غرسيه غومس Garcia Gomez في مقاله السابق ، ٣٩٦ ، ان للاب انطونيا رسالة دكتوراه في كلية الآداب ـ بجامعة مدريد ـ عن ابن حيان وتاريخه ولكنها لم تطبع وهي بعنوان :

Ibn Hayyan de Cordoba y su Historia de la Espana Musulmana.

٦ ـ حتي ، فيليب ، تاريخ العرب ، ٣/٦٧٢. Encyclopaedia of Islam,II, p.382.

تاريخ الاندلس منذ الفتح الاسلامي حتى زمن المؤلف (عصر الطوائف) [1] .
وعلى هذا الكتاب تعتمد ، بالدرجة الاولى ، شهرة ابن حيـان ومعرفتنا له ، حيث ان اجزاء منه هي التي بقيت لنا من مؤلفاته [2] مع منقولات من بعض كتبه الاخرى التي فقدت . والاجزاء الباقية من كتاب « المُقْتَبِس » هي :

١ – الجزء الثالث : ويشتمل على عهد الامير عبدالله بن محمد، من سنة ٢٧٥ الى سنة ٢٩٨ هـ.وهو الجزء الوحيد المنشور،قام بنشره المستشرق الاسباني الاب ملشور انطونيا P. Melchor M. Antuna في باريس سنة ١٩٣٧ ، عن مخطوطة مكتبة بودلين Bodleian باكسفورد .

٢ – الجزء الثاني : غير كامل ، مخطوط في مكتبة القرويين بفاس بالمغرب ولا رقم له . عثر على هذا الجزء ليفي بروفنسال [3] ؛ يتحدث في هـذا الجزء عن ايام عبد الرحمن الثاني (الأوسط) واكثر ايام ابنه الأمير محمد [4] وسيظهر – بعون الله – هذا الجزء الى النور بتحقيق الاستاذين : الدكتور حسين مؤنس مدير معهد الدراسات الاسلامية بمدريد ، والدكتور محمود علي مكي ، الوكيل السابق للمعهد [5] والظاهر ان القسم المفقود من هذا الجزء كان في حوزة ليفي

---

١ ـ تاريخ الفكر الأندلسي : ٢٠٨ ، حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١٧٩٢/٢ . وهو يعد ، خطأ ، كتاب الحميدي « جذوة المقتبس » مختصراً لكتاب « المقتبس » لابن حيان . وانظر كذلك عن كتاب المقتبس :

Boigues, HGAE., p. 152; Codera, Mision Historica en la Argelia y Tunez, pp. 85-86.

٢ ـ سمى ابن حزم كتاب المقتبس هذا بـ « كتاب التاريخ الكبير » ويصفه بانه « من أجل كتاب ألف في هذا المعنى » . انظر : رسالة ابن حزم في نفح الطيب للمقري ٤ / ١٦٧ .

٣ – Garcia Gomez, A proposito de Ibn Hayyan, Al-Andalus 1946, p. 4ll.

٤ – عنان ، دولة الاسلام في الاندلس ٧/١ .

٥ – ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق مؤنس ١٢٥/١ ، ملاحظة رقم : ٢ .

بروفنسال [1] وعاد الى الفقد بعد وفاته .

٣ – يقال انه عثر في المغرب على جزء كامل من المقتبس ، يختص بالثلاثين سنة الأولى من عصر عبد الرحمن الناصر .

٤ – الجزء الذي يتحدث عن خمس سنوات ، غير كاملة ، من أيام الحكم المستنصر ، اي هذه السنوات : ٣٦٠ – ٣٦٤ / ٩٧٠ – ٩٧٤ . وهو الجزء الحالي الذي أقدمه ، وسيأتي الحديث عنه .

ثانياً : كتاب « المتين» [2] : ويقع في ستين جزءاً ، فقد كله الا منقولات متناثرة هنا وهناك .

ثالثاً : كتاب البطشة الكبرى : وهو كتاب عن الدولة العامرية [3] .

رابعاً : « انتخاب من اخبار القضاة » وهو مفقود [4] . وقد نقل عنه البعض .

---

١ – عن ليفي بروفنسال واعماله راجع : مقدمة كتاب « الاسلام في المغرب والأندلس » ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، المجلد الرابع، ١٩٥٦ : ٢٣٥ - ٢٣٦ ,وكذلك: **Garcia Gomez, Lévi - Provençal (1864 - 1956) , Al - Andalus, xxl, 1956, pp. l-xxlll.**

٢ – ويروى اسمه احياناً « المبين » بدل « المتين » انظر : كشف الظنون ، لحاجي خليفة ١٥٨٤/٢ . ويظهر ان تسميته بـ « المتين » ارجح .

٣ – ابن سعيد ، المغرب ١ / ١٩٤ ، ويسميه « الدولة العــامرية » . تاريخ الفكر الأندلسي ، ص ٢٠٨ . وسماه « المآثر العامرية » والظاهر ان ذلك خطأ لان كتاب « المآثر العامرية » هو لحسين بن عاصم لا لابن حيان ، انظر : رسالة ابن حزم في نفح الطيب للمقري ، ٤ / ١٦٧ .

٤ – Boigues, HGAE, 153. وورد له كتاب باسم « تاريخ فقهاء قرطبة » . انظر : تاريخ الفكر الاندلسي : ٢٠٨ وكذلك : Garcia Gomez, A Proposito de Ibn Hayyan, Al - Andalus, 1946, p. 407 . ولعله نفس الكتاب ، وان كان غيره فهو مفقود أيضاً .

وكلها فقدت .

هذا الجزء :

وهذا الجزء من المقتبس الذي يقدم الآن [٢] ، كما جاء في الصفحة الأخيرة من المخطوط ، يحمل اسم « المُقْتَبِس في اخبار بلد الأندلس » [٣] ، وهو يتحدث عن خمس سنوات من ايام الحكم المستنصر ، أي ٣٦٠-٣٦٤ هـ/٩٧٠-٩٧٤ م ، والسنتان ٣٦٠ و ٣٦٤ غير كاملتين [٤] . ولدينا نسخة واحدة من هذا الجزء ، هي مخطوطة مكتبة الاكاديمية التاريخية بمدريد

---

١ - تاريخ الفكر الأندلسي : ٢٠٨ ، وكذلك : Boigues, HGAE. pp. 152 - 3
Encyclopaedia of Islam, II, p. 382.

٢ ـ اذا كان الجزء الثالث من المقتبس يصل بنا حتى سنة ٢٩٨ هـ اي قبل بداية الناصر بسنتين ، فيكون الجزء الذي عثر عليه بالمغرب هو الرابع وهو يصل بنا حتى سنة ٣٣٠ هـ ، فيحتمل ان تقع الفترة ما بين ٣٣٠ و ٣٦٠ في جزئين او ثلاثة ، حيث هي فترة غنية بالاحداث فيكون الجزء الحالي على ذلك هو السابع او الثامن في تسلسل الأجزاء العشرة من المقتبس ، ولعل كونه السابع أرجح . وربما يكون كتاب « البطشة الكبرى » احد أجزاء المقتبس او ملخصاً له.

٣ ـ ورد اسم كتاب « المقتبس » باشكال عدة : فأحياناً « المقتبس في تاريخ الاندلس » راجع : الزركلي ، الاعلام ٣٢٨/٢ ، كحالة ، معجم المؤلفين ، ٨٨/٤ ، Brockelmann Geschichte der Arabischen Litteratur, p. 412 او « المقتبس في تاريخ رجال الأندلس » (راجع حتي ، تاريخ العرب ص . ٦٧٢ ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة، تحقيق عنان ، ص ١٠٠ ، رقم ٣ ؛ وكذلك : Boigues, HGAE. p. 152 وهو العنوان الذي يحمله الجزء الثالث من المقتبس ، نشر انطونيا . او « المقتبس من أنباء اهل الأندلس » راجع : ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ٢٩٠/١ . ولقد آثرت وضع العنوان لهذا الجزء كما هو في الصفحة الأخيرة منه . وأهم من يعتمد عليهم ابن حيان في هذا الجزء هم عائلة الرازي ، خاصة عيسى راجع: Garcia Gomez, Al-Hakam ll y los Beréberes, Al-Andalus: XIII, 1948, pp, 209 - 211 .

٤ - Codera, Mision Historica en la Argelia y Tunez, p. 90. ويظهر ان الأوراق المتآكلة في نسخة مكتبة سيدي حمودة هي التي فيها أوائل سنة ٣٦٠ .

مجموعـــة كوديرا رقم ٢ Coleccion de Real Academia de la Historia Codera وكان كوديرا في سنة ١٨٨٨ قد ذهب على رأس بعثة الى شمال افريقيا (خاصة تونس والجزائر) بحثاً عن المخطوطات الاندلسية [١] ، وقام باستنساخ بعضها [٢] ؛ وكان هذا الجزء من المقتبس ، الذي يقدّم الآن ، في مكتبة خاصة تابعة لورثة سيدي حمودة بقُسَنْطِينة بالجزائر ، ويحمل رقم ٣٣٩ [٣] ، فاستنسخ كوديرا هذا الجزء [٤] ، وهـو الموجود الآن في مكتبة الاكاديمية التاريخية بمدريد . ثم حدث أن فقدت النسخة الأصلية من مكتبة سيدي حمودة . اذاً فالنسخة الموجودة في مكتبة الاكاديمية هي الوحيدة لدينا [٥] . وبما ان النسخة الاصلية التي نقل عنها كوديرا ، كانت الصفحات العشر الاولى منها متآكلة ، خاصة السبع الاولى [٦] ، فان ذلك يعني ان

---

١ ــ هو Francisco Codera y Zadin (١٨٣٦ - ١٩١٧) . أحـــد المستشرقين الاسبان الذين خدموا الدراسات الأندلسية خدمـــة جليلة ، سواء بنشر المخطوطات وجمعها او بكتابة بحوث قيمة . وقد امتاز باسلوبه العلمي التحليلي . (راجع : شكيب أرسلان الحلل السندسية في الآثار والأخبار الأندلسية ، ١/٣٩ ، ٣٦٠ و ٢ / ٧١ ، وكذلـــك عن حياته راجع : Garcia Gomez, Homenaje a Don Francisco Codera, Al-Andalus, XV, 1950, pp. 263 - 274.

٢ ـ لكوديرا كتاب عن هذه الرحلة وهو :

Mision Historica en la Argelia y Tunez. Madrid, 1892.

٣ ـ Garcia Gomez, A Proposito de Ibn Hayyan, Al-Andalus, XI, 1946, p. 410.

٤ ـ قام بالاستنساخ : المكي بن علي بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن زكرياء يحيى الفكون ، سنة ١٣٠٥ هـ/ ١٨٨٨ م ، والظاهر انه كان وراقاً .

٥ ـ يوجد مقال عن هذا الجزء من المقتبس في كتاب كوديرا الآنف الذكر ، وعنوان المقال:

Manuscrito de Aben Hayyan en la Biblioteca de los Herederos de Cidi Hamouda en Constantina. pp. 85 - 93.

ويحتوي ايضاً على فهرس للكتاب حسب العناوين الموجودة فيه : ٩١ ـ ٩٢ .

٦ ـ مقال كوديرا (قديرة) Codera السابق : ٨٦.

نسخة الاكاديمية ليست كاملة ، كما ان صفحات اخرى بعد ذلك تآكلت منها بعض الأقسام ، وبعضها غـير واضح ، فلذا نجد في نسخة الاكاديمية بعض الفراغات ، تركت خالية .

وتتكون نسخة الاكاديمية هذه من ١٣٥ ورقة تحتوي كل صفحة على ١٦ سطراً تزيد كلمات كل سطر عموماً عن عشر كلمات ، وهي بخط مغربي لا بأس به ، لكن كثيراً من الكلمات صعب القراءة ، وقد عجزت عن قراءة بعضها ، ولعل السبب يعود على عدم الوضوح في النسخة الاصلية او لتآكلها .

وقد صوبت ما استطعت مع الاشارة الى ذلك في الحاشية ، واضعاً شكل الكلمة كما هو في نسخة الاكاديمية مع الاشارة اليها بحرف (ك) بمعنى نسخة الاكاديمية ،كما اكملت بعض الأماكن الناقصة بين معقفين [ ] ، وتركت الفراغات كماهي ووضعت نقطاً لتدل عليها (. . . . . . .) . كما أشرت الى بداية كل صفحة بهذه العلامة / على الجانب مع رقم الورقة . وان أ تدل على الصفحة الاولى من كل ورقة و ب على الصفحة الثانية منها . كذلك وضعت علامة * على ما سأتولاه بالتعليق في آخر هذا الكتاب .

لقد سبق ان نُشر من هذا المخطوط ثلاث أوراق [١] ، واليوم ، وبكل سرور وتواضع أقوم باعداده للمطبعة ، وقد نقلته عن نسخة الاكاديمية مباشرة، دون الاعتماد على صورة لها . واني وان كنت اعتقد ان مثل هـذا الكتاب يمكن ان يخرج على صورة احسن مما هي عليه الآن ، وذلك مـا اريده لهذا الكتاب القيم ، اود ان اقول من ناحية اخرى بانني بذلت جهداً كبيراً في

---

١ - Garcia Comez, Al-Hakam II y los Bereberes segun un texto inedito de Ibn Hayyan, Al-Andalus, XIII. 1948, pp. 212-219.

مع ترجمـة اسبانية للنص العربي . كما نشر كوديرا في كتابه المذكور متفرقات تزيد على ورقة واحدة .

قراءة كلماته ومحاولة ضبطها ، وخاصة الاعلام الشخصية والجغرافية، كما علقت على قسم منها وشرحت كثيراً من الاحداث الواردة، واحياناً بصورة مقتضبة، لكني أوردت عدة مصادر المرجوع اليها ، واعطيت المقابل الفرنجي (وهو الاسباني عموماً) للاعلام الجغرافية الاندلسية وللاسماء الشخصية غير العربية ، كما سلطت ضوءاً على العلاقات السياسية والسفارات الواردة من دول الشمال الاسباني الى قرطبة ؛ راجياً ان يكون ذلك اسهاماً بسيطاً في خدمة تراثنا الاندلسي العظيم ، الذي يتطلب جهوداً كبيرة لاحيائه ، الامر الذي يدعو البلدان الاسلامية والعربية خاصة الى ان توجه اهتماماً خاصاً لبعث هذا التراث، سواء بافتتاح أقسام في جامعاتها للدراسات الاندلسية وتشجيع الدارسين والمبعوثين في هذا الميدان او بانشاء معاهد للبحوث في اسبانيا على غرار معهد الدراسات الاسلامية بمدريد التابع للجمهورية العربية المتحدة .

ويحلو لي قبل ان أختم هذه المقدمة القصيرة ان اتقدم بالشكر الى صديقي الاستاذ الدكتور احسان عباس ، استاذ الأدب الأندلسي بالجامعة الامريكية ببيروت ، اذ له الفضل في اخراج هذا الكتاب الى النور . كما اشكر القائمين على مكتبة الاكاديمية التاريخية بمدريد على السماح لي باستنساخ المخطوط، بموجب الكتاب المؤرخ ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٤ ، واشكر من الاكاديمية على وجه الخصوص ، عضوها الدائم المسئول عن مكتبتها الأستاذ خوسيه لوبث دي تورو D. José Lopez de Toro على المساعدات الجمة التي قدمها لي بهذا الخصوص .

هذا والله اسأل ان يوفق المهتمين بالدراسات الاندلسية ، واياي ، لاحياء تراث هذا الميدان واثرائه . ومنه أستمد العون وأستلهم الصواب .

كمبردج في ٥ شوال ١٣٨٤
٦ شباط (فبراير) ١٩٦٥

عبد الرحمن علي الحجي

[سنة ٣٦٠ هـ[1]]

ذكر شهر المعروف (. . .)

وفي يوم الجمعة لأربع بقين من شعبان منها [بعد صلاة][2] الجمعة نودي على راس ابن عمر المحتال المعروف ... الحاجب ، وقد أقيم في العلية التي على باب دار الصدقة غربي المسجد الجامع ، وقد كشف للناس والمنادي يهتف عليه : « أيها الناس رحمكم الله ، هذا احمد بن عمر الملقب ... / اللص الفاسق ٦ أ المستهلك لاموال المسلمين ... فاعرفوه واجتنبوه وتحفظوا منه ... حتى وأوضحه ، حمل على الحق والعدل ان شاء الله ... قد بدا في معاملته الناس ومتاجرته إياهم ... منه قبح سريرة وباطن سوء واستهلاك كثير ، انتهى الى الخليفة شأنه وعظم المحنة به فنفذ من أمره ... الله به باسه . وجال المنادي

(١) ضاعت الأوراق التي تتحدث عن أحداث هذا العام قبل شهر شعبان . ولم يذكر ابن عذاري من أحداث هذه السنة مما لم يرد هنا الا خبراً واحداً يتصل بشهر محرم ، قال :وفي سنة ٣٦٠ في محرم منها قعد الخليفة المستنصر بالله على السرير بقصر قرطبة على جري العادة من الاحتفال والزينة فأوصل الى نفسه عيسى بن محمد ومحمد بن المعالي وحسن بن علي رسل بني محمد الحسنيين أمراء الغرب ، فأوصلوا كتاب مرسلهم ، وذكروا ما هم عليه من الطاعة ، وطلبوا بعثة رماة تقوية لهم ، لما يتوقعونه من حركة قائد معد الشيعي نحوهم ، وتقربوا باهداء خيل وجمال وغير ذلك ، فقبلت منهم . (س) .

(٢) زيادة يقتضيها السياق ، وبعد صلاة الجمعة هو الوقت الصالح للتشهير لاحتشاد آلاف من الناس عند المسجد الجامع (س).

عليه يومين تباعاً في السوق ... الكبرى على أصحاب الصناعات وطبقات التجار ، ووقفه بباب ... للنداء عليه ، ثم نفذ الامر بحبسه بها في السجن ، فاستقر ... أحاديث شنيعة .

ورود بون فلي رسول بريل [1]

... في عقب شعبان منها احتل صاحب الشرطة وقائد طرطوشة وكورة

---

(١) هذه السفارة التي نحن بصددها واحدة من السفارات الكثيرة التي تحدث عنها ابن حيان . ففي نهاية شعبان من ٣٦٠ / ٩٧١ وصل الى بلاط الخليفة الحكم المستنصر بون فلو Enneco Bonfill بن سندريط Sinderedo سفيراً لبريل Borrell بن شنير Sunier حاكم امارة برشلونة (بين ٣٤٣/٩٥٤ و ٣٨٢/٩٩٢) انظر :

Levi - Provencal, HEM. , IV, p. 383 ; Urbel, HEC. , VI, p. 484.

وكان بصحبة هذا السفير مجموعة من الفرسان كما كان بصحبته رسول غيتار Guitardo ، ويخيل الي ان غيتار كان حاكم مدينة برشلونة بينما بريل كان حاكم الامارة التي تعتبر مدينة برشلونة عاصمة لها ، وقد جلب هؤلاء معهم الهدايا الكثيرة . وكان هدف هذه السفارة هو عقد معاهدة سلم وصداقة بين امارة برشلونة وقرطبة ، وقد استجاب الخليفة لهذا الطلب واستقبلهم احسن استقبال وانزلهم في منية نصر ، التي تقع خارج قرطبة على نهر الوادي الكبير ، بناها الامير عبدالله بن محمد (راجع الحميري ، الروض المعطار ، ص ، ١٨٧) وعين الخليفة هشام بن محمد ، حاكم طرطوشة Tortosa وبلنسية Valencia ليشرف على راحتهم ، راجع :

Codera, E. Embajada de Principes Cristianos en Côrdoba en los ùltimos anos de Alhakam II, Coleccion de estudios Arabes, p. 185.

وكان يقوم بالترجمة لهم وللخليفة عنهم بعض القرطبيين المستعربين .والمستعربون Mozàrabes هم الاسبان الذين عايشوا المسلمين في المجتمع الاندلسي ، مع بقائهم على دينهم ، وجعلوا العربية لغة واتخذوا بعض التقاليد الاسلامية اسلوباً وعادة (انظر : مؤنس ، حسين ، فجر الاندلس ص ٤٢٨ ،سالم ، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ص ١٣٠ ؛ حتي ، فيليب ، تاريخ العرب ٣/٦٤٦) . كما لبسوا وأكلوا كالمسلمين وختنوا اولادهم وامتنعوا عن أكل الخنزير . (انظر : ارسلان ، شكيب ، تاريخ غزوات العرب ، ١٨٠ وكذلك :

Reinaud, Muslim Colonies p. 153 : Embajada dei Emperador de Alemania Oton I al Califa de Cordoba Abderrahman III, Boletin de la Academia de Cordoba, X, 1931, No. 33, p. 267.)

وقد اشتهر كثير من هؤلاء المستعربين وتولوا مناصب عظيمة ، اذكر منهم ريشموند←

بلنسية هشام بن محمد بن عثمان ... بمحلة فحص السرادق قادماً من عمله ومعه/ القومس بون فلي بن سندريط ثقة بريل بن شنير ومقدمه على حصونه ٦ب ومهمات مدنه بكتابه الى الخليفة الحكم مطالعاً لخبره ، معرفاً بالذي هو عليه من تصحيح طاعته وموالاته وعما وراء ... من التقرب اليه باهدائه اليه ثلاثين أسيراً من أسارى المسلمين جمعهم في قاعدته وأطراف عمله من ذكر وانثى ، إذ أعلم ان ذلك أفضل ما يُسرُّ به أمير المؤمنين ويبتهج به ويكافىء عليه؛ ورد الباب في عشرين فارساً من وجوه رجال بريل وأتباعهم ومعهم رسول لغيتار القومس النبيه مقدم الامير بريل على مدينة برشلونة المتقدمة وفادته الى الحضرة بكتابه الى الخليفة في ثلاثة فوارس من أصحابه بكتاب غيتار الى الخليفة ؛ تحرك بهم صاحب الشرطة هشام بن محمد بن عثمان ... يوم الثلاثاء سلخ شعبان ... والعدة الرائقة فلما انتهى الى جسر قرطبة ... بانزال الأعاجم بمنية نصر بشط النهر ... وأحلهم فيهـــا ، وتقدم هشام الى الزهراء فتوصل الى امير المؤمنين الحكم وعرفه بشأنهم فأمر باكرام مثواهم .

فلما كان / يوم السبت لأربع خلون من شهر رمضان منها قعد لهم الخليفة ٧أ الحكم على السرير في محراب المجلس الشرقي المنيف على الرياض قعوداً فخمـــاً كامل الترتيب كأفخم ما جرت به العادة في أمثاله ، وتوصل الوزراء فقعدوا على مراتبهم ، وحجبه منهم عن ذات اليمين الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن ،

Recemundo ، واسمه العربي ربيع بن زيد الاسقف الذي كان الخليفة الناصر يعتمد عليه وسفر له لدى بعض الملوك ، من ذلك انه كان سفيره الى هوتو Otto او Otton بالاسبانية ، امبراطور المانيا وذلك في سنة ٣٤٤/٩٥٦ أو بعد ذلك . (انظر : ابن عذاري ، البيان ، ٢١٨/٢ ، ابن خلدون العبر ، ٣١٠/٢/٤ ويسميه ريفا بدل ربيع ولعله تحريف في النسخ ، عنان ، دولة الاسلام ٤١٥/٢ – ٦ ، ٤٥٨ ، وكذلك راجع :

Embajada del Emperador de Alemania Oton I.., نفس المصدر **pp. 267: Levi - Provencal, HEM. IV.p. 357 : Cagigas. Los Mozarabes, tomo II, pp. 330, 346, 368.)**

وتحته الوزير صاحب الحشم قاسم بن محمد بن طملس ، ومن ذات اليسار الوزير صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ، وتحته صاحب المدينة بالزهراء محمد ابن أفلح . وتوجه في رسل بريل بن شنير جمهور بن الشيخ في قطيع من الجند ومعه النفر من كبار النصارى بقرطبة المترجمون ، فأقبل وقد قدموا بين أيديهم هدية بريل الى الخليفة الحكم ، وكانت ثلاثين أسيراً من المسلمين بين رجل وامرأة وصبي الى احمال ديباج واسلحة ، أدّاهم جمهور الى مقعدهم بمجالس الجند من قصر الزهراء الى ان استوى جلوس الخليفة ، وخرج الاذن فيهم ، فدخلوا يقدمهم بون فلي القومس .... وجوههم معهم الخمسة [1] ... قرطبة المترجمين عنهم فلما .... [وصلوا الى] باب المجلس الذي السرير فيه خرّوا سجوداً / ... الى ان قربوا من يدي الخليفة فقبلوها ... الى ٧ ب أعقابهم فظلوا قياماً وناولوا كتاب [صاحبهم] فنظر الخليفة فيهم وفاتحهم بالسؤال عن احوال مرسلهم بريل صاحبهم وبلده، وذكر لهم حسن موقع اهله لديه وانه مكافيه عن ذلك ومجازيه ؛ قالت الرسل ما عنّ لهم فترجم المترجمون عنه اليهم وعنهم اليه ، فانقضى المجلس وانقلب بهم جمهور بن الشيخ الى منية نصر محلة نزله مشيعاً لهم في جيشه ، وعهد الخليفة برفع الصلات الى الأسرى الذين بُعِثَ بهم كيما يتحملوا الى اوطانهم فنفذ ذلك ... وقال في تهنئة الخليفة ، بما يتوالى عليه من تسارب رسل الطواغيت [2] اليه وازدلافهم الى ابتغاء رضاه احمد بن ابراهيم الخازن بالزهراء في شعر له :

ليهنك أن لم يبقَ في الأرضِ ناكثٌ ولا مشركٌ إلا أتاك بلا عهدِ

---

(١) لعله أن يقع هنا سطران منقطعا الصلة بما قبلها وما بعدهما على الورقة (٨ أ) عد فيه هؤلاء الخمسة وهذا نصها : ... الخزول وعبد الرحمن بن يحيى بن دبيل ومحمد بن ... ابن جمهور العارض ومحمد بن ربيب أبي خلوف الجزيري ... بن أحمد الشطوكي وغيرهم (س) .

(٢) ك : الطواغني .

فهذا ابن شيخ وهو طاغيةٌ لهم
رأى الرشدَ في التحكيم والأمنَ في القصد[1]
والقت يدا إفرنجة وعبيدها ولولا يدُ الالقاءِ جاءك في قِدّ
وهذا لمن في الشرق والغرب مؤذنٌ كما أنَّ خطفَ البرقِ يؤذن بالرعدِ/ ٨أ
ولم يبق الا أن يحلَّ بمكةٍ فيَطّرِدَ عنها المستحقين للطَّردِ

ودخل شهر رمضان من هذه السنة فامضى الخليفة المستنصر بالله فيه عادته التي لا يكاد يخلفها [2] [من اشاعة الصدقات] وتجديد القربات ، وتنقيره بالكثير منها [عن] ذوي الحاجة والستر المتجملين على الخلات ، فظَهَرَ وبَطَنَ وعَمَّ وخَصَّ ، فنعش الله به خلقاً وبسط رزقاً ، وغبطه شعراؤه بما والاه من ذلك وقسطه ، فقال فيه فرجون بن أصبغ البلوطي في شعر له :

. . . . إمام فيه ليلاً تمجّدا
. . . . الاله خير ذاك تزودا
. . . . . صدقاته لتفريقها يرجو من الله موعدا
. . . . . من انقاها (كذا) المصطفى خير النبيين احمدا

[وفي صدر][3] رمضان منها وقع الارجاف بتحرك المجوس الأردمانيين[4] ـ*

---

(١) كان محمد بن عبد الرحمن بن شيخ الاسلمي من الثائرين في حصن لقنت أيام عبد الرحمن الناصر وكذلك ابنه عبد الرحمن ، ولكنه استسلم وأخذه الناصر معه الى قرطبة حيث توفي فيها عام ٣٢٩ (انظر المقتبس : ٢٢ نشر انطونية وتاريخ بروفنسال ٢ : ٢٣) فهل الاشارة في البيت الى عصيان قام به أحد أبنائه في عهد الحكم ثم استسلم ؟ لكني أرجح أن الاسم هو « شنج » وهي لضرورة الشعر اختصار « شانجه » (س).

(٢) ك : يخلفها .

(٣) هذه الفقرة وردت في ابن عذاري ٢ : ٣٦٠ (ط. بيروت) حتى قوله : ناحية المغرب ، وقد أكملت منها ما وضعته بين معقفات (س) .

(٤) انظر التعليق على الاردمانيين في الملحق .

لعنهم الله -- وظهورهم في البحر الشمالي وروميهم [سواحل] الاندلس الغربية على عادتهم فانزعج السلطان لما سيق اليه خبرهم وعهد الى عبد الرحمن بن رُماحِس [1] [قائد البحر] وهو حاضر بقرطبة بالخروج [إلى] المرية والتأهب للركوب الى ناحية الغرب ، فنفذ لأمره يوم الاثنين لست خلون من شهر / رمضان المؤرخ . واحضر الوزير القائد [2] غالب بن عبد الرحمن [3] ٣٣أ وكان حاضراً يومئذ بقرطبة ، فخصّه بالتكلم معه فيا طرقه من خبر هذا العدو المرهوب جانبه ، واهاب به له وحوّلَ اليه صائفة عامه الآزفة ، وقلّده العَوْدَ لها والتهمم بها براً وبحراً لضلاعته وغنائه ، وعلمه بثقوب نظره ومحمود اكتفائه ، وحد له حدوداً امره بالتزامها والوقوف عليها وبسطه اتم بسط وقربه افضل تقريب واستودعه الله عزّ وجلّ وامره بالنهوض والأخذ في شأنه فودع وانطلق وهو يشيعه بدعائه ويسئل الله له وللمسلمين [4]

---

(١) كان ابن رماحس قائد القوات البحرية للاندلس (امير البحر Admiral) كما يقول ابن خلدون ، العبر ٤٥٤/١/١ . ويقال انه كان قائد الاسطول في البحر المتوسط . انظر . Levi-Provencal, Historia de Espana, Espana Musulmana, IV, p.374 ولعله كان كذلك ثم اصبح قائداً عاماً لاساطيل الاندلس ، وربما تم ذلك ايام الحكم المستنصر او بعده . Levi-Provencal, HEM. IV, p. 431

(٢) ك : واحص الوزر العابد .

(٣) هو غالب بن عبد الرحمن الناصري . أحد أمراء البحر ، ومولى الخليفة عبد الرحمن الناصر ، اضحى ايام الحكم المستنصر من اكابر رجالات الدولة . (عنان ، دولة الاسلام ٤٦٢/٢) . ثم صار حاكم الثغر الاعلى ، مقره مدينة سالم Medinaceli واراد المنصور بن ابي عامر ان يتألفه ليستعين به ، حيث كان غالب من فرسان الاندلس العظام ، فتزوج بنت غالب « اسماء » . ولكن دب الخلاف بين المنصور وغالب وانتهى الى معركة حربية قتل فيها غالب سنة ٩٧١/٣٧١ (انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢٧٨/٢ - ٢٧٩ - ابن الخطيب ، أعمال الأعلام ، ص ٦٢ - ٦٥ ، عنان ، دولة الاسلام ٤٨٦/٢ . Dozy, Spanish Islam, p. 497 , Levi - Provencal, Ibid. 416.)

(٤) ك : والمسلمين .

جميل صنعه وحسن عاقبته ؛ فلما ان كان صبيحة الخميس ... امر الخليفة المستنصر بالله ... من مخازن العدة بقصر الزهراء الى دار الوزراء ... بين يدي دري الصغير الخازن عدة بيت الوزراء ... الاصاغر لدنوها من باب بيت الوزراء ... على دكانه المرخم الرحب ، رَكَّزوا القنوات الى ... فوقه ملحفة بيضاء زهرية وضعوا فيها منديل ... على القطع التي امر بعقدها هنالك فوق تلك القنوات / لتُعَجّل الى * الوزير القائد غالب العاجل ٣ب الحركة وقد .... صاحب الحشم [1] الوزير محمد بن قاسم بن طُمْلُس [2] وصاحب الخيل والحشم زياد بن افلح القيام اليهم من فراشها ببيت الوزارة فحلا المنديل المشدود فوق الملحفة فاذا فيه الثلاث قطع المميّزة [3] بها الراية المسماة بالعقدة والعلم والشطرنج [4] وقد احضر الخليفة دريّ المعروفَ بابن عقبة عريف الخياطين لعقد هذه الاعلام في قنواتها وأحضر أمام ... الخليفة المستنصر بالله محمد بن يوسف قاضي قَبْرَة [5] الى أئمة النافلة به في شهر رمضان ومن معهم من المؤذنين ، فلما أخذ ابن عقبة اللواء اندفع محمد بن يوسف بقراءة سورة « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » حتى اتى على آخرها عند فراغ ابن عقبة من عقده ، ورفع من حضر من الأئمة والمؤذنين ومن شهد من الوصفاء ... والتهليل والتكبير والتحميد ... قناة اللواء واخذ في عقد العلم ... ومحمد بن يوسف وأصحابه ينتزعون بقراءة ... القرآن العظيم الى ان

---

(١) ك : الحسم .

(٢) انظر باب التعليقات في آخر الكتاب .

(٣) ك : المنزه .

(٤) ك : السطرنج .

(٥) قبرة Cabra مدينة تقع على بعد ثلاثين ميلا الى جنوب شرقي قرطبة (الروض المعطار : ١٤٩) .

تم عقده وحفه المؤذنون ... من الداعين بالدعاء والابتهال بما اجهدهم .../ ٤أ قناته قائمة ثم كان الصنيع في الشطرنج كذلك ... وذلك كله نهض الخليفة دري مع الوصفاء والمؤذنين ... الثلاث خارجين الى باب السدة [١] مواصلين للتكبير ... وخرج بخروجهم ابن طملس وابن افلح وقد اعدا هنالك طائفة [٢] حسنة من الجند شاكي الاسلحة ظاهري الاهبة رائعي الزينة تكنفوا قِبَلَه الالوية معه معاً ، حتى انتهوا الى باب الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن وهو منتظر متلبب مُعدّ ، فلما وصلت اليه استوى على صهوة فرسه وفصل للغزوة وبين يديه العدة والعديد ، وصف من الجند قد غص بهم الطريق ، فنفذ لسبيله .

ذكر مقتل زيري بن مَنَاد الصّنهاجي [٣]
صاحب الغرب وما يليه

وفي يوم السبت [٤] لاثنتي عشرة بقيت من شهر رمضان منها ورد الخبر من العدوة بقتل زيري بن مَنَاد الصّنهاجي قائد معد بن اسماعيل الشيعي

---

(١) باب السدة : أحد أبواب قصر الخلافة بقرطبة .

(٢) ك : صابعة .

(٣) زيري بن مناد الصنهاجي الحميري : كان من زعماء قبيلة صنهاجة في المغرب ، وكانت هذه القبيلة عماد الدولة الفاطمية في الشمال الافريقي ، بينما كانت زناته موالية لبني امية في الاندلس . فكان زيري مؤيداً للملوك الفاطميين وقد قتل في معركة ضد جعفر بن علي بن الاندلسي الزناتي من موالي بني امية الاندلسيين . (انظر : مكي ، محمود علي ، في مقدمته لديوان القسطلي ،ص ٢٣ ؛ والزركلي ، الاعلام ١٠٣/١)

(٤) قارنت هذه الفقرة بما أورده ابن عذاري (٢ : ٣٦٩ ط. بيروت) وأكملت ما فيها من نقص اعتماداً على ذلك (س) .

صاحب افريقية [1] [وقائده على الغرب] / قتله جعفر ويحيى ابنا ١ أ
علي المعروف [بابن الأندلسي] المخالفان على مَعَدّ فيمن استظهرا به [عليه
من] ... زَنَاتة المنحرفين الى خلفاء بني أمية بالاندلس [وجدوه] ..
بناحية الغرب في حرب دارت بينهم شهد [ها بنو خزر وغيرهم] من رؤساء
البرابر القائمين على زيري بدعوة [الحكم] .. المستنصر بالله وعلى اسمه، ففتح
لهم فيه أعظم فتوح [ووصل] علي البغدادي كاتب جعفر بكتابه الى
الخليفة [. . .] رمضان، وذكروا اهتياج الحرب العقيم بين
اهل الدعوتين بالعُدوة .

وفي يوم السبت لخمس بقين منه دخل قرطبة سلس [2] رسول القومس
غند شلب بن مسره * بكتابه من مدينة لستره من أداني جليقية بتاريخ
يوم الأحد لاثنتي عشرة خلت من شهر رمضان بذكر دخول المجوس -اهلكهم
الله - يوم السبت قبله وادي دويره، وذلك شطر النهار وانهم خرجوا في
الغارة الى شَنْت بَريه وبسيطها، وأنهم انصرفوا خائبين .

وفي العَشْر الأخر من شهر رمضان أنفذ الخليفة المستنصر بالله مباركاً
ومبشراً الفَتَيَيْن الجعفريَيْن الى كورة رَيُّه وشذونة[3] لاشحان / الاطعمة ١ ب

---

(١) معد بن اسماعيل بن ابي القاسم بن المهدي عبيد الله الفاطمي العبيدي المعروف بأبي تميم المعز لدين الله الفاطمي المتوفى سنة ٣٦٥ هـ / ٩٨٥ م . ولد بمدينة المهدية بالمغرب، في رمضان سنة ٣١٩ هـ . وبويع له بالخلافة بعد وفاة ابيه اسماعيل (المنصور) . حكم المعز مصر وافريقية . وهو مؤسس القاهرة بين ٣٥٩ و ٣٦١ هـ فكانت مقر خلافته وخلافة الفاطميين الى آخر أيامهم (راجع : ابن عذاري ، البيان المغرب ٢٢١/١ - ٢٢٣ . والزركلي ، الأعلام ١٧٩/٨)

(٢) الأقرب ان تقرأ اللفظة في المخطوطة « سلمن » أي سلمان أو سليمان وهو رسول غند شلب كما سيرد من بعد (س) . قلت : وانظر باب التعليقات في آخر الكتاب .

(٣) رية Rejio أو Reyyo كورة عاصمتها مالقة أو هي الاسم القديم لمالقة (الاحاطة ٤٧٤/١) أما شذونه Sidonia فتقع جنوب شرقي قادس .

منها وازعاجها الى الاسطول المجهز الى ساحل الغرب . وفي عقب رمضان ركب صاحب الشرطة العليا ... (رما)حسن قائد الاسطول من قرية بجّانة[1]... ليركب منها الى البحر الشمالي الذي ... المجوس ...

عيد الفطر

وفي غرة شوال من سنة ستين وثلاثمائة ليلة ارتقابه مساء الخميس التاسع والعشرين منه بقصر قرطبة وبعض أقاليمها ... خلفها ، فاستهل باكثر كُوَر الاندلس وفي العُدوة ، فأفطر الناس بها يوم الخميس وأفطر اهل قرطبة ومن جاوزها يوم الجمعة الذي كان اليوم الثامن عشر من تموز ، وقعد الخليفة المستنصر بالله ، بعد انقضاء صلاة العيد ، لتسليم الجند عليه ، في محراب المجلس الشرقي من قصر الزهراء[2]، المنيف على السطح العلي والموفي على الروض

(١) بجانة Pechina : كانت لهذه المدينة أهمية كبيرة ، كما كانت مرصداً للحراسة البحرية ومرفأ تجارياً ؛ حتى بنى الناصر لدين الله (٣٥٠ / ٩٦١) مدينة المرية Almeria سنة ٣٤٣ / ٩٥٤ فنافستها وذهبت باهميتها واصبحت المرية قاعدة بحرية عظيمة . وسمى ابن حيان هنا بجانه : قرية ، لانها - على ما اعتقد - صارت في أيامه صغيرة او كانت في مبدئها قديماً كذلك. وبين المرية وبجانة ستة أميال . (انظر : ابن سعيد ، المغرب ، ٢ / ١٩٠ ؛ العذري ، نظام المرجان ، ص ٨٢ ؛ الحميري ، الروض المعطار : ٣٧-٣٨ ؛ ومؤنس : المسلمون في حوض البحر المتوسط ، المجلة التاريخية المصرية ، ٤/١/١٢٣-١٢٦) .

(٢) المجلس الشرقي هو أحد أجنحة قصر الزهراء ، ويظهر انه كان المجلس الذي يقيم فيه الخليفة الاحتفالات والاستقبالات الرسمية ، فهو اذاً يمكن ان يسمى « بهو السفراء » او « المجلس المؤنس»، حسب التسمية التاريخية، الذي كان يستقبل فيه الخليفة سفراء وملوك الدول الاخرى. ولكن ابن عذاري (البيان المغرب ، ٢ / ٢٣١) يقول عن المجلس الشرقي : انه بيت المنام . وربما كان ذلك اولا ثم تغير ، أو أن ابن عذاري واهم ، لان ابن حيان أقرب الى هذا العصر . لاحظ ابن حيان فيما نقله عنه المقري ، نفح الطيب ، ٦٧/٢ وكذلك Torres Balbas, L., Arte Hispanomuslman, in : Historia de Espana, Espana Musulmana, V, pp. 424 - 5 , Levi - Provencal, HEM., p. 352.

البهي ، قعوداً فخماً أشْبَهَ فِخام جَلْسَاته الشهيرة الجلالة ؛ شهده طبقات الناس فكان صدره الاخوة وجنباته الوزراء ومَوْسِطَتَه اهل المراتب من طبقات اهل الخدمة ، وسائره لوجوه الموالي وبياض رجال قرطبة ؛ قعد من الاخوة / عن ذات اليمين الشقيق أبو الاصبغ عبد العزيز وتحته ابو ٣ أ المطرف المغيرة وعن ذات اليسار الاصبغ ابو القاسم [١] وقعد الوزراء باثرهم في الجهتين بعد فرجتين على حد جري العادة ، وكان الانذار قد سبق (الى) بني محمد بن هاشم بالحضور ... وأمر زعيمهم يحيى بن محمد بن هاشم [٢] بالنزول / ... والقعود بينهم والتوصل بوصولهم وقلد سيفاً ٤ب [من سيوف] الخاصة مكان ردائه تكرمة له وقعد بعد ... الوزير عبد الرحمن بن موسى بن حدير عن ذات اليمين ... فرجة ؛ وحجب الخليفة

وقد تم الكشف عن هذا الجناح ، الذي يتكون من عدة أفنية ، في ١٩٤٤ . ويحاول الاسبان اليوم اعادة إقامة الزهراء . (عنان ، دولة الاسلام ، ٢ / ٤٠٣ والآثار الأندلسية ، ص ، ٣٥ - ٣٦) .

(١) هؤلاء الاخوة الثلاثة من أبناء الناصر الاحد عشر ، ومما يذكر ان المغيرة قتل صبيحة الليلة التي توفي فيها اخوه الحكم المستنصر في الثالث من صفر ٣٦٦' اول اكتوبر ٩٧٦ . وذلك حينما اقترح الصقالبة ـ ليلة وفاة الحكم ـ تولية المغيرة ، رأى الحاجب جعفر بن عثمان المصحفي قتله والتخلص منه ، فتطوع محمد بن ابي عامر بتنفيذ الخطة . فذهب في سرية من الجند وحاصروا بيته ، ودخله بن ابي عامر في مجموعة ، فعرف المغيرة نيتهم . فأخبرهم بأنه موافق على كل ما يقررون ؛ وتوسل ـ دون جدوى ـ الى ابن ابي عامر ان يحقن دمه . لكنه امر اصحابه فقتلوه خنقاً أمام زوجته وأشاعوا انه انتحر . (انظر : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ، ٩١ و ٩٤ ؛ ابن عذاري ، البيان ، ٢/٢٦٠-٢٦١ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢/ ٤٦٦-٤٦٧) .

(٢) هذا النص يفيد أن هذا الرضى عن بني هاشم التجيبيين قد تم بعد جفوة نجهل أسبابها وتاريخها ، والنص مضطرب بحيث جاء الحديث عن هيئة جلوس التجيبيين في موضعين متباعدين ولكني لم استطع تغيير وضعه فذلك معناه رفض ترتيب الأسطر في بعض صفحات المخطوطة لا ترتيب الصفحات فحسب (س) .

يومه هذا عن يمينه الوزير صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان [1] وتحته صاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح مولاه ومن عن يساره الوزير صاحب الحشم محمد بن قاسم بن طملس ، وتحته صاحب الخيل زياد بن افلح ، وتلاهم أصحاب الشرطة العليا والوسطى واصحاب المخزول والخزّان والعُرّاض وسائر طبقات اهل الخدمة على منازلهم وشهد قاضي الجماعة محمد بن اسحاق ابن السليم والحكام واصحاب الشرطة الصغرى والرد وأسباط الخلافة وجلة قريش وخاصتهم ووجوه الموالي اهل البيوتات ثم الموالي العبيديون [2] ثم قضاة الكور والفقهاء المشاورون والعدول وبياض رجال قرطبة، توصل جميعهم فوجا بعد فوج وتقدموا للسلام اولاً اولاً ثم تلاهم بيـاض الجند على طبقاتهم والمنتقون من طبقات العبيد وقضى جميعهم اوطارهم من رؤية خليفتهم .

وكان الأمر قد نفذ الى عبد الرحمن بن محمد بن هاشم / التجيبي بالنزول ٥أ حيث ينزل اصحاب الشرطة والعهود ... بينهم من سيوف الخاصة حسبا ... بالقيام مع الحجاب عن ذات اليسار تحت ... وانذر ايضـاً اخوه هاشم بن محمد ... واخيه عبد الرحمن بن محمـد بن هاشم التجيبيين وحد لهما النزول بحيث ينزل العراض ، والتقدم ... بتقدمهم ففعلا ذلك وقلدا ايضـاً سيفين من سيوف الخاصة تشريفاً لهما ، واستبان اهل المجلس تمـام حسن الرأي فيهم والرضى عنهم ...

---

(١) هو ابو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن فوز بن عبدالله بن كسيلة القيسي الملقب بالمصحفي . من الشعراء الاندلسيين المجيدين في أكثر فنون الشعر . ولي جزيرة ميورقة ايام الناصر ، ثم استوزره المستنصر وغدا من اعظم رجال بلاطه وحاجبه اي بمثابة رئيس الوزراء . وبعد وفاة المستنصر واستيلاء ابن ابي عامر على السلطة ، اعتقل المنصور جعفرا الذي استعطفه، دون جدوى ، بمنظومه ومنثوره . ثم ان المنصور صادر كافة املاكه وامواله ولم يبق له ولا لاولاده ما يسد رمقهم ثم قتله سنة ٩٨٢/٣٧٢ . (انظر : ابن الأبار ، الحلة السيراء ، تحقيق مؤنس ، ١/ ٢٥٧-٢٦٧ . الزركلي ، الأعلام ، ١١٩/٢ . المقري ، نفح الطيب ، ٣٧٩/١ . ابن عذاري ، البيان ، ٢ / ٢٥٤ - ٢٥٦) .

(٢) ك : الحبريون .

وظلت الخطباء والشعراء في هذا الحفل تناغي فيما ترتجل من خطبها وتنشد من اشعارها فتكثر وتجيد ؛ وكان اول من قام فيه من الشعراء منشداً بين يديه كبيرهم طاهر بن محمد البغدادي ، المعروف بالمهند [1] ، بشعر له طويل منه :

لولا الامام المرتضى وسليله ... ما ساغَ تلفيقُ القريضِ لمقولِ
ملكٌ رآه الله افضلَ خلقِهِ ... فحباه من رُتَبِ العلا بالأفضل
وأحلَّه شرفاً تبين دونه ... وجهُ الغزالةِ طالعاً من اسفل
فاذا تهلل واستهل نوالُهُ ... فالبسطُ بسطُ العارض المتهلل /٥ب
واذا تنكر للعدو تبادرتْ ... حُمْرُ المنايا بين بيضِ الأنصُل
واذا تطيشُ حلوم ارباب النُهى ... ثَبَتَت رصانته كرُكني يَذْبُلِ
بحر من العلم المؤيد بالنهى ... كالبحر يُخْصَرُ ماؤه بالاجبلِ
سبق الاوائل آخراً في فضله ... فاذا المؤخر أوّل للأول

[وقال غيره] [2]

لا يضل الساري ووجهك .. . .
قد عمرت القلوبَ بالمن .. . .
ليس فيما لديك جور عن . . . . . .
فيدالله عند بابك في الدنيا . . . . .
وعلينا ما ذرّتِ الشمسُ شكران كما فيك . . . . .

(١) ترجم له الحميدي في الجذوة : ٢٢٩ وبغية الملتمس رقم : ٨٥٩ وقال الحميدي انه وفد على المنصور بن أبي عامر ، ولكن مدحه للحكم يدل على ان وجوده في الاندلس كان قبل استقلال المنصور بالامر . قال : وقد حكيت عنه اخبار تشبه اخبار الفكرية وتقابل طريقة الحلاج (س) .

(٢) الأبيات التالية تختلف في وزنها عن الابيات السابقة ، ولذلك رأيت الفصل بينها بمثل هذه الزيادة . ولكني لا أدري هل تلحق هذه الأبيات بهذا الموضع او بغيره . فان النسخة شديدة الاضطراب في هذا (س)

فلما ان كان يوم السبت [1] ... قعد الخليفة المستنصر بالله القعود ... على السرير بالمجلس الشرقي من قصر الزهراء ... من الحفل والزينة فاكتمـل انتظامه ... حوش في مقنب من الخيل في العلج بون فلي ... يتكنفهم من نصارى قرطبة المترجمين عنهم ... وتوصل الى مجلس الخليفة فقضوا حقهم ... مرسلهم بريل عن كتابه فدفع الى بون فلي ، رسوله ، العطايا الجزيلة الـتي كوفيء بها عن الاسرى الذين اطلقهم ... كان معهم من هديته وافهمهم الخليفة ما يشافهون به بريل من أمره ويقف به على حر طاعتـه وانطلق هو واصحابه ودفعت اليهم الجوائز والكُسى والحملان على منازلهم ... في الانطلاق لسبيلهم فاستقلوا من قرطبـة منصرفين / للنصف من شوال المؤرخ . ٢ب

ذكر خبر فراق جعفر بن علي المعروف بابن الاندلسي عامل المسيلة وما يليها من بلد المغرب لامامةِ معد بن اسماعيل الشيعي صاحب افريقية. [وتقربه] الى الخليفة الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس وانضمامه في طريق فراره عنه الى المخـالفين له من برابر زناتة المنحاشين قديماً الى دعوة الحكم الجماعية، وتألب جماعتهم على زيري بن مناد الصنهاجي عامل معد على بلاد المغرب المشاق لجعفر، ومقتلهم لزيري بن مناد الصنهاجي عند انقضاضه عليهم صاداً لهم عن طريقهم متقربين بقتله الى الحكم ، وسبق جعفر ويحيى اخيه وذويهما بالعبور الى ارض الاندلس مُهْدينَ راس زيري ، خالعين للدعوة الشيعية ، متقلدين للدعوة الاموية الجماعية، وما جرى لهما لدى الحكم / من قبول ورفعة . [2] ٨ب

---

(١) بهذا الخبر المضطرب تنتهي سفارة بون فلي ، وقد استقبله الحكم مرتين (س) .

(٢) انظر ابن عذاري ٢ : ٣٦١ (ط. بيروت) وما بين معقفين في النص زيادة من البيان المغرب (س) .

ذكر محمد بن يوسف بن عبد الله الوراق [1] الحافظ لاخبار المغرب أن جعفراً واخاه [2] هذين الهاربين الى وطن جدهما بالاندلس هما ابنا علي بن حَمْدُون بن سملك بن سعيد بن ابراهيم ... بن احمد بن عبد الحميد الجذامي وعبد الحميد هذا ... [كان الداخل] الى بلاد الاندلس من الشام وارضه ... وكان نزوله من الاندلس بكورة البيرة بقرية ... من قرى قلعة يحصب ثم تنقل [حفيده] حمدون جدهما ... [الى بجاية] فنزل بوادٍ بها بقرية تمْرَف

---

(١) محمد بن يوسف الورّاق (٢٩١ - ٣٦٢ / ٩٠٤ - ٩٧٣) ، اندلسي المولد من وادي الحجارة Guadalajara شمالي مدريد ، رحل به اهله الى القيروان ، بتونس ، وبها درس ثم عاد الى قرطبة ، ايام الحكم المستنصر ، وبها توفي . له عدة تآليف في الجغرافية والتاريخ ، لم يبق منها غير ما نقل عنه الآخرون . (راجع : جونثالث بالنثيا Gonzalez Palencia ، تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة حسين مؤنس ، ص ، ٣٠٩ ؛ حسين مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلدات السابع والثامن ، ص ، ٢٦٩ - ٢٧٢ . المقري ، نفح الطيب ، ٤ / ١٥٨) .

(٢) جعفر ويحيى ابنا علي بن حمدون المعروف بالاندلسي . جدهما الاكبر عبد الحميد الداخل الى الاندلس من الشام وسكن إلبيرة Elvira قرب غرناطة Granada ثم انتقل حمدون ، حفيد عبد الحميد ، الى بجاية Bougie بالجزائر . فمال الى الدعوة الفاطمية ، وكان ابنه علي هو الذي بنى مدينة المسيلة بالجزائر ، وكانت تعرف بالمحمدية ، وتولى حكمها . ولما توفي ، تولى ابنه جعفر حكمها ، وحين قتل زيري بن مناد الصنهاجي محمد بن الخير بن خزر الزناتي ، القائم بالدعوة الاموية في المغرب ، خاف جعفر من زيري فرحل مع اخيه يحيى وكافة اهلها الى بني خزر وقاتل هؤلاء جميعاً زيري في حرب طاحنة حيث قتل زيري مع مجموعة من اصحابه ، وتبنى جعفر واخوه الدعوة لبني امية الاندلسيين . ثم ذهبا الى الاندلس حيث اكرمهما الحكم المستنصر واستقبلهما أروع استقبال . (انظر : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/ ٢٤٢-٢٤٣ . ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ص ، ٤٢ . عنان ، دولة الاسلام ، ٢/ ٤٤٩-٤٥٠. Levi - Provencal, HEM., IV, pp. 388 - 389 . الزركلي ، خير الدين ، الأعلام ، ١١٩/٢ ؛ الحلة السيراء ، تحقيق مؤنس ، ٣٠٥/١ و ٥٠/٢ . وعن بجاية راجع : التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ، ص ، ١٢ ، ملاحظة رقم ١ وعن المسيلة ، نفس المصدر ، ص ، ١٣٦ ، ملاحظة رقم ٣) .

بقسطلنانة فاستقر بها ونسْله ، وخرج علي وجده الى المشرق يبتغي الحج وذلك سنة سبع وثمانين ومائتين ، وهو ابن ثماني عشرة سنة . فوقع ببلد كتامة وتزوج بها وصحب أبا عبد الله الداعي الظاهر هناك بالدعوة فاستهواه وغلب على قلبه ودخل في مذهبه، وكان اسمه الذي سماه به أبوحمدون : ثعلبة فسماه ابو عبد الله الداعي علياً فاستمر به ، وتقدم في صحابته الى ان ظهر ابو عبد الله الداعي على ابن الأغلب وملك افريقية وصيرهـــا الى امامة عبيد الله الشيعي فنفق / علي عند عبيد الله بذكاء كان فيه ، وارسل به ٩ أ الى المشرق في بعض ما ترسل الملوك فيه ، فأحكم له شأنه، وقدم فازداد حظوة لديه ، وضمه الى ابي القاسم ولي عهده فتصدى لخدمته فازداد حظوة لديه ولطفت منزلته وخرج معه الى ارض المغرب سنة خمس عشرة وثلاثمائة فجرب يومئذ أدبه ؛ واخترع بنيان مدينة المسيلة فألزم بنيانهـــا علي بن حمدون هذا وولاه عليها عند كمالها ، فاستقر بها وأحسن عمارتها وأقام بها ، وابنه جعفر يومئذ مقيم بداره بالمهدية مع امه ميمونة بنت علاهم الجيلي ، قبيل من كتامة؛ فلما كان بنيان المسيلة وتحصنت بالسور وجه عبيد الله جعفراً مع امه الى ابيه هناك فجمع شمل علي فيها ولم يزحه عنها وذلك سنة سبع عشرة وثلاثمائة . فلما ان هلك عبيد الله وصار أبو القاسم مكانه وذلك سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة توجه علي بن حمدون الى المهدية معزياً لأبي القاسم عن ابيه ومهنئاً له بالولاية ، واستخلف ابنه جعفراً بالمسيلة فأقام عنده شهوراً ثم انصرف الى المسيلة وإلى تعهد سلطانه / مرات ، وابنه جعفر يخلفه بالمسيلة وقد ٩ ب ظهر منه استقلال وضلاعة ، ومهارة [١] بخصال من الأدب وبراعة [٢] ، طار له بها في الناس حديث صار اليه الأفئدة . وظهر آخر ذلك ابو زيد مخلد

---

(١) ك : ومعارة ؛ قلت : ولعل صوابها « ومجادة » (س) .

(٢) ك : والبراعة (س) .

ابن كيداد التاكرني [١] ذو الشأو البعيد في الإنفعاص [٢] بالشيعة فصليَ علي بن حمدون من حروبه نهابير [٣] مهولة، اتّفقَ عليه ان تردى في بعض تجواله فيها في بعض من طرقه من جرف هارٍ عالٍ بعيد القعر وسقط فرسه عليه فاندقت يداه ورجلاه ، وهلك في مترداه ، وذلك في ربيع الآخر سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة ، وتولى جعفر ابنه المسيلة من بعده رئاسةً ، فلم يزل متولياً لها مقيماً فيها رفيع المنزلة عند سلطانه شديد النصب لزيري بن مناد الصنهاجي مجاوره ببلد المغرب ومناوئه الى أن قتل زيري بن مناد المذكور ، عامل مَعَدّ بن اسماعيل صاحب افريقية على عمل المغرب محمد بن الخير ابن خزر [٤] أمير زناتة القائم بدعوة بني أمية ملوك الاندلس عدوه وأخذ له فرساً من عتاق الخيل كان إمامه معدُّ بن اسماعيل صاحب افريقية قد حَمَلَ عليه جعفر بن علي ، فأهداه جعفر الى محمد بن الخير فأرسل به زيري الى معد وبعث اليه بكتب [٥] أصابها في بيت ابن خزر بخط جعفر بن علي/ ١٠ أ يكاتب بها زناتة ويطلعهم على عورات زيري ويحذرهم منه متى اطلع أنه يريدهم ، فبلغ ذلك من مَعَدّ أشد مبلغ وتكلم في جعفر أسوأ الكلام وتهدده

---

(١) ابو زيد ـ او يزيد ـ مخلد بن كيداد ، عالم شهير من زناتة ، خرج على الدعوة الفاطمية في الشمال الافريقي في ٣٠٢ / ٩١٤ ، وكانت له معهم حروب كثيرة فيما بعد . (راجع : ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٢٨٨ ، ابن خلدون ، التعريف بابن خلدون ، ص ١٦٤ ، ملاحظة رقم : ٦ ، ابن عذاري ، البيان المغرب ١ / ٢١٦ ـ ٢١٨) .

(٢) ك : الانعاض .

(٣) النهابير : الأمور الصعبة (س).

(٤) محمد بن الخير بن خزر الزناتي من دعاة بني أمية الاندلسيين في الشمال الافريقي . كان قد حارب بالاشتراك مع جعفر ويحيى ابني علي بن حمدون ضد زيري الصنهاجي وقتلوه ولكن يوسف بن زيري . الملقب بـ « بلقين » حارب محمد بن الخير وهزمه وقتل مجموعة من اصحابه وأهله . فلما رأى محمد هذا أن يوسف قد أحاط به انتحر (راجع : ابن عذاري البيان المغرب ٢/٢٤٣) .

(٥) ك : بكتاب .

بالقتل ، فكتب بعض عيون المقدمين عنده مُعلِماً له بذلك ، وكتب مَعَدّ الى جعفر بعزله عن المسيلة ، ويأمره بالقفول اليه بجميع أهله وولده وماله الى حضرته وكتب اليه في فصل من كتابه يعزيه عن محمد بن الخير خليله متقرعاً له ويخبره عن الفرس التي ذكرنا صَرْف زيري اليه فقال له : « أعظم الله أجرك في خليلك فقد أجاد قتالنا على الفرس الذي كنا حملناك عليه وآثرناك به على أنفسنا » ؛ فعند ذلك أُسقِطَ في يد جعفر بن علي وأيقن بالموت لا محالة ، فبادر بنفسه وخرج من المسيلة مع أخيه يحيى وجميع أهله وولده وعبيده وخاصته وجميع ما قوي على الاستقلال به من ماله ونشبه ، في عقب جمادى الآخرة سنة ستين وثلاثمائة فصارعند بني خزر أمراء[1] زناتة القائمين بدعوة الخليفة ، فتضافر جميعهم على معد الشيعي وصرحوا بدعوة الخليفة المستنصر بالله ، وأعلنوا بذكره ، ورفعوا الأعلام بريحه، فشق جعفر الصحراء معهم قاصدين لزيري الى أن صاروا الى ملوية فالتقوا بزيري بن مناد وقد احتفل/لهم فجرت بينهم حرب صعبة أُصيب بها زيري بن مناد وخلق ١٠ ب من رجاله ، وذلك يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان من هذه السنة بالقرب من ملوية ؛ وكانت هذه الوقيعة من أعظم الوقائع وأبعدها صيتاً وأشنعها ذكراً احتوى الزناتيون بهـــا على عسكر زيري وأثخنوا القتل في جموعه وأدركوا ثأرهم المنيم منه .

ذكر ابو جعفر بن الجزار [2] هذه الوقعة في تاريخه المعروف بـ « التعريف في أخبار افريقية » فقال : وفي يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة

---

(١) ك : أمير .

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد من أهل القيروان (٣٦٩) كان طبيباً مشهوراً في أيام معد وله مؤلفات كثيرة في الطب ولعل كتابه هذا هو الذي سماه ابن ابي اصيبعة « التعريف بصحيح التاريخ » (انظر ابن جلجل : ٨٨ وابن أبي أصيبعة ٣ : ٦١ ط . بيروت ١٩٥٧) (س) .

ستين وثلاثمائة خرج جعفر بن علي بن حمدون الأندلسي من المسيلة وهي المدينة التي بالمغرب [تسمى] [1] المحمدية وكان أميراً عليها وأبوه قبله ، يريد ... حضرة الامام المعز لدين الله وقد استدعاه [اليه] فخرج في عسكره مستقلاً برجاله وعبيده وعدده وسلاحه وأمواله في طريق القيروان ولم يبعد أن مال بذلك كله نحو الغرب فلحق بزناتة وخلع الطاعة وأظهر أن الذي حمله على ذلك عداوته لزيري بن مناد الصنهاجي مجاوره في عمل المغرب لتحامل زيري عليه وأذاه له في عمله وإجحافه على/ قبائل البربر الذين في عمل المسيلة ، وذلك ١١ أ أن زيري كان همه [2] وحرصه ووكده قطع آثار بوادي البربر المفسدين في الارض والقاطعين السبل ، فطلبهم بعمل جعفر وبخفر ذمته لهم ، فاتخذ ذلك جعفر سبباً للغدر بسلطانه بعد تظاهر احسانه عليه وعلى أبيه من قبله فأفحش الغدر وركب الغرر في استنامته الى الراتبين به من عُتاةِ زناتة ، وسقط خبره على زيري فأراد أن يبادر اليه قبل ان يقوى أمره وهو على غاية [3] الثقة بنفسه ومن معه بجمعهم ، وابنه الأكبر يوسف بن زيري الغالب على اسمه بُلُقّين فارس كتيبته ومدبر حربه يومئذ غائب بقاصية عمله ، فزحف الى جعفر مبادراً المكان الذي عرف اجتماعه فيه ببني خزر ومن معهم من زناتة وذلك في شهر رمضان من هذه السنة فرمى بنفسه عليهم فاقتتل فريقاهم قتالاً عظيماً واعتركوا . وأقبل زيري وهو حـــام مغضب ليحرك الرجال [ويذمر] [4] الأبطال على الاقدام وتوسط المأقط [5] بفضل ما فيه من الشجاعة والجرأة ، فكبا به فرسهُ وألقاه الى الارض ، فأكبَّ عليه حُماةُ رجاله طمعاً في تخليصه [6] فلم يدنهم الزناتيون من / ذلك واشتد القتال بين الفريقين ١١ ب

(١) بياض في الاصل وفي ياقوت : المسيلة مدينة بالمغرب تسمى المحمدية (س) .
(٢) ك : عمله عليه .
(٣) ك : عناية .
(٤) زيادة لازمة ؛ يذمر : يدفع ويحرض (س) .
(٥) المأقط : المضيق في الحرب (س) .
(٦) ك : تخصيله .

فمات عليه خلق كثير من اصحابه وأعدائه الى أن أفرج رجاله عنه واستمر انهزامهم، فاحتز الزناتيون رأس زيري وأرسلوا به الى الاندلس، الى سلطانها ، الحكم بن عبد الرحمن ، واعصوصب الزناتيون لجعفر بن علي وقد أظهر المقام معهم ، وأنفذ [1] أخاه يحيى بن علي (وقد اظهر المقام)[2] مع رجال منهم ، نحو الحكم الى الاندلس ، مزدلفين بصنعهم داعين الى تقريبهم [3] ؛ وقد لحقت جعفر بن علي في مقامه لديهم مخافة من مكرهم وشرهم ، فأعمل الحيلة في باطنه حتى انخاص الى الاندلس ، فعبر البحر في مركب اتخذه عدة لنفسه فتم له ذلك ووصل الاندلس فقبله سلطانها الحكم وأفضل عليه ، فاستقر عنده ، وجرت له خطوب [من] محبوب ومكروه لديه .

وذكر أبو جعفر هذا، في كتابه ان الذي جرى قتل محمد بن الخير بن خزر امير زناتة على يديه في أول سنة ستين هذه التي اغتزى زيري بن مناد عدوه برأيه فيها ، كان يوسف بن زيري لا زيري بنفسه .

[وذكرغير] الرازي[4] فقال واختصر: وفي يوم الخميس لثلاث عشرة بقيت من ربيع الآخرة سنة ستين وثلاثمائة التقى يوسف بن زيري بن منادي الصنهاجي المشتهر اسمه ببُلُقّين مع محمد بن الخير / بن محمد بن خزر ١٢أ أمير زناتة فهزمه بلقين وأثخن في رجاله وقتل جماعة من أهل قرابته ، فلما أيقن محمد أنه قد احيط به اتكأ على سيفه فذبح نفسه به أنفة من أن يملكه بلقين فأتى بأمر عظيم طار ذكره في أرض المغرب .

رجع الحديث الى كلام الرازي بقصة جعفر الاندلسي :

---

(١) ك: وأنفق (س).

(٢) ما بين قوسين حقه أن يحذف (س) .

(٣) ك : تعزيتهم (س).

(٤) نقل ابن عذاري (٢ : ٣٦٢) هذا النص نفسه مصدراً بقوله : « وقال ابن حمادة » ولذا أضفت : « وذكر غير » وبعد أسطر سيعود الى رواية الرازي (س) .

قال عيسى بن أحمد [1] : ولما أن تم لأمراء بني خزر ومن معهم من برابر زناتة ومستجيشهم جعفر بن علي من الفتح في عدوهم زيري بن مناد ما تجاوز امنيتهم بادر جعفر بارسال كاتبه علي البغدادي الى الاندلس بكتابه الى الخليفة ملقياً بنفسه اليه معتصماً بدعوته ، راغباً في تقبل فيئته ، وإنزاله منزلة من اعترف لحقه واهتدى بهديه ، فوافى كتابه ذلك الى باب الخليفة الحكم [مع] أول رسله في الوقت الذي تقدم ذكره ، فكرم مورده وأهيب برسله ، ثم اتبعه جعفر بن علي خلفه [2] الى الاندلس في رهط من سراة بني خزر تعجلوا بحمل رأس زيري بن مناد ورؤوس أعلام أصحابه الى الخليفة الحكم ، ولزم أمراء بني خزر مكانهم في وجه يوسف بن زيري الثائر بأبيه مرّيثين [3] في مبادأته ، مطالبين لرأي الخليفة الحكم في ذلك ، مستدعين تقويتهم عليه [مترقبين] لما يراجعهم به ، داعين الى / عقد بيعتهم إياه بين يديه ١٢ ب .

فلما كان يوم الاربعاء لسبع خلون من شوال منها ورد الخبر من الساحل القبلي بحلول يحيى بن علي المعروف بابن الاندلسي بمرسى محله من عمل مُجّانة

---

(١) هو : عيسى بن احمد بن محمد الرازي ، دخل جده محمد الى الاندلس في ٢٤٩/٨٦٤ وسكن قرطبة ونال حظوة لدى الامير محمد بن عبد الرحمن الأوسط . وقد عمل الجد وابنه وحفيده في ميدان التاريخ ولهم مؤلفات هامة كما تميز أحمد في الجغرافيا .

(راجع : بروكلمان ، تاريخ الادب العربي ، الترجمة العربية ، لعبد الحليم النجار ، ٣ / ٨٧ - ٨٨ ؛ المقري ، النفح ، ١ / ١٢٧ - ١٢٩ و ٤ / ١٥٦ ، ٢٦٦ ؛ مؤنس ، الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلدان : ٧ - ٨ ، ص ، ٢٥٢ وما بعدها ; Gonzalez Palencia تاريخ الفكر الاندلسي ، ص ١٩٦ - ١٩٨ ؛ Boigues, Pons Francisca, Historiadores y Geo - grafos Arabigo - Espanoles. Madrid, 1898. PP. 45 - 57, 62 - 66, 82.

(٢) ك : خلمه .

(٣) ك : من تبين (س) .

وبحلول رجال بني خزر القادمين [١] بمرسى المريَّة ، وأن احتلالهم [٢] بهذين المرسيين كان يوم الاثنين لخمس خلون من شوال منها ، وأن رؤساء الواصلين الى المرية من بني خزر : عبدون بن الخير بن محمد بن خزر ومسعود بن عطية ابن عبد الله بن خزر ومقاتل بن أبي خزرون بن أبي العزيز خزر .

فلما كان يوم السبت لثلاث عشرة ليلة بقيت من شوال المؤرخ خرج عليّ البغدادي كاتب جعفر بن علي ، فارطُ القوم الى الاندلس ، يريد بجّانة لتلقي يحيى بن علي وبني خزر مبشراً لهم ومتقدماً [٣] بهم الى ما ولي [من] القبول لهم والسؤال فيهم . فلما كان يوم السبت لست بقين منه خرج تاجيت [٤] ابن محمد وأحمد بن عبد الملك صاحب المخزول الى بجانة لتلقي يحيى بن علي ومن معه من أهله ومن بني خزر الوافدين معه ومعهما ثمانية وستون فرساً لركوبهم ، على بعضهـــا اللُّجُم المفرغة والسروج المعرقة ، ومن البغال الزوامل لتحمل أثقالهم مائة وخمسون بغلاً ومن الابنية [٥] لاكتنانهم أربعة ... من أدم من خمسين بنيقة [٦] بجميع [٧] فرشها وآلاتها وثلاث/ [قباب] من ١٣ أ كتان وأربعة وأربعون خباء من كتان من أخبية العبيد وعشرون خباء من ضُرَبٍ [٨] من أخبية الطنجيين ؛ وخرج معها جملة من وكلاء دار الخيل وفرسان الرياضة وعدد كبير من ... والخمسين [٩] والجند وأوقار من ضروب الوطاء والغطاء والأبنية المستعمل بذلك لخدمتهم واكتمال تكريمهم .

---

(١) ك : العادمين .
(٢) ك : احلالهم (س) .
(٣) ك : مسيراً لهم ومسعد ما (س) .
(٤) كتبت بالتاء المربوطة وسترد بالمفتوحة في ما يلي (س).
(٥) الأبنية : الخيم والقباب التي تضرب للقوم من أجل نزولهم (س) .
(٦) البنيقة : القماش بكامل عرضه أي ثوب كامل منه (س) .
(٧) ك : بجميع .
(٨) أي أخبية مضربة وقد تكون الواحدة من ست وثلاثين بنيقة (س) .
(٩) ك : الخمسين .

وفي يوم الاثنين لثلاث خلون من ذي القعـــدة منها خوطب القواد والعمال بكور الاندلس المجندة في استقدام بياضها وأعلام رجالها لمشاهدة دخول يحيى ابن علي وبني خزر القادمين برأس زيري بن مناد الصنهاجي قائد معدّ، صاحب افريقية ، ورؤوس أعيان اصحابه التي حيزت في الوقيعة بزيري المتقدم ذكرها.

فلما ان كان يوم الاربعاء لخمس خلون منه احتل صاحب القوم جعفر بن علي بمرسى بزليانـه [1] من عمـــل كورة ريّة مغافصا باحتلاله ، معه اهله وولده ووجوه رجاله المختصين به وثقاة مواليه وعبيده مُمّلِصاً عن برابر زناتة ، مستعجلاً الى جوار الخلافة[2] وكان عند مفارقته لامامة معدّ وكشفه وجهه في خلعانه قد عزم على التلوّم بالعدوة عندما أرسل أخاه يحيى واكابر بني خزر الى الاندلس لاستطلاع رأي الخليفة الحكم في النبذ الى معد عدوّه والتنظر لما يراجع به ، ثم رأى بعد ذلك / اللحاق بباب سُدّة امير المؤمنين ، ١٣ ب بأهله وولده، ليستقر حاله ويطمئن جأشه . وورد الخبر بنزوله بالمرسى المذكور يوم الجمعة لسبع خلون من ذي القعدة فظهر العمـــل في التأهب لوروده والاستعداد لتلقيه .

فلما أن كان يوم الثلاثاء لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة منها خرج صاحب السكة والمواريث وقاضي اشبيلية محمـــد بن ابي عامر[3] فتى الدولة

---

(١) بزليانه : Ventas de Bezmiliana : قرية على ساحل البحر الابيض المتوسط، اي على الساحل الاندلسي الشرقي ، بينها وبين مالقة Malaga ثانية اميال .

(انظر : الحميري ، الروض المعطار ، ص، ٤٤ . شكيب ارسلان ، الحلل السندسية ، ١/١٢٣ .)

(٢) ك : جرى الخلافة

(٣) هو محمد بن عبدالله بن ابي عامر المعافري ، الملقب بالمنصور ، دخل جده عبد الملك الاندلس في اوائل الفتح وسكن بنو عامر الجزيرة الخضراء Algeciras قرب جبل طارق ـــه

لتلقي جعفر بن علي ومعه أربعة من عتاق الخيل وبغل اشهب منتقاة من دواب الركاب بسروج الخلافة ولجمها هبة لجعفر، وخمسون فرساً من جياد خيل الجند بسروجها ولجمها حملاناً لفرسانه، ومائتا زاملة لاحتمال اثقاله، ومن المظالّ الجليلة والابنية الفسيحة وما دونها من القباب المتوسطة والأخبية كالأعداد المخرَّجة الى أخيه يحيى ومن معه من بني خزر المتقدم ذكرها، وأخرج معه عدة احمال من الوطاء النفيس والغطاء السري وأنواع الأبنية[1] والامتعة وما شاكل ذلك، إبلاغاً في تكريمه وتكريم اهله واصحابه. وخرجت في يوم الخميس الثالث من خروج ابن ابي عامر بأثره عدة من البغال الظهيرة الوثاق المنسوبة الى الوطإ[2] محملةً عدتها من العمّاريات[3] والهوادج المتقنات الصناعات، الفاخرة الأجلال والكسوات، / لصيانة عيال ١٣ أ جعفر فيهنّ، في طريقه الى الحضرة، فورد الخبر بان ابن ابي عامر رسول الخليفة الى جعفر احتل عليه يوم الأحد لأربع عشرة خلت من ذي القعدة بالمرسى الذي خرج فيه جعفر بشرقي قرية بزليانة من عمل مالقة، وعلى

وهناك ولد ثم قدم قرطبة حدثاً وبها درس وتثقف، وتقرب من الحكم المستنصر حتى ولاه عدة مناصب وغدا من رجالات الدولة العظام وعند وفاة الخليفة الحكم في ٢ صفر ٣٦٦/ ٣٠ ايلول (سبتمبر) ٩٧٦، استطاع الاستيلاء على السلطة، وأن يقي هشام المؤيد، ابن الحكم، الى حين، صاحب السلطة الشكلية.

(راجع: ابن الابار، الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، ١/ ٢٦٨ - ٢٧٧؛ عنان، دولة الاسلام. ٢/ ٤٧٠ وما بعدها؛ سالم، تاريخ المسلمين، ص، ٣٢٤؛ حتي، تاريخ العرب، ٣/ ٦٤٣؛ المقري، النفح، ١/ ٣٧٥ وما بعدها، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ص، ٥٩، عبد الواحد المراكشي، المعجب ص، ٢٧، ابن سعيد، المغرب، ١/ ١٩٤ ١٩٨. وكذلك:
Levi - Provençal, HEM., P. 397 ; Reinaud , Muslim Colonies, P. 170 .)

(١) ك: الابقية.

(٢) اي هي مذللة سهلة لينة فيها وطاءة (س).

(٣) العمارية: هودج يجلس فيه (س)

أربعة أميال منها ، فاجتمع به مرحباً[1] ومبشراً ، وأسلم اليه جميع ما أرسله اليه الخليفة من الهدايا المتقدم ذكرها ، ووجد عنده بسيلاً (و) عبد الحميد ابن بسيل عاملَي كورة ريّة قد لزماه مقيمين لما يحتاج اليه فكسر[2] جميعهم بمحلتهم تلك يوم الاثنين والثلاثاء بعده لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، إلا ان جعفراً قدم في يوم الثلاثاء المذكور ، بعد ثـَقـَلِه وابنيه ، الى مدينة مالقة ، ثم خرج به وبأصحابه صاحب السكة محمد بن أبي عامر الرسول فيه سائراً يوم الاربعاء بعده لاحدى عشرة بقيت منه ، متنقلاً في المراحل رافعاً[3] بالعيال الى ان احتل يوم الجمعة لسبع بقين منه قرية[4] أقوه ماره[5] فوصل الى محمد بن ابي عامر فيها غلامٌ للخليفة الحكم معه ستة أفراس من عِرابِ الخيل بسرج الخلافة ولجمها أجراها هدية لجعفر بن علي يستجل ابدالها لحملانه ، فأوصلها اليه ، فاشتد بها سروره وسما ثناؤه ؛ ورحلوا يوم السبت بعده يؤمون مدينة قبرَة فوافاهم لهـــا صاحب المخزول ناجيت / بن محمد واحمد بن عبد الملك الموجهان ١٤ ب في إيراد يحيى بن علي وبني خزر فالتقت جماعتهم نهارهم ذلك بمحـــلة مطليانة بقربة من مدينة قَبْرَة ، وعندما اقترب يحيى من أخيه جعفر ترجل اليه ودنا منه مسلِّماً عليه ، فأمره جعفر بالركوب ، وباتوا ليلتهم بمحلة مطليانة بقربة من مدينة قَبْرَة ، ثم انتقلوا يوم الأحد فاحتلوا قرية أطانة من عمل قرطبة ، ويوم الاثنين بعـــده لست بقين من ذي القعدة نزلوا فحص السرادق طرف[6] شرقي قرطبة ، فعُدل بعيال الرئيسين جعفر ويحيى الى المنية بالشمامات بشط النهر الاعظم المنسوبة الى الاخ أبي الحكم بن القرشيـــة ،

---

(١) ك : مرحباً (س) .

(٢) كسر — بهذا الاستعمال — تعني اقام وتلبث (س) .

(٣) كذا في الأصل ولها وجه من معنى ، ولعل الأصوب « رافقاً » (س) .

(٤) ك : قونه (أو نونه) .

(٥) (؟) Aqua Mare (س) .

(٦) ك : وطرف .

مسوّرات في العمارات على ما عهد به الخليفة ، إكراماً لجعفر ويحيى وإبلاغاً في سَتْرِ أهلَـي الرجلين وصيانتهن ، ونفذ عهده الى الخصيان اصحاب الرسائل والمقدمين : أنْ إذا جنَّ الليل أن تنهضوا بهن الى مدينة قرطبة مع ثقاتِ الرجال في خفية ، فتردَّوا عيال جعفر الى الدار التي أمر بهـا وهي المنسوبة الى يوسف بن سليمان المعروف بابن البياني وتردُّوا عيال يحيى أخيه الى الدار المنسوبة الى قاسم بن يعيش الحديثـة الشمراء من ورثته ، فانقضى ذلك ليلته .

ذكر صفة ترتيب البروز المُعد لدخول هذين الرئيسين يوم قدومهما قرطبة حتى وصلا مجلس الخلافة

وأمرَ الخليفة ، المستنصر بالله ، غداة يوم الثلاثاء ، لخمس بقين من ذي القعدة ، مولاه احمد بن سعد[1] الجعفري صاحب الشُرطة العليـا[1] بالنهوض فيمن استركب معه من طبقات الجند والوفود والحرس في التعبئة بالعدة الكاملة الى

---

(١) ك : سعيد في هذا الموطن ، وسعد في المواطن التالية (س) .

(١) ذكر ابن حيان ثلاثة انواع من الشرط : الكبرى والوسطى والصغرى . ولصاحب الشرطة بعض سلطات القاضي ، كما يقوم احياناً بتنفيذ بعض الحدود بعـد ان يصدر القاضي الحكم ، وربما نظر في الحدود . فكان صاحب الشرطة مسئولا عن الامن والضرب على ايدي المجرمين ؛ وصاحب الشرطة الصغرى كان مختصاً فيما يتصل بعامة الناس . اما صاحب الشرطة العليا (او الكبري) فيضاف اليه ، زيادة على ذلك ، النظر في القضايا الخاصة من الناس ، وكبار رجال الدولة والضرب على ايدي العابثين منهم او باسمهم من اقاربهم وحاشيتهم . وامـا الشرطة الوسطى ، فقد اوجدها الحكم المستنصر . ولعل مهمة صاحبها انجاز بعض الاعمال الخاصة التي يكلفه بها الخليفه لحفظ الامن . (راجع : الحلة السيراء ، لابن الابار ، تحقيق مؤنس ، ١/٢٣٣ ، حتي ، تاريخ العرب ٣ : ٦٢٧ ؛ ملاحظة رقم : ٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، المجلد الاول ، ص ٤٥٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ١ : ٢٠٣ ، وكذلك : (Levi - Provençal, HEM., V, P. 88.

مكان اضطراب جعفر ويحيى ومن معهما من بني خزر بمحـلة فحص السرادق وادخالهم قرطبة والتقدم بهم عنها الى المنية المنسوبة الى ابن عبد العزيز يُعَرِّفهم بتبوئهم اياها حتى يتهيأ وصولهم اليهـــا ، فأحكم ابن سعد العمل في ذلك لما توافت اليه مقانب الأجناد المشتركين معه ، واستوى له ترتيبهم ، فاندفع بهم من قصر الزهراء ، وقد غصّ بهم الفضاء ، فانتهوا الى باب مَظلّ الرئيسين جعفر ويحيى ابن علي وقـد رُفِعَ إزاءَه رأس زيري بن مناد في قناة عالية وحفَّه برؤوس أصحابه الغُـلاة المحلّين لأهل السنة في حراب سامية ، تُوفي عدّتها مائة رأس ، فتناولهـــا فرسانُ الحرس المأمورون لحملها عندما عهد احمد بن سعد الى جعفر ومن معه بالركوب ، فركب جميعهم وحفّهم اصحاب السلطان المرسلون ، بينهم صاحب السكة القاضي محمد بن ابي عامر وصاحب المخزول ناجيت بن محمد واحمد بن عبد الملك وبسيل وعبد الحميد ابنا احمد بن عبد / الحميد بن بسيل قائدكورة رَيّه فردت العساكر على اعقابها وقلبت ١٥ ب على نحو ترتيبها في مجيئها ، فتقدمتها الرؤوس الملعونة مصطفة متتابعة يقدمها رأس موبقها زيري بن مناد عالياً عليهـــا وبأثرها الجيوش جيشاً بعد جيش ومقنب إثر مقنب ، يتلوها موكب جعفر ويحيى ومن معهما من بني خزر ، وقد كرم القائد احمد بن سعد جماعتهم في مواكبته لهم أبلغ تكرمة زاد فيها زعيمهم جعفر بن علي[1] بسطة على ما أمر به ، فسار بردفِ تلك الجيوش والمواكب أمثالهـــا من صناديد اهل قرطبة ومن انضمّ اليهم من المستدعين المشهد من بياض اهل الكور وأجنادهم ووفود أهل النواحي ومزَعجيهم[2] قد تعبَّوا سماطين من المحلة الى باب منية ابن عبد العزيز .

ولما انتهوا الى باب السُدّة من قصر قرطبة استقبلهم هناك من تعبئـــة المحارس والعرفاء المدرعين ورجّالة الأرباض بقرطبة الشاكين في الاسلحة

---

(١) ك : يحيى .

(٢) المزعجون : الذين استثيروا للحركة والاستقبال بأمر الدولة (س) .

أعدادٌ متراصون قد ضاقت بهم الأفنية ، وشرقت بهم الشُروج[1] والأفضية ، وجلس في هذا اليوم على كرسي الشرطة فوق فراش المدينة على باب السدة من أبواب قصر الخلافة صاحب الشرطة العليا القائد ببلنسية وطرطوشة هشام بن محمد بن عثمان خليفةً لعمه الوزير صاحب / المدينة جعفر بن عثمان وفي ١٦ أ المشبّك على باب الجنان منها محمد بن الوزير جعفر بن عثمان ، يرتّبان ما يلزمها ترتيبه ، فمشى القوم حال [2] استنهاضهم ، قد طاشت افئدتهم حتى أفضوا الى المصارة وَعيجَ [3] بهم الى العقَبـــة التي عليها مسجد الحاجب عيسى بن الحسن بن ابي عبدة [4] الى ربض مسجد الشفاء ، الى ربض حمام اللبدي الى أن أصحروا الى المنية المذكورة فأمروا بدخولها والنزول فيها الى الى ان يستدعيهم الخليفة ، وقد بُسطتْ لهم أنواع البسط البديعة ، ونضدت بأجناس الأرائك الرفيعة ، فظلوا فاكهين بأرغد نعمة ؛ واضطرب [5] الاعزة المرسلون فيهم محمد بن ابي عامر وأصحابه مصحرين في أبنيتهم عند فحص باب مُنية لا يريمون مكانهم ، والرؤوس منصوبة عند باب المنيــة حذاءهم ، وقد تقدم قائد الجيش يومئذٍ احمد بن سعد الجعفري والجيوش بين يديه الى باب قصر الزهراء ، فتوصل الى الخليفة مولاه عشيَّ النهار ، فاعلمه بكنه الحال ووصف له حركات النهار ، فأحمد له نظره وارتضاه ، وكف عن استدعاء القوم .

---

(١) ك : السرج (س) .

(٢) حلال (س) .

(٣) ك : وعجيج (س) .

(٤) عيسى بن الحسن ابن ابي عبدة : تولى الحجابة للأمير محمد بن عبد الرحمن الاوسط . وقد ابلى بلاء حسنا في رد النورمان (او المجوس الأردمانيين) في غزوتهم الثانية للاندلس في ٢٤٥/٨٥٩ . (راجع : ابن حيان ، المقتبس ، مخطوط القرويين بفاس ، ورقـــة ٢٦٣ ب ؛ العذري ، نظام المرجان ، ص ، ١١٨ ب ، عنان ، دولة الاسلام ، ١/٢٨٦ ، ٢٩٢) .

(٥) ك : واضطراب .

وكان قد أنفذ عهده الى الوزير صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان بجمع رَجّالةِ قرطبة من أحداثهـا وفتيانها المحسنين لحمل السلاح واكتتاب اسمائهم على تطبيقهم في ارباضهم وإعطائهم التراس والحراب / من خزائن السلاح ١٦ ب ليشاهدوا يوم الموكب الى الزهراء ، فأنفذ الجمـــع لهم ونظر [١] في ذلك واستوسع في عدد من استنفر منهم .

وعهد الخليفة ايضاً الى الناظرَين في الحشم محمد بن قاسم بن طملس الوزير وزياد بن أفلح صاحب الخيل بترتيب الكتائب وتعبئة المقانب ونظم العساكر لاستدعاء جعفر بن علي ومن معه، اليه ، والاحتفال فيما يقيمانه من ذلك، فشرعا في ذلك ومن يخدمها فيه من طبقات الكتاب من مبتدأ ليلة الخميس، قد أذكيا له المصابيح والشمع بايدي خدَمتهما ، حتى قضيا منه جزءاً كبيراً في ظلام ليلتها ، واتصل نظرهما فيه من صباح يوم الخميس بأحثّ عملٍ وأوحاه مقتسماً على من حفّهما من طبقات اهل الخدمة الكُفَلاء به ؛ فلمـا استتب على افضل وجوهه وانتظم على أثقَفِ تناسقه نفذ العهد الى صاحب الشرطة العليا القائد ببلنسية وطرطوشة هشام بن محمد بن عثمان بالمسير من قصر الزهراء في الجيوش المعبأة لاجتلاب جعفر ويحيى ابني علي ومن معهما من بني خزر من مكان محلتهم بمنية ابن عبد العزيز الى الزهراء للقاء الخليفـــة ؛ فخرج لوجهه ذلك في رواء جميل وترتيب جليل يقدمه ضروب الأعمال الفخام ، وصنوف الرايات الجسام، وبينهن الشطرنج الشامي ، كرامةً شرّفه بها الامام ، فمضى في معسكر جميل جحفلٍ من اكابر الحسيين بدون الخيل/والعبيد بالزهراء وبين متكفرين في ١٧ أ الدروع السابغة والبيضات اللامعات ، يتدافع بهم مراح العِرابِ الصاهلة .

فلما وصل هشام الى محلتهم بالمنية المذكورة آذنهم بالركوب ، وقد كانوا له على أهْبَة ، فابتدروا الخروج في جماعتهم وصار معهم الرسل النافذون فيهم : محمد بن ابي عامر وناجيت بن محمد واحمــد بن عبد الملك وابنا بسيل ،

---

(١) ك : بهم فلفف . . . بهم فنظر (س) .

.قد صُفّت الرؤوس المحمولة صدرَ الموكب يقدمها رأس زيري بن مناد في قناته السامية ، يتلوها موكب جعفر ويحيى وبني خزر ومن لف لفهم من رجالهم ، فساروا من باب المنية بين صفّين مصطفين من رجّالة الأرباض بقرطبة المسلحين من عنـــد السلطان ، انتهت عدتهم في التحصيل ستة عشر ألف راجل عمَّ جميعهم بالتراس والرماح ، ثم انتقلوا بين مراتب الفرسان المدرّعين [١] الذين كلّف أهل الخدمـــة وصقالبة القصر [٢] إركابهم من عندهم في الأسلحة الشاكة وكانوا عـــدة وافرة ، ثم تقدموا بين صفوف فرسان الطنجيين المدرعين [٣] ثم نهضوا بين ترتيب فرسان الحشميين وعبيد الدرق والعبيـد الرماة وعلى جميعهم الدروع السابغة والبيض اللامعة ثم اشتقوا بين صفي فرسان العبيد الرماة الخاصة لابسي الاقبيـــة البيض متقلنسي المقاريف [٤] الوبرمتنكبي قسيّهم وكنائنهم

---

(١) ك : المدعين .

(٢) الصقالبة (جمع صقلبي ؛ بالاسبانية : Eslavos ؛ وبالانجليزية : Slavs) وتعني الكلمة الشعوب السلافية وقـــد كانت بعض الشعوب الاوربية تبيعهم عبيداً الى الاندلسيين ، الذين توسعوا في استعمال هـذه الكلمة فاصبحت بالاضافة الى ذلك تعني الرقيق المجتلب من اوربا ، وكان اليهود يقومون بهـــذه التجارة . واحياناً استعملت الكلمة للدلالة على الشعوب نفسها لا على العبيد المجتلبين منها فقط .

وظهر الصقالبة في البلاط الاندلسي بكثرة ايام الحكم المستنصر ، وكان كثير منهم يجلب الى الاندلس اثناء طفولته فيربون تربية اسلامية ثم يدربون على شئون القصر ، وقـــد تولوا مناصب كبيرة فيه . وكانوا يسمون ايضاً بالفتيان والخلفـــاء ، كما وردت تسميتهم بالخرس والمجابيب والمماليك (راجـــع ، شكيب ارسلان ، الحلل السندسية ، ٤٦/١ ، عنان ، دولة الاسلام ، ٢٤٨/١ ، العبادي ، احمد مختار ، الصقالبة في اسبانيا ، ص، ٨ ـ ٩ ، عبد البديـع ، لطفي ، الاسلام في اسبانيا ، ص، ٣٦ . وكذلك :

Levi-Provençal, HEM., V,P. 100 : Maas, W., La Relaccion Eslava del Judio Espanol Ibrahim b. Ya'qub Al - Tartusi, Al - Andalus, 1953, P. 212.)

(٣) ك : المدعيين .

(٤) المشهور « اقاريف » جمع أقروف وهو لباس للرأس مخروطي الشكل (س) .

الزغرية [1] ، ثم نفذوا بين الفرسان المدرعين / حاملي القنوات [2] الناصلة ١٧ ب وكانت عدتها مائة قناة ، ثم صاروا بين سماطي الفرسان أصحاب الجواشن [3] ثم أفضوا الى صفي الفرسان أصحاب التجافيف ، وكانت عدتها مائتي تجفاف ، ثم انتقلوا الى تعبئة أصحاب العدة الرائقة من البنود الغريبة الأنواع والصفات والتماثيل الرائعـــات : من الاسود الفاغرة والنمور الجائشة والعقبان الكاسرة والثعابين المضطربة ، وكانت عدتها مائة صورة ، ثم ولجوا بين صفي الجنائب خيول أمير المؤمنين المُقرَّبة مكسوةً بسروج الخلافة ولجمهــا : المحرّقة [4] والمعرّقة ، وكانت عدتها مائة فرس انتهى موقفها في هذا الترتيب الى باب الصورة القبليّ من ابواب مدينة الزهراء ، ثم ولجوا باب المدينة بين صفين مُرتّبين من فرسان العبيد والعرفاء المدرعين ، ثم نهضوا بين صفين من رجّالة المسدّدين [5] والرماة المختلطين الرامين بنوعي القياس [6] من الأحرار والعبيــد ومن ضُمَّ اليهم من أصحاب الصناعات ، وقد لبسوا الثياب الملونة من الإفرند وغيره ، على عواتقهم [7] القسيُّ العربية ؛ وكان صاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح قد استوى على كرسيّها قاعداً يرتب ما يلزمه ترتيبه الى ان دخل القائد صاحب الشرطة هشام بن محمد الى القصر ودخل بدخوله الرسل النافذون – كانوا – إلى جعفر ومن معـــه لأول عبورهم : محمد بن ابي عامر وابن ناجيت وابن عبد الملك وابنا بسيل ، / ومعهم جعفر ويحيى وبنو خزر ١٨ أ

---

(١) ك : الزعرية ؛ والزغرية منسوبة الى زغر بالشام وكنائنها تعمـــل من أدم حمر وتطلى بالذهب (س) .

(٢) ك : القنات .

(٣) ك : الجواشي .

(٤) المحرقة : التي بردت برداً جيداً وانظر ص : ٠٠ ؛ حيث وصفت اللجم بأنها « مفرغة » فلعل الصفة واحدة في الموضعين . (س) .

(٥) ك : المسرين (س) .

(٦) القياس : جمع قوس (س) .

(٧) ك : عوالقهم .

وكان في فصـــلان [1] باب السُّدة جرّاً الى دُويرات البرطلات [2] : الدولتان [3] من البوابين والعبيديين والغلمان والوكلاء بدار الخيل وغيرهم من طبقاتهم قعوداً في المصاطب عـــلى اتصالهم في أحسن زيهم متقلدي السيوف الحالية ، متقلنسين بالقلانس الموشّيّة ؛ وأفضوا الى دار الجند وقد ترتب فيها رجّالة الرماةِ لابسي أنواعِ الثيابِ الملونة ، وعلى رؤوسهم المقاريف الدرية وقد تنكبوا القسي الكبارَ أشباه الحنايا بأيديهم الطبرزينات والاجوزة [4] والدّماغات والاعمدة ؛ فعندها تقدم صاحب الشرطة هشام بن محمد الى موضع نزوله في المجلس القبلي بدار الوزراء مع اصحابه وتأخر محمـــد بن ابي عامر وصحبه المتكنفون [5] لجعفر وأخيه يحيى وبني خزر بجماعتهم عن مداه ، فنزلوا عند باب السدة ، وصاروا الى مجالس الجند مع أصحابهم ، وقد استوى جلوس الخليفة المستنصر بالله على السرير بالمجلس القبلي الموفي على الرياض المنيفة على السطح العلي ؛ [وكان] قد تقدم بانذار الاخوة فمن دونهم من طبقات اهل المملكة بالحضور أحفل ما جرت به عادتهم ، فأهطعوا لدعوته وتوصلوا على مراتبهم الى محله ، فكانــ أول مأذونٍ له منهم الاخوة الثلاثة ، قعد منهم ابو الاصبغ عبد العزيز شقيقه عن يمينــه وتحته ابو المطـرّف المغيرة أصغرهم وقعد عن يساره / أبو القاسم الاصبغ ، ثم توصل الوزراء فقعدوا على مراتبهم ١٨ ب بأثر الأخوة بعد فجوة ، وقام الحجّاب منهم عن ذات اليمين : جعفر بن عثمان وصاحب الحشم محمد بن قاسم بن طملس ووَليَ محمدَ بن قاسمٍ صاحب الخيل زيادُ بن أفلح ؛ ثم توصل أصحاب الشرطة العليا والوسطى فقاموا حجّاباً

---

(١) فصلان : جمع فصيل وهو ما يقابل Porticus باللاتينية وهو الرحبة عند مدخل البيت (س) .

(٢) البرطلات : جمع برطل Portal أي المدخل (س) .

(٣) الدولتان : الجماعتان او الفئتان (س) .

(٤) كذا في الاصل ولعلها الأجرزة جمع جراز وهو العمود من الحديد (س) .

(٥) ك : المتكيفون .

على منازلهم عن ذات اليمين واليسار ثم اذن لاصحاب المخزول والخزّان والعُرّاض وغيرهم من طبقات اهـــل الخدمة ، ولمن أنذر من قريش والموالي والقضاة والفقهاء والعدول ، فتوصل جميعهم ومثلوا قياماً على أقدامهم وقام صفان من الكتاب والمقدمين والوصفاء الأكابر وَمَن دونهم من طبقات الخدم والخصيان من بين يدي آخر[1] المجلس والمعتَرَض، في زيّهم الجميل عليهم اللأمات السابغة والسيوف الحاليـــة المرصعة بالجواهر الفاخرة ، فكانوا من ابهى حلى المملكة ، وانتظم بصفّي أكابرهم في طول السطح العليّ مَنْ دونهم من الوصفاء وطبقات اهل الخدمة بالدار على سماطين ، دارعين متقلدين بالسيوف الحالية وعلى رؤوسهم الطشنيات المفضضة المرقّشة ، متهيئين الى المعتَرَض بين يدي مجلس الأمراء[2] الغربي الى باب الفُصْلانِ ، واتصلوا صفين عـــلى انتظام الفصـــلان الى فصيل الكتاب الذي يشرع بابه الى دار الوزراء ، وانتظمت التعبئة بعدهم بدار الوزراء من رجّالةِ فرسان الرياضة ومن متخيّري عبيدِ الحاجبِ جعفرٍ الهالك، عصبة /رائقة المرأى كاملة الشكة، على رؤوسهم ١٩ أ البيضات المذهبة وبأيمانهم الحراب الواسعة العريضة على صنعة السيوف الافرنجية الملونة العصيّ ، المزينة بأنابيب الفضة ، انتهت تعبئتهم الى الفصيل[3] المعروف بفصيل أبي العرّاض ، وانتظم في مصاطب تلـــك الفصلان الطوال بياضُ الكـُوَرِ المستَدْعون اليوم متزينين[4] بأحسن الزينة اللائقة بهم .

ولما استقر جعفر ويحيى ابنـــا علي وبنو خزر في البهو الاوسط من مجالس دار الجند وتهذبت التعبئة خرج الفتيـــان الكتّاب إليهم بالاذن في دخولهم فتقدموا وتقدم بهم محمد بن ابي عامر واصحابه المخرّجون أولاً للمجيء بهم

---

(١) ك : الى آخر، ولعلها : من بين يدي الخليفة ، الى آخر ... (س) .

(٢) ك : الاحراء .

(٣) ك : الفصول .

(٤) ك : متزينون .

فنهضوا داخلين الى ان صاروا في السطح العـــلي ، ثم استُنهِضوا الى المجلس الذي قعد فيه الخليفة ، فلما أنهضوا الى بابه قبّلوا البساط مرة بعد أخرى ، ثم تقدم بهم الى السرير وناولهم الخليفة يده ، فتقدمهم جعفر بالتقديم والتسليم ثم تلاه يحيى اخوه ثم قُدّم بنو خزر الأسنّ فالأسنّ ، فقضوا ما عليهم من ذلك وأمرهم الخليفة بالقعود إكراماً لهم وقَدم اصحابهم إثرهم الأسَن فالأسن فقبّلوا وسلّموا ، وشافه الخليفة جعفراً قبلهم فأوسع يسئله عما لديه وبسطه وفعل ذلك بأخيه يحيى وبني خزر أصحابها ، ونطق بتقبل نزوعهم وتحقيق رجائهم واعتقـــاد مكافأتهم على محبتهم وصاغيتهم / ووعدهم بالاحسان ١٩ ب اليهم والتشريف لهم ، فأعلنوا الشكر واستهلوا بالدعاء واكثروا من الثناء وحمـــدوا الله تعالى على ما منحهم إياه والهمهم له من تجديد إسلامهم وتأكيد إيمانهم ، في قصدهم حرَم امير المؤمنين واسنادهم الى عز سلطانهم ونبذهم لدعوة الضّلال وشيعة الكفار واعتياضهم من ذلك بالسنة والجماعة ، والعز والطاعة ، وغرب جعفر بن علي في غرابة الادب مقامهُ ذلك عند مشافهة أمير المؤمنين له ، اذ كان لا يرد الجوابَ اليه الا بعد ان يستوي قائماً ويكلمه فيرد جوابه الى ان انقضى المجلس فاستُبدِع ذلك من أدبه ، وانطلقت الجماعة من المجلس عند انتهائه ، فصاروا الى مقعدهم الاول في مجالس الجند ، ومحمد بن ابي عامر وصحبه الموكلون بهم لا يفارقونهم الى أن ركب بهم صاحب الشرطة العليا القائد هشام بن محمد بحضرتهم لمنصرفهم ، فركبوا معه وسار بهم مشيعاً لهم ومبلغاً الى الوزراء الذين تقدم الامر بانزالهم فيها بقرطبة ، وكان ركوبهم من الموضع الذي نزلوا فيه عند الابهـــاء بدار الجند ، وابن ابي عامر وصحبه لا يزايلونهم ، فخرجوا من قصر الزهراء مع هشام بن محمد ، والترتيب الذي جاؤوا فيه [1] على هيئته ، فبلّغوا زعيمهم جعفر بن علي الى دار يوسف بن علي

---

(١) ك : جاروا .

ابن سليمان التي انزل فيها اهــله وثقله ، ونهضوا بأخيه يحيى الى دار قاسم بن يعيش وانتهوا ببني خزر الى دار ابراهيم / الفتى الخليفـــة الموسومة ٢٠ أ بـ « النزل » فاغتدى يوم دخولهم الى دار ابراهيم هـــذا ، يوم الاحد ، أحد الايام[١] العُقم التي طار خبرها بالاندلس في الحسن والزينة .

ولما ان استقر جعفر ويحيى بداريهما واطمأنـا فيهما ، عهد أمير المؤمنين باجراء ألف دينار[٢] دراهم[٣] على كل واحد منهما للشهر ، ومن القمح لنفقاتهما لكل شهر لكل واحد منهما سبعون مدياً توسعةً عليهما وإغداقاً في الافضال عليهما وأجرى ايضاً على بني خزر من الدنانير والقمح والعلوفة ما يفيض ولا يغيض، ثم تضاعفت على الجماعة الجرايات وترددت الصّلات، فأضحوا مغتبطين بما سنّى لهم المقدار مُتغمّسين في الحبرة ، قال : وكان الذين دخلوا مع جعفر ابن علي من بنيه واهله ، ابنه الخارج في عسكر جوهر غلام معَــد الى مصر المعتقل هناك ، وعمار وعلي وحسن وميمونة وسكينة وتامة وفاطمة وهنـد أولاد يحيى اخيه ، واخت لهما تدعى عزيزة بنت علي بن حمـــدون وابنها حمدون من رجل سنّي كنيته بأبي القاسم الغساني وجاء معها الى الاندلس ، واخت اخرى لها تدعى زينب بنت علي جاءت معهم ومعها زوجها / ٢٠ ب محمد بن مهنا البجاني .

---

(١) ك : أيام

(٢) ك : دينر وهي كذلك في اكثر المواضع .

(٣) دينار دراهم : اي يعطون قيمة كل دينار دراهم لا ديناراً ذهبياً واختلفوا في ما يساوي الدينار من الدراهم .

(راجع : علي بن يوسف ، ضوابط دار السكة ، تحقيق ، مؤنس ١٩٥٨ ، ص ١٤٢ ؛ ابن الخطيب ، الاحاطة ، تحقيق ، عنان ، ١/١٤٣ ؛ ابن خلدون ، العبر ، المجـــلد الاول ، ص ٤٧١ ؛ حتي ، ، تاريخ العرب ، ٣/٣٦٥ وكذلك :

Levi - Provençal, HEM., V,P. 146 .)

وذكرت الشعراء شأن فراق جعفر بن علي وأخيه يحيى لسلطانها معد بن اسماعيل وانسلاخها من دعوته ومصيرهما الى الخليفة الحكم واعترافها بحقه فيما مدحت به الخليفة وقتَ ورودهما عليه فاكثرت وجوّدت ، فكان من مختار ذلك قول محمد بن شخيص [1] في شعر طويل له أوله :

بأيمنِ إقبـــالٍ وأسعد طائرٍ تباشيرُ محتومٍ من الأمرِ واقعِ
توافتْ بمُلكٍ من معدٍّ مقوَّضٍ لملْكٍ الى مهديْ مروانَ راجعِ
فيا لكِ من بُشرى سرورٍ تضمَّنت بلوغ الأماني عن سعودِ الطوالعِ
لعَمْري لقد أبدت وقيعةُ جعفرٍ ويحيى الى الشيعيِّ أخرى الوقائعِ
تجلـَّى بهـــا غيبُ المقاديرِ مثلما تجلـَّتْ سطورُ الصكِّ من فضِّ طابعِ
هما ما همـــا منْ وافدينِ تسابقا الى ظلِ ضافي الظل ضخمِ الدَّسائعِ
تلقاهمـــا من بِرِّهِ واصطناعه عوائد جمٌّ الصُّنع جزلِ الصنائعِ
فجعفر يُغنى عن جنـــودٍ برأيه ويحيى يُلاقي حاسراً ألفَ دارعِ
همـــا قاتِلا فرعونِ أمّةِ احمدٍ برغمِ معدٍّ والرماحِ الشوارعِ
ولله سرٌّ في إثارةِ جعفـــرٍ لإهلاك زَيْري ذائعٌ او كذائعِ
أتاه لعزّ النفسِ أولَ راكضٍ فكان لكأسِ الحتفِ اولَ جارعِ/١٦ب
نحاهُ على سَعْدِ الإمام ، وحولَـهُ الوفُ الوفٍ من مطيعٍ وسامعِ
ولا جيش إلا الصّبرُ والدعوةُ التي وقى الله راعيهـا عِثـارَ الوقائعِ
اذا الُحرُّ لم يجعل من الصبر درعَه وإن لم يُوَقّ الموتَ جَفْنَ المدامعِ
فمـــا الصارم الماضي بماضٍ ولا الحمى [2]
بحامٍ ولا الحصنُ المنيـــع بمانـــعِ

---

(١) هو محمد بن مطرف بن شخيص ابو عبدالله : وصفه الحميدي بانه كان من اعيان الشعراء المتقدمين متصرفاً في القول سالكاً في اساليب الجد والهزل، توفي قبل الاربعمائة (انظر الجذوة : ٨٤ واليتيمة ٢ : ٢٣ والمغرب ١ : ٢٠٣ وبغية الملتمس رقم : ٢٧٦) (س) .

(٢) ك : الحنا

وكل حوى حفظاً وفرّ بدينـــه ... فرارَ عزيزٍ للأعزةِ خاضـــعِ
نوى بالنزوعِ اللهَ اذ كلُّ نازعٍ ... الى ظلّ مولانا إلى اللهِ نازعِ
توّلاه ما غابتْ سرائرُ زَيْغِهِ ... فلمـــا بدَتْ أبدى توثـُّبَ خالعِ
وما ضاع قـَطـْعُ البرّ والبحر منهما ... وما أملٌ عنـــد الإمامِ بضائعِ
وأشفعُ ما يحظيها الطـــاعةُ التي ... غدَتْ في غداة البعث إحدى الشوافع
فقلْ لبلاد الشرقِ هُبّي من الكرى ... والا انظري من طرف يقظان هاجعِ
أظلـّكِ مهديُّ الإمــــام فسارعي ... فلا حظَّ في البُقيا لمن لم يسارع
كأنـّكِ باليوم المعجَّلِ للعـــدا ... بوضع الحبالى او بشيْبِ المراضع
وكلٌّ لكل الهاشميين طـائعٌ ... كعاصٍ وللمهديِّ عاصٍ كطائعِ
أمانيُّهمْ ترنو[1] اليـه كما رنت ... عيـونُ الغواني من فتـوق البراقـع
اذا استبق الأملاك من آل غالب ... حوى قصَبات السَبْقِ غيرَ مُدافعِ
به عُدَّ منهـا آخراً قبـل أوّل ... ورُتـِّب منها واحداً بعد تاسع/٢١ ب
كذا رابـعُ الزهرِ الدراري أجلـُّها ... وان كان في استعلائها دون سابعِ
تواضـع كي يزداد عِزّاً وانمـا ... تقـدَّم عنـد الله عند التواضعِ
وقامَ بمـــا أدى عن الله احمـدٌ ... فتابـع تبصيراً لمن لم يتابــعِ[2]
وقد زمـَّهـا مروان من يوم راهط ... برأي لأهواءِ الجماعـــةِ جامعِ
وراثة شورى لو أعيد لمـــا وعتْ ... لدعوته الآذان دعوى منـــازعِ
ولا شاع في مصرٍ لصحب محمـــد ... أذى لم يكن من قبل فيها بشائع
اصاخوا الى صوت الأذان فجاوبوا[3] ... بتصفيق راحاتٍ وسكب مَدامعِ
ولما وَعَوْا ما قيــل فوق منابرٍ ... نسَوْا شنعة المسموع فوق صوامعِ
فباتوا أسارى دون أسْرٍ واصبحوا ... بمـا أشعروا صرعى لغير مُصارعِ

---

(١) ك : تدنوا .

(٢) ك : فتابع تبصراً .

(٣) ك : فحارتوا .

وأسكتهم فرطُ التقيّةِ فانطووا على جُمْـــعِ ايديهم بغير جوامعِ
ولو زمَّهـــا مستنصر الله باسمه لأمّنَ أهل الارض روع الرّوائـــع
إمام غـــدا زمُّ الشريعة شغلَهُ ومن شرعة المعبود زمُّ الشرائعِ
فعَمَّرَ أهلُ الفضل كلَّ الجوامع[1] وعطّلَ اهـلُ اللهو كلَّ المصانعِ
أعز ذوي الافهـــام والعلم ظلُّهُ فما شئتَ من راوٍ وواعٍ وواضعِ
وما شئت من شادي قريضٍ وراجزٍ مشيـدٍ لمفروق القوافي وسامـعِ
وأي بليغ او خطيب يفي بمـــا نَشَتْـه نواشي عصره في المسامعِ/٢٢ أ
فتلـك مساعيه وهـذي صفاته وصدقُ الدواعي بالشهود القوانـعِ

والشعر في وصف هذا اليوم كثير يطول إحكامه ، ولقد ملح يوسف بن هارون الشاعر الرمادي[2] بذكره في بعض غزله حيث يقول[3] :

ولقـد عجبت لفعـْلة[4] المستنصرِ اذ اكثفَ الجيشَ اللُّهامَ لجعفرِ
ولو انّ من أهواه يُبْرِزُ وجهه قامتْ لواحظُهُ مقـامَ العسكر

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا من شهر ذي القعدة منهـا جلس الخليفة الحكم المستنصر بالله فوق السرير جلوساً فخماً ، أوصل الى نفسه أجنـاد الكور وبياض أهلهـا الذين استدعاهم لمشاهدة دخول جعفر بن علي ومن جاء معه من قومه ومن قومِ زناتة عند وجوب مرجعهم الى بلادهم ، فتوصلوا اليه بحسب

---

(١) ك : المساجد ، وهو خطأ وصوابه « مساجد » ، وعلى التصريع جائز (س) .

(٢) يعد يوسف بن هارون المكني بأبي جنيش (ـ ٤٠٣) من أبرز الشعراء في الفترة الاموية والعامرية . راجع ترجمتـــه في الصلة : ٦٣٧ والمغرب ١ : ٣٩٢ وابن خلكان رقم : ٨١٩ والجذوة : ٣٤٦ وانظر فصلاً عنه في تاريخ الادب الاندلسي ـ عصر سيادة قرطبة : ١٥٥ ط . دار الثقافة ١٩٦٠ ؛ والتعليق : ٤ ص : ٧٤ من تاريخ ابن حيان هذا (س) .

(٣) البيتان في ابن عذاري ٢ : ٣٦٤ (ط . بيروت) (س) .

(٤) ك ، وابن عذاري : لغفـــلة ، وهو مستبعد إلا ان يكون الشعر مما قيل بعد وفاة المستنصر (س) .

مراتبهم الاولى بعهد الخلفاء في التقدم ، فدخل اول جمعهم جند دمشق وهم اهل كورة إلْبِيرَة ، ثم جنـد حمص وهم اهل كورة إشبيلية ، ثم جند قنسرين وهم اهل كورة جيّان ، ثم جند فلسطين وهم اهل كورة شَذونة ثم جنـــد الاردن وهم اهل كورة رَيَّة ، فلما استكمل هؤلاء الدخول وقضوا حقَّ التسليم اذن لمن بعدهم من طوائفهم المستدعين فتقدم في اولهم اهل كورة قَبْرة ثم اهل / إستِجة وأشونة وتاكُرنا ولَبْلَة [1] ٢٢ ب وغيرهم ممن استُجلِبَ لهـذا المشهد ، فاستمع الخليفة من كبيرهم وصغيرهم ما ذكروه مما استخبرهم عنه من سير عمّالهم ، فكافأ المشكور منهم سعيه ، وقارض المذموم منهم بسيئه ، فانقضى مجلسهم معـه ، واوذنوا بالانطلاق الى اوطانهم ، فكان يوم جعفر بن علي ومن ورد معه من احد الايام العقم بقرطبة في اكتمال حسنه وجلالة قدره ، خَلـُدَ حديثـُه زمناً في اهلها ، قاضياً مِنْ عجب الجلالة ، وكلُّ شيء فالى انقضاء ، إلا إله الارض والسماء ، تعالى جده .

---

(١) Elvira : وكانت قرب غرناطة Granada

جيان Jean : وتقع على بعد ٩٧ كم شمال غرناطة .

استجة Ecija : وتقع على ٥٦ كم جنوب قرطبة Cordoba ، ولا تزال بها بعض الآثار .

اشونة Osuna تقع شرق إشبيلية Sevilla على بعد ٨٦ كم .

تاكرنا : تقع قرب إستجة .

لبلة Niebla : (وتعني الكلمة بالاسبانية : الضباب) وتقع هـــذه المدينة على ٦٥ كم الى غرب اشبيلية (انظر في هذه الاعلام كتاب الروض المعطار : ٢٩ ، ٧٠ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٦٢ ، ١٦٨ . ومحمد الفاسي ، الاعلام الجغرافيـة الاندلسية ، مجلة البينة ، الرباط ١٣٨٢/١٩٦٢ : ٣/١٣ - ٣٥) .

ذكر القنطرة

وفي يوم الاربعاء لخمس خلون من ذي القعدة منها ابتُدِىء بعمل سد مُحكم الصناعة قريب المونة من منابت شجر الشَّعراء المجتلبة من شمخ جبال قرطبة ، مُثقَّف بصُمّ الجنادل والرمل ملأَمٍ بجُرّ الطَّفل بحاشيةِ النهر الأعظم بقرطبة لصقَ الجسر ليدفع جرية الماء بالجهة كيما يكشف عن الأرجل هناك التي اثَّر فيها الماء على تطاول الأمد فكشط جبسها وخوِّف من وهيهـــا . وتوكَّل نظر الخليفة بتداركها وإعجال جلائها ، فتمّ حقن الماء عنها، وشرع في رفعها وتسويتها ...

وفي يوم الاثنين لأربع بقين من ذي القعدة منها وافى الخبر باقلاع صاحب الشرطة العليا قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رماحس من مدينة اشبيلية بالاسطول منصرفاً الى المرية عافاً عن إجرائه [1] الى جهة المجوس الظاهرين في البحر الشمالي ، اذ وردت الأنبـــاء وتوالت بهزيمتهم وهربهم بعد اقدامهم وتلجيجهم في البحر الشمالي لا يلوون على شيء بحسن دفاع الله عن المسلمين ، اذ اتصل بهم وصح لديهم صمد الخليفة المستنصر بالله لحربهم ونصبه التدبير عليهم وتجريده القائد الوزير غالب بن عبد الرحمن ، مدبّر حروبه ، نحوهم وقصدهم في البر ونهوض القواد بالاساطيل الى ناحيتهم وتحريكه نحوهم الجنود الحسنة والاساطيل الثقيلة التي لم يجد اعداء الله ، عند سماعهم بها ، من نفوسهم معيناً على التعرض لملاقاتها والانبساط في السواحل التي أحسُّوا بهم / فيها ٢٣ ب فولوْا على أعقابهم ناكصين وبما رجوه من انتهاز فرصة من المسلمين خائبين ، وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً .

---

(١) ك : عافياً عن إجزائه .

ذكر عيد الاضحى

وافى عيد الأضحى في العام يوم الاربعاء عاشر ذي الحجة ، فجلس فيه الخليفة الحكم على السرير بقصر الزهراء في المجلس الشرقي للتهنئة، العادة، أفخم قعود وأسناه ، فتوصل الاخوة الثلاثة ، قبل جميع النـاس ، أبو الأصبغ عبد العزيز وأبو القاسم الأصبغ وأبو المطرّف المغيرة ؛ فقعد الاخوة [١] على مراتبهم بعد السلام ، ثم توصل الوزراء وسلموا وقعدوا إثر الاخوة على منازلهم ذات اليمين ، ووصل بوصولهم يحيى بن محمد بن هاشم التُّجيبي وقام الحجاب من ذات اليمين وذات اليسار ، ثم توصل إثر ذلك طبقات أهـل الخدمة على منازلهم ومراتبهم يَقْدُمهم اصحاب الشرطة العليـا والوسطى والصغرى ، وفي جملتهم هاشم بن محمد بن هاشم التجيبي ، ثم اصحاب الخزول والخـُزّان والعُرّاض وفي جملتهم عبد الرحمن بن محمد بن هاشم التـُجيبي وعبدالرحمن بن يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي، وتساتل/ [٢] بعدهم طبقات ٣٤أ اهل الخدمة ووقفوا في الترتيب على العادة ، ونودي بالسلام في رجالات قريش الأقرب فالأقرب والأسن فالأسن منهم ، فتوصلوا وسلموا وأمروا بالقعود في البهو الذي يلي البهوَ الذي قعد فيه امير المؤمنين عن يساره ، وقد كان أُنذِرَ جعفر بن علي وأخوه يحيى ورجال بني خزر القادمون من العدوة ليشهدوا السلام في هذا اليوم ، فشهد جعفر وبنو خزر ، وتخلف يحيى لعلة نالته ، فأُجلِسَ جعفر مع بني خزر قبل الوصول في احد المجالس القبلية [٣] من دار الجند الأدنى منها الى القصر ، فلما أُذِنَ للموالي القرطبيين في الدخول اذن لجعفر وبني خزر معهم فنهضوا في جملتهم فقضوا التسليم وعهد الخليفة بتشريف

---

(١) ك : اثر الاخوة .

(٢) ك : وتسايل .

(٣) ك : القبلة .

جعفر من بينهم بالزامه الحجاب مع اهـــل الخِدْمة ، فوقف تحت زكرياء ابن يحيى الشبلاري الخازن بالزهراء ، وتتابعت طبقات الناس في التسليم من طبقات أهل قرطبة ثم من الوفود والجنود الى أن انقضى المجلس .

وظلت الخطباء والشعراء خلال ذلك ترتجل القول وتنشد الشعر فتكاثر وتستجيد ، فكان من أحسن ذلك قول محمد بن حسين الطبني في شعر طويل له ، يقول فيه : ٣٤ ب

نظر الإله الى البرية رحمةً ... فاختار أفضلها لها وتخيّرا

ملكٌ أقـــام العدل في أيامه ... سوقاً ، فصار الحقُّ فيه متجرا

لم يَجْرِ طيّب ذكره في مجلس ... إلا حَسِبْتَ به [1] الهواء تعطّرا

ملأ العبـاد سناؤُه وثناؤُه ... عدلاً فأكسدَ مسكها والعنبرا

لا يبتغي الساري دليلا نحوه ... [فالبدر] من لألائه قد اسفرا

يجلو ظلامَ الليلِ نورُ جبينه ... فكأن مُرْتتقَ الدُجنّة فجّرا

لا زالت الأيامُ أعظمُ حظّـهـا ... في الدهر أن تُطوى لديك وتنشرا

قرّت عيونُ المسلمين بغرةٍ ... زهراء تسلكهم سبيلا أزهرا

أبصارهم تجلو سروراً ظاهراً ... وقلوبهم تجني سروراً مضمرا

فلو أن أركان السرير كواكبٌ ... يشرقن لاستحققت منهـا أكثرا

غيرُ النكير وأنت شمسٌ للهدى ... ان تغتدي شمسُ الضحى لك منبرا

وقول محمد بن شخيص في شعر طويل أوله :

ألمّ بنا الأضحى فقلت له أهلا ... وان كان مولانا بما قلته أولى

تجلّى أمينُ الله والعيدُ والضحى ... فكان أمينُ الله أفضلـها مَجْلى

وما ماثلت منه الضحى غير وجهه ... فكانت له مِثْلا وليست له مِثْلا

ليهنِ بني الاسلام فخرُ استلامهم ... بَنانَ يدِ العليا من الملك الأعلى/٣٥أ

---

(١) ك : منه .

رعى الله من ولّى رعاية خلقه فكان لها أهلا وكانت له أهلا
ومنْ عادَتِ الدنيا عروساً بملكه فدامت له عِرْساً ودام لها بَعْلا

يقول فيها في ذكر جعفر بن علي :

ورأي معتدٍ جلّ في خلعِ جعفرٍ لإهلاك زيريٍّ فأولى له أولى
أُديرت به كأس المنية بالمنى فأيُّ مذاقٍ ما أمرّ وما أحلى
أثرتَ لأشياعِ الروافض والذي تريد له شغلاً سيعدمها شغلا (كذا)
بل استشعرت حرباً وأبدت تجملاً ومستشعرُ الأدواءِ أسرعها ثكلا
وباسمِ أمينِ الله أُيد جعفر وما زال حزب الله يَعْلو ولا يُعلى

ومنها في ذكر ولده هشام :

نهته النُّهى قبل الثماني عن الصِّبا فصار اسمه من قبل مَنْشأهِ كهلا
ولم لا يجوزُ العهد طفلاً وقد حوى رضى الله مَنْ ولاّه والده طفلا
فاكرمْ بمن أضحى الامام له أبا وأنجبْ بمن أضحى الإمام له نجلا
غدوت خيارَ الله من خير طينةٍ صفَتْ فاصطفى منها الخلائق والرسلا

ومنها في ذكر غالب مولاه :

بسَعْدِك يُبْلي غالبٌ لا ببأسهِ فأنت وليُّ الشكر في كلّ ما أبلى
وباسمك يغدو أعزلُ الجيشِ رامحاً ولولاك كان الرامحون به عُزلا/٣٥ب
رَمَيْتَ به جيش المجوس عنايةً بتحصينك التقوى وتأمينك السُبْلا
ولما أحاطت بالمحيط جنودُه فلم تُبقِ من شطّيه عُلواً ولا سُفلا
سَرَت تخبطُ الظلماءَ والموج مثلما سرى الظعن في الدهناء يعتسف الرملا
ومرّتْ الى أقصى الجزائر تجتزي عن الماء بالإكثار من خضمها البقلا
أساطيل هنّ الموتُ أو في طباعه لايقاعها بطشاً واتباعهـــا رسلا
اذا أثخنت في إثر راكبها انبرى يُجَنِّبها وعراً ويُركِبُها سهلا

وآخر هذا الشعر :

وقى اللهُ بالأرواحِ منا الذي وقَتْ ... إمامتُهُ الأرواحَ والمالَ والأهلا

وقال محمد بن محامس الأستجي في شعر له طويل ، منه :

الله للحكم الخليفة صانعُ ... فيما اصطفاه له وعنه دافعُ
مستنصر الله الذي هو حسبه ... ونصيرهُ ولمن بغـاهُ صارعُ
راقت ببهجةِ مُلكِهِ أيامنـا ... فكأنهنَّ عرائسٌ وصنـائعُ
فالعدلُ مبسوطٌ ودينُ محمد ... غضٌّ وغصنُ الملك أخضرُ يانعُ
يا صفوةَ الله الرّضى لعباده ... والمتقي لمعـاده والخاشعُ
يهنيك عيدُك بل هَنَتْهُ إمامةٌ ... أمويةٌ يبأى بهـا ويقارعُ
وخليفةٌ في العيد من أيامه ... وشروقِهن مشابه وقرائع / ٣٦ أ
فسلمتَ للإسلام أطولَ مدةٍ ... وعلاك ناميةٌ وسعدُكَ طالعُ

ذكر خبر الصبي المتفاوت الخَلْق

وفي شهر ذي الحجة المؤرخ/اتصل الخبر بأن صبياً بقرية مناس ماريه٣٢ ب من اقليم قرطبة من كورة ريّة ، كان مولده في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثلاث مئة ، خالف في خلقه وتركيبه وصورته الحد المتفاوت من ضعف الولدان الى الشدة والقوة ، فأرسِل فيه فأحضِر الى قرطبة في آخر ذي قعدة ، لتقع عليه العين .

قال عيسى بن احمد : فعنيت بشأنه وأنعمت الكشف عن حاله وولادته ونشأته ، فأخذتها عن جده لأبيه الذي قدم به ، وهو خلَفَ بن يحيى بن اراقي بن خلف بن منتقم بن عبد الله بن بدر بن ناصح الفراش مولى الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، واسم الغلام عمر بن أراقي بن خلف ، فأخبرني أن

أمه أتت به لتسعة أشهر آخرها ذو الحجة المؤرخ من العام المؤرخ لثمان خلون منه ، فخرج من بطنها مختوناً مترهل الجلد فنشأ بعدة نشأً حسناً ونمـا لحمه وعظمه وعَظُمَ خلقه بسرعة ومشى على قدميه الى سنة ، وتكلم كلاماً ضعيفاً مطروف اللسان ، أكله أكل غلام ، ورأيته فكان طوله ستة أشبار الى اثنين وعشرين شهراً من ولادته ، واثّغر في عقب العام المؤرخ إلى أربعة أعوام وعشرة أشهر من ولادته ، وله أخ أكبر منه في السن ودونه في الخلق ووالده وأمه في الوقت باقيان . فاحتمل الصبي الى قصر الزهراء وأوصله الخليفة ، فـائق ، صاحب البُرْد والطراز ، الى نفسه / وكاشف ٣٣ أ جده خلف بن يحيى عن حقيقة امره فاعلمه بما تقدم ذكره ، ولم يخـالفه في وصفه وأكل بين يديه . وأنهى خبره الى الخليفة الحكم فأمره بايصاله اليه مع جده خلف ، فنظر فيه وكان بين يديه مليّا وأمر له بصلة وافرة ثم امر باعادته اليه كرةً اخرى مع جده بحضرة الأمير ابي الوليد هشام بن امير المؤمنين ، فتملى النظر فيه والسؤال عنه واهتبل جده خلف [1] ذِكْرَهُ مَغْرَماً [2] يلزمه في قريته المتقدمة الذكر يبغي تخفيفه عنه ، فأسقطه الخليفة عنه أجمَعَه ، وأمر بمخاطبة صاحب الكورة بذلك ، ووصل الامير ابو الوليد [3] هشام الغلامَ عمر بصلة جزيلة ، فانصرفـا واذن لهما بالانصراف الى وطنهما محبوّين .

وفي يوم السبت لست خلون منه قعد الخليفة الحكم قعودَ احتفال بقصر الزهراء ، فأوصل الى نفسه ملح العباد ، رسول حلويره بنت الملك الهالك رذمير ، حاضنة الملك المُمَلّك بعده ، رذمير بن شانجة بن رذمير ،

---

(١) ك : خلفه .

(٢) ك : مغرم .

(٣) ك : ابو الولد .

صاحب جليقية يومئـــذٍ ففهم عنه وخرج . ثم توصل بعده القومس أسمنه بن شانجة المرتهن عن أخيه شانجة بن غرسية صاحب بنبلونه . ثم توصل خميس ابن ابي سليط صاحب قشتيلة وديدقه بن شبريط رسول ابن الشور، وتوصل مع العجم من كبار نصارى ، قرطبة قاضيهم اصبغ بن نبيـــل واسقفهم ٣٣ ب عيسى بن المنصور وقومسهم معاوية بن لب ومطران اشبيلية عبيدالله بن قاسم يترجمون عنهم ولهم ، ففهم الخليفة ما ادوه عن مرسليهم واجمل الرد عليهم فانطلقوا لسبيلهم [١] .

ذكرُ رَفعِ وهْي أرْجل القنطرة

(و) للنصف من ذي الحجة منها تم عمل سد المنعة المعقود أسفل نهر قرطبة وفي الشرق منهـا الذي عوني إقامته هناك لرفعِ جريان الماء عن أصول أرجل الحنايا التي ظهر وهيها من أرجل القنطرة واقتُلِعَتْ حجارةُ قنوات الرحى المصاقبة للرصيف بغربي القنطرة كي يستحيل الماء عن الأرجل فيتمكن من التوصل الى إصلاح اسسها وتقوية ضعفها، فشَرعَتْ في ذلك ايدي الفَعَلة في هذا الوقت في تحصين تلك الارجل وتقويتها بتوابيت الخشب الجسام وأوتاد الحديد الثخان الوثائق والصخر المجوبِ من المقطع في نهاية الصلابة والضخم المكسَّر له من ملاط

---

(١) هـــذه سفارات وردت من حكام اسبانيا المسيحية قاصدة قرطبة تخطب ودها وتسعى لكسب صداقتها . ففي يوم السبت ٦ ذي الحجة ٣٦٠ / تشرين الاول (اكتوبر) ٩٧١، جلس الخليفة الحكم المستنصر جلوسه الفخم لاستقبال بعض السفراء . فاستقبل اولا « ملح العبـــاد » رسول حلويره (إلبيرة Elvira) وصية ردميربن شانجه RamiroIII ، ملك جليقية (ليون Leon) . ثم استقبل اسمنة بن غرسية بن شانجة وهو Jimeno بن Garcia ، Sanches I أخوشانجة بن غرسية Sancho Garces ،صاحب(ملك) بنبلونةPampalona عاصمة نافار Navarre، ورسوله الى الخليفة . ثم استقبل سفير حاكم قشتالة Castilla وكان حاكم قشتالة يومها هو Garci Fernandez واستقبل بعده « ديدقة بن شبريط » سفير ابن الشور ، والظاهر ان الاخير هو Fernando Ansurez-حاكم منتشون Monzon .

الكلس المُظاهر باتقان الصنع ، وجعل الخليفة المستنصر بالله ينتابُ مكانه في الاوقات بنفسه، وينظر اليه بعينه مؤكداً على المتولين النظرَ فيه ، الخلفاءِ الاكابر ، خدمه ، ومن معهم من رؤساء كتّابه ، واذا لم ينزل الى المكان ارتقى الى السطح فوق باب السُدّة من قصر قرطبة المشرف عليه فكان كالشاهد له / لقربه منه فيتملّى القعود هناك متأملاً للعمل مشيراً فيه ٣٦ ب برأيه مؤكداً على الفَعَلة في تعجيله قبل هجوم الشتاء ، نظراً للناسِ واهتبالاً بمصالحهم ، فيزكو العمل وتبدو المعونة .

ودخلت سنةُ احدى وستين وثلاثمائة والنظر في قنطرة قرطبة التي هي ام قرطبة المرضعة ومَفْضَى سبُلِها المتشعبة وجماعُ معايشها المختلفة وقلادةُ جيدها المزدهية وعُليا مبانيها المعجزة قد ازداد توكداً وتضاعف توقداً لاقترابِ فصل الشتاء الذي قد أظلّ ، واهتبالِ الخليفة بها الذي لا يمل، فلم يزل يعلو ويستقل الى ان كمل بناؤه واستوى تحصينه وأُمِنَتْ عاديته ، وذلك يوم الاحد لاربع بقين من المحرم منها ، فركب نحوه الخليفة المستنصر بالله من قصر قرطبة واجاز النهر فتأمله كاملاً وسُرَّ به وارتضاه وأعلى شكر الله على معونته عليه ، وجمعت الايدي عليه ، بعد إزاحةِ علّةِ القنطرة، على جبر الخرم الذي بُثِقَ بسدّ القنطرة للتمكن من البناء في أرجلها فعطّل الرَحى الرفيعة الماثلة فوقه، فاتصل العمل فيها وفي توثق / شدّها ، الى ان أُحكم ذلك واكمل في ٣٧ أ عقب صفر منها فانطلقت الرحى لطحنها وعادت الى أولها ، بحمد الله تعالى .

سنة احدى وستين وثلاثمائة

اول المحرم فاتحتها يوم الثلاثاء الرابع والعشرين [1] من اكتوبر الشمسي .

ففي يوم الاحد لعشر بقين منـــه نظر الوزيرُ صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان مع صاحب الشرطة والسوق احمد بن نصر فيما عهد به الخليفة المستنصر بالله من تنقيل دار البرد التي بغربي قصر قرطبة وفي صدر سوقها العظمى الى دار الزوامل التي بالمصارة ، طرف قرطبة ، وتنقيل الزوامل من مكانها هناك الى الدار التي بقرب المحبس عند قصر الناعورة واقامة حوانيت البزّازين بدار البرد المُخَلاّة لينفسح بهم سوقهم وتستوسع صناعتهم اذ شكوْا بضيقها ، وكانت تلك الدار مصاقبة لهم فَبُلِّغوا بتبوئها أملاً قضى وطرهم ، وكانت هـــذه الدار البردية من بنيان الامير الداخل عبد الرحمن بن معاوية رحمة الله عليه .

وفي صدر المحرم منها رحَّلَ الخليفةُ الحكم خليفتَه المتقدمَ في خصوصيته ، فائقاً الفتى الكبير الصقلبي ، صاحبَ / البُرْد والطراز ، من داره ٣٧ ب بالمصاف الشرقي من قصر الزهراء الى دار الحاجب ، جعفر بن عثمان بن عبد الرحمن الصَقْلبي المتوفى في سنة ستين قبلها ، الجليلة القدر بالمصافّ الغربي قربه ، عندما اعتلت منزلته لديه ، تنويها به[2] وتشريفاً له .

وفي آخر ليلة بقيت من سنة ستين وثلاثمائة المنسلخة هبت رياح عاصفة ولاحت بروق لامعة وقصفت رعود مفزعة وتنزّل مطر وابل رَوّى البسيطة وتنزّلـّتْ في عَقِب المحرّم منها أمطار ثرة امتدت الزراعة بها من كل جهة .

وفي ليلة الجمعـــة لليلتين خلتا من صفر منها احتلّ الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن بمحلة فحص السرادق قافلاً من غزاته الى سُد[3] الغرب التي تجوّل

---

(١) ك : الرابع عشر .

(٢) ك : تنزيها ، وهي كذلك حيثما وردت .

(٣) السد : الجبل ، وربما كانت الكلمة «سواحل» ثم سقط سائرها في النسخ (س) .

فيها واشرف على المجوس الأردمانيين الجائشين في هذه السنة ، فاستركب اليه الجيوش يوم السبت بعده من قصر قرطبة في التعبئة المنتظمة بالعُدَدِ الفخمة ، فيها الشطرنج والالوية ، فتقدم من محلّته وبين يديه المراكب على أجلّ هيئة وأتمّ اهبة ، الى ان وصل الى قصر قرطبة والخليفة يومئذٍ مقيم به ، فتوصل اليه وقعد بين يديه ملياً مفاوضاً له ومسائلاً عن حركاته وتقلبه في غزاته التي كفى الله فيها المسلمين القتال وكان الله قوياً عزيزا . فخلع عليه وانطلق الى داره ، محموداً سعيُه .

وفي يوم الثلاثاء / لثلاث بقين من صفر منهـا الذي كان التاسع عشر ٣٨ أ من شهر دجنبر، تزلزلت الارض في اول الساعة الرابعة منه وسكنت بسرعة .

وفي يوم الخميس لليلة بقيت من صفر نزل بقرطبة وما يليها غيث وابل ، اتصل من سحر ليلته الى عشيّ النهـــار فكمل لدرور الغيث الوابل من ليلة الاربعاء لست خلون من ربيع الاول ، وهاجت فيها رياح شداد ، وهاجت ليلة الخميس بعده ريح نكباء شديدة الهبوب ، اتصلت يوم الخميس بعده وانهمرت الامطار بقرطبة من يوم الاربعـــاء لإحدى عشرة خلت من ربيع الآخر منهـا الى يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت منه ، وهاجت في هذه الايام رياح شداد باردة ونزل الثلج باقاليم قرطبة وكورها وزاد النهر ، وكانت للخليفة المستنصر بالله يوم الاحد لثلاث عشرة بقيت من ربيع الاول منها رَكبَة حافلة اجتاز فيهـــا بالربض المعروف بقرن مرمل[٢] بالربض الشرقي، وسلك المحجة الضيقة على شمال الخندق فاغتصّت بأهل مركبه وتأمل آفة الضّغاطِ فيها عند مثل موكبه ، وانه لا يُؤمَنُ عند الازدحام فيها التردي في الخندق المصاقب لها ، فعهد ساعة نزوله بابتياع الحوانيت التي على هذه المحجة من أربابها ما بلغ ما يوافقهم من أثمانهـــا وهدمها / وضمها الى المحجة كيما تتسعَ ٣٨ ب

(١) ك : لثلاثة عشر .

(٢) أقرب الصور إلى هذا الاسم « فورت بريل » كما ورد في قضاة قرطبة : ٧٩ ولا أدري وجه الصواب فيه (س) .

بالناس وتؤمن مضرتها [١] ، نظراً منه للكافة وامتراءً [٢] للحسنة ، فنفذ ذلك سريعاً وعظمت بة المنفعة .

وفي يوم الثلاثاء لخمس بقين من ربيع الاول منها أوصل الخليفة المستنصر بالله الى نفسه ، وهو بمُنْية أرحاء ناصح [٣] ، العارضين : محمد بن يعلى وابن اخيه ، يعلى بن احمد بن يعلى، فأمرهما باللحاق بسيدهما ، الوزير القائد في سرقسطة احمد بن يعلى اذ اتصل به انه بآخر رمق من علة ، فان قضى نحبه ، التزما ضبط عمله والمقام به الى أن يأتيها من أمره ما يحتملان عليه ، فنظر في شأنها ونفذ الأمر يوم الخميس لخمس بقين منه .

وفي يوم الثلاثاء لثلاث خلون من ربيع الآخر منهـــا ، خوطب صاحب الشرطة العليا ، احمد بن محمد بن عباس، بتقديمه من قيادة مدينة لاردة وذواتها من الثغر [٤] الاعلى الى مدينة سرقسطة وتطيلة واعمالها منه ، مكان واليها

---

(١) ك : معرتها .

(٢) امتراء الحسنة : استخراجها (س) .

(٣) « المنية » لدى اهل الاندلس والمشارقة حديقة واسعة او « عزبة » . وقـــد تفنن الاندلسيون في إعدادها وتنويع مرافقها وتزيينها ومنها « منية نصر » وغيرها . (راجع الحميري، الروض المعطار ، ص، ١٨٧) .

(٤) استعمل الاندلسيون هـذه الكلمة للدلالة على حدودهم المجاورة لدول اسبانيا المسيحية . فكانت في الاندلس ثلاثة ثغور :

أ ـ الثغر الأعلى : ويشمل سرقسطة Zarogoza ، وكانت عاصمة هـــذا الثغر ، ولاردة Lerida وتطيلة Tudela ووشقة Huesca وطرطوشة Tortosa وغيرها . وكان هذا الثغر يواجه برشلونة Barcelona وجبال البرتات Pyrenees ومملكة نافار (نبارة) . Navarre وهو يقابل اليوم منطقة اراغون Aragon . (انظر : عنان ، الآثار الاندلسية ، ٧٨ ؛ شكيب ارسلان، الحلل السندسية ٢٠٦/١ و ١١٤/٢) . وكان حاكم هذا الثغر ، في حديث ابن حيان ، الوزير احمد بن يعلى، الذي كان ، منذ ايام الناصر، من قادة الجيش الكبار . (راجع ابن عذاري ، البيان ، ١١٤/٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨) .

ب ـ الثغر الاوسط : وكان يواجـــه مملكتي قشتالة Castilla وليون **Léon** وكانت عاصمته ، اول الامر ، مدينة سالم Medinaceli ثم استبدلت بها طليطلة Toledo . ←

الهالك بها الوزير احمد بن يعلى ، رحمه الله ، وولّى عباس بن محمد بن عباس مدينة لاردة وعملها ، وعقد له بها ، فخرج نحوها يوم السبت لسبع خلون منه ، فلما كان في ليلة الجمعة لعشر بقين منه وصّل الى قرطبة العارضان ، محمد بن يعلى وابن اخيه يعلى بن احمد ، عيالَ الوزير احمد بن يعلى وأعوانه وثقله ، التقيا بهم في طريق سرقسطة مقبلين ، فانصرفا بهم / . ٣٩ أ

وفي يوم السبت سلخ ربيع الاول رأى الخليفة ، المستنصر بالله ، إيقاع اسم القيادة العليـــا على الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن ، تشريفاً له وتنويهاً بذكره لحميد غنائه وجميل مقامه ، ووقع له بذلك الى الوزراء عـــلى ظهر كتاب كان خاطبه به منتصحاً له في معاني الجند والارتباط الذين اليه، قصد منها نصيحته والاحتياط على المال ، فحسن موقعه منه وأخرج كتابه الى الوزراء فوقع[1] على ظهره بخطٍ قَيّده[2] : « هذا ما تضمنه غالب لنا بلسانه وأبانه عندنا وبين أيدينا له صامتاً ثم خطه بيمينه في كتابه هذا ، وقد قبلناه وأمضيناه ورضيناه وأجزناه ، فليلزم توقيعنا هذا ويستقر في البيت عندكم ، ان شاء الله ، وَرَأينا ان نوقع اسم القيادة العليا على غالب مولانا لغنائه وجميل مقامه ، فلا يُخاطَب من الآن إلا به تشريفاً له ، ان شاء الله ، والله المستعان » .

وفي [يوم] الاثنين غرة جمادى الاولى منها ، هجمت على الوزير، صاحب المدينة بقرطبة ، جعفربن عثمان ، علةٌ شديدة ، فلما صار في بحرانها يئس من الحياة ، ولم يشك في حلول القضاء به ، فخاطب الخليفة المستنصر بالله يذكر ما هو عليه من الإشراف على المنيّة ، وانه لا يشك في انصرام مدته ويسأله

ج ـ الثغر الأدنى : ويشمل المنطقـــة الواقعة بين نهري دويره Duero وتاجه Tajo ومن مدنه : قورية Coria وقلمرية Coimbra وشنترين Santarem او Santaren . (عن الثغور راجع : عنان ، دولة الاسلام ، ٢٢٨/١ و ٣٣٥ ؛ وكذلك Levi - Proveçal, HEM.,V, P. 32) .

(١) ك : فاقع . (٢) لعلها « بخط يده » (س) .

أن يخلفه في بيته / واهله ، الخلافة العالية ، على ظنة الخليفة عليه[1] ، ٣٩ ب
واغتمَّ لشدة حاله ، ووقّع اليه مخاطباً مجاوباً بخط يده على ظهر كتابه :

« قرأنا كتابك بمـا ذكرت من اشتداد حالك ووقوع يأسك وارتفاع رجائك ، فعظم علينا ذلك وكثر غمنا[2] به ، وأشفقنا منه ونرجو ان يأتي الله بخير ويعقب بعافية ، فان كان ما لا بُدَّ من كونه قريباً او بعيداً ، او تخطانا ، فكل ما سألت ورغبت في نفسك وأهلك ومَن تتخلّف ، فعلى افضل الذي رغبته واردته وأمّلته ورجوته ، فما أعلم رزية اعظم من رزيتك لدينا لما بلوناه من شكرك ومجهود حرمتك[3] ومحمود صحبتك ، وانا لم يرد علينا من قِبَلِك وناحيتك قط مـا أغمّنا ولا ما أنكرنا ولا سوء ثناء قط بشيء ، ظاهراً ولا باطناً ، فان تكن المصيبة فإنّا لله وإنا اليه راجعون ، وان تكن العافية فالحمد لله رب العالمين على جديد إفضاله وجميل بلائه وعلى كل أحواله ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » .

فجرى من قَدَر الله تعالى أن أفرَقَ جعفر من مرضه ، واستبل واستوى نُقُوهه ، فركب الى الزهراء اول ركبة كانت له يوم الثلاثاء لتسع خلون من جمادى الاولى منها ، وتوصل الى الخليفة وشهد مجلس الرأي بين يدَيه مع الوزراء اصحابه / . ٤٠ أ

وفي غرة جمادى الاولى منها بلغت جراية جعفر بن علي الاندلسي ، الامين المستأمن الى الخليفـة المستنصر بالله ، وابنه ابراهيم ، الى ثمانمائة دينار وازنة لكل شهر .

وفي يوم السبت لثمان خلون منه امر الخليفة المستنصرُ بالله صاحب الشرطة

---

(١) كذا وردت هذه العبارة ، ولم أهتد لتصويبها (س) .

(٢) ك : غثنا .

(٣) كذا ولعل الصواب خدمتك (س) .

والسوق احمد بن نصر بتوسيع المحجة [1] العظمى بسوق قرطبة لضيقها عن مخترق الناس وازدحامهم فيها وهد [2] الحوانيت المتحيِّفة لعرضها ، المضيِّقة لسبيلها ، كيا ينفسح الطريق ولا يضيق بالواردين والصادرين ، نظراً منه لكافة المسلمين واهتبالاً [3] بمصالحهم ، فأتم ذلك على ما حُدَّ له .

وفي يوم الاحد لسبع بقين من جمادى الاولى وصل الى قرطبة قسطنطين الملقي ، رسول صاحب القسطنطينية [4] ، المقدم على مملكة الروم [5] فسمى في قتله هذا الملك الذي انفذ رسوله هذا الى الخليفة المستنصر بالله ، واسمه ابو السمسقين . وليس من اهل بيوت مملكتهم بل كان هو الدُمُسْتُق ليعفُرن [6]

---

(١) ك : الحجة .

(٢) ك : وهذا .

(٣) ك : او اهتبالاً .

(٤) ك : القسطنطينة .

(٥) حضر الى قرطبة في ٣٦١/٩٧٢ قسطنطين الملقي ، سفير ملك (او امبراطور) القسطنطينية وهو يوحنا الاول الشميشق تسيمسكيس (او السمسقين John I Tzimiskes وكان هذا يشغل منصب الدمستق Domesticus ، وهذه الكلمة لاتينية الاصل وتعني رئيس حرس القصر الامبراطوري ، وتوسع معناها حتى اصبحت في القرن العاشر الميلادي تعني القائد العسكري العام للدولة ؛ فكان يوحنا الاول يشغل هذا المنصب ايام الامبراطور يعفرن وهو نقفور الثاني (ولعله اصاب الكلمة تحريف فهي في هذا النص يعفرن) فقام القائد العسكري بانقلاب وعزل نقفور الثاني ، فصار هو الامبراطور . راجع : Baynes, N. H., The Byzantine Empire الترجمة العربية ، مؤنس رزايد ، الامبراطورية البيزنطية ص ٦٢ ، ١٧٧ ، ٤٠٥ . ويوحنا الاول هو الذي ارسل سفارته المذكورة اعلاه الى بلاط الحكم المستنصر في التاريخ المذكور . (راجع : عنان ، دولة الاسلام ، ٢/٤٤٨ وكذلك : . Levi - Provençal, HEM., IV, P. 393) فاحتفل الحكم بالوفد البيزنطي واستقبله بالحفاوة والتكريم .

(٦) لعله صوابه : لنقفور (التعليق السابق) .

قبله فانتزى مكانه، فكرم الخليفة رسوله وامر بانزاله في مُنْـية البنتي، واجريت عليه الجراية الواسعة .

وفي هذا التاريخ توصل الى امير المؤمنين يحيى بن هذيل بن رزين وبنوه وبنو اخيه[1] المتوفى مروان بن هذيل، وكانوا أربعـــة ، احمد وعبد الرحمن ومسروراً وحسيناً ولباً وعيسى بني مروان[2] ، فرساناً نبهاء،/ فبسطهم ٤٠ ب واثنى عليهم ووعدهم بجميلٍ ، وقسم بينهم عمل والدهم مروان أقساماً ، سجل لكل واحد منهم على قسطه منهـــا عن تراضٍ منهم واتفاق بحضر الوزراء في بيتهم ، وَعَمَّ جميعهم بالخِلَـع الفاخرة ورُدُّوا بالسيوف الحالية ، ووُفِّرَ من ذلك حظ عمهم يحيى وبنيه فانقلبوا بغبطة ، وذلك في عقب جمادى الاولى منها .

وفيه قدّم محمد بن ابي قادم وأحمد بن قاسم بن قلزم الى أمانة الاهراء ، وقدّم محمد بن عبدالله بن ابي عامر الى خطة الشرطة الوسطى مجموعاً له الى ما في يده من خطة المواريث والقضاء باشبيلية ووكالة الامير ابي الوليد هشام فارتفعت منزلته في الدولة وأزيحت عنـــه خطة السكة[3] فتقلدها صاحب الشرطة العليا القائد بجَيّان ، يحيى ابن ادريس، فلم يستقل يحيى بامر السكة ولا تهيأ له قعودٌ فيها ولا ضرب ديناراً ولا درهماً الى ان صُرِفَ عنها بأحمد ابن حدير في صدر رمضان من هـــذه السنة ، ثم أضيفت اليه الخزانة في شهر جمادى الأولى فاستقلّ بالعملين .

وفي يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الآخرة منها نزل بقرطبة غيثٌ

---

(١) ك : وبتراخه .

(٢) هؤلاء ستة ، ولم يفرق بين بنيه وابناء أخيه (س) .

(٣) كان ابن ابي عامر يتولى خطة السكة منذ عام ٣٥٦ : انظر ابن عذاري ٢ : ٣٧٤ ط . بيروت (س) .

وابل، ودخل شهر ابريل العجمي[1] فجـــاء الحضرةَ رعدٌ شديد وأنواء مكفهرّة .

وفي آخر رجب منها سجل الخليفة المستنصر بالله للخمسة من ولد عمريل ابن تيملت المغربي المتوفى : عبد الرحمن وحكم ومضا / وغالب وزروال، ٤١ أ على عمـل أبيهم عمريل ، مُسهماً فيه بينهم على رضىً منهم وتسليم بين يدي الوزراء في بيتهم ، وعموا بالخلع وردوا بالسيوف الحالية حسبما فعل ببني رزين نظرائهم ، وقلبوا مغبوطين الى بلدهم .

وفي صدر شعبان منها صفح الخليفة عن فتح ، الحجّام الخصيّ، مولى الناصر ومزيّنه[2]، وكان مسخوطاً مسجوناً بداره ، فأذن له في الخروج والتصرف من غير استخدامٍ ولا تقريب .

وفي يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة منها أوقع صاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح عن عهـــد الخليفة بالعصبة البُطـَراء من أهل قرطبة المستَخِفـّين بالطاعة ، الصائلين بذَرِبِ الالسنة ، أنبههم عيسى بن قرلمان الملقب بالزبراكة [3] ، الكاتب الشاعر ، ومؤنس الكاتب ، مولى الأخ المنذر ابن الناصر، واحمد بن الاسعد الملقب بصدام الكاتب ، وجماعة اليهم ، رموا بالاستخفاف والتعطيل والغَمْصِ للخليفـــة والرُّتوع [4] في اعراض الناس

---

(١) ك : فدخل ؛ وأول ابريل يوافق الثالث عشر من جمادى الآخرة عام ٣٦١ (س) .

(٢) ومزينه : غير منقوطة في الاصل (س) .

(٣) عيسى بن عبدالله بن قرلمان أبو الأصبغ الخازن (انظر الجذوة : ٢٨٠ وبغية الملتمس رقم : ١١٤٨) ولم يورد من ترجمته سوى قوله «شاعر مشهور ذكره ابو محمد علي بن أحمد» (س) .

(٤) اقرأ أيضاً : « والوقوع » (س) .

ونشر[1] مثالبهم ، في أشعار يجتمعون على صوغها ويتبارون فيها ، فرأى أمير المؤمنين رفعَ أذاهم وقطْعَ مضرّتهم بنفيهم[2] من الارض وإيداعهم السجن والإبلاغ في إهانتهم جزاءً بما كسبت أيديهم وما زوّرتْ ألسنتهم ، وما الله بظلام للعبيد ؛ فأحفى الطلب عنهم وأودع السجن من ظفر به منهم ، وفات بعضهم ، فكان ممن ألحف[3] الطلب له والبحث عليه من مُستَخْفيهم ، يوسف بن هارون البطليوسي / الشاعر المعروف بأبي جنيش[4]، زعيمهم، غاب مدة والطالب له حثيث والفداء عليه متصل، فلما ايقن ان البقاع لا تليقه[5] والارض لا تحمله ، أهدى نفسه كالعبد مستبسلاً لحتفه ، فاقبل مغيّراً طلعته، شاداً حيازيه ، واضعاً لبداً له فوق رأسه كما يتوطاه في السجن ، فلم يؤبه له حتى انتهى الى باب السجن بالزهراء ، فقال لبوابه : أنا فلان المطلوب الذي تعلمون خبره قد أتيتكم بنفسي ، ولا مرحب بي ، فضموني في الدرك الأسفل ، وَعَرّفوا صاحب المدينة بحصولي . فابتدروه وأوصدوه وعجلوا

---

(١) ك : ويسير (س) .

(٢) ك : بنفهم .

(٣) ك : ألصق (س) .

(٤) ك : بأبي حبيش ؛ وأبو جنيش هي كنية الشاعر يوسف بن هارون الرمادي ، إذ كلمة جنيش تعني الرماد، ولذا فان يوسف بن هارون البطليوسي ربما لم يكن شخصاً آخر سوى الرمادي، وان كانت نسبة البطليوسي لم ترد ملحقة به في المراجع ، إلا ان صاحب اليتيمة ذكر هذه النسبة (٢ : ١٢) ثم عاد فذكر الرمادي (٢ : ١٠٠) ولا عبرة بهذا لأنه أيضاً ذكر ابن عبد ربه في موضعين دون ان يعرف أنه يورد شعراً لشخص واحد . ونحن نعلم أن الرمادي مدح الحكم المستنصر وأنه سجن مع جماعة من الشعراء اتهموا بشعر ظهر في ذم الخليفة (الجذوة : ٣٤٩) إلا ان المصادر تشير الى أنه سجن وطال سجنه ، حتى عمل وهو مسجون كتاباً سماه « كتاب الطير » بينما الرواية التي يذكرها ابن حيان لا تشير الى أنه سجن طويلاً (راجع دراسة عن الرمادي في تاريخ الأدب الاندلسي – عصر سيادة قرطبة : ١٥٥ – ١٦٩ وهناك ثبت بالمصادر التي اوردت ترجمته) (س) .

(٥) تليقه : تمسكه ، يقال : لا يليق به بلد ولا يليقه بلد (س) .

الى صاحب المدينة ، محمد بن افلح ، بخبره فأمرهم بتقديمه الى مجلسه بكرسي الشرطة ، بقصر الزهراء ، متنولاً بحبل في عنقه . ففعلوا ذلك ، وقيد برمته من باب السجن الى كرسي المدينة ، وكتب صاحب المدينة محمد بن افلح ، الى الخليفة الحكم يعرّفه بمكان يوسف وما كان من إذعانه ومجيئه من ذاته خاضعاً محكَّماً في نفسه ، فرقّ له الخليفة وعهد باطلاق سبيله .

وبعد ايام من قصة يوسف بن هارون ما أمر الخليفــة الحكم باطلاق سبيل عيسى بن قرلمان، الكاتب الشاعر، وأصحابه الذين تقدم سجنهم بمثل جريرته، فتقدم اليهم بخزن ألسنتهم والاتقاء لمعاودة قرفتهم ، وخَلـّى سبيلهم ، وذلك في عقب شعبان من هذه السنة .

وفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر رجب منها ، قدم قرطبةَ أولادُ الوزير القائد العاصي بن حكم التُـجيبي صاحب قلعة / أيوب المتوفى في هـــذا ٤٢ أ الوقت وهم : حكم وأحمد وعبد العزيز ولب ، وأقبل معهم قاضي البلد ، محمد ابن داود ، وصاحب الصلاة فيه ، يوسف بن محمـــد ، النافذ عزلهما عما كانا يتوليانه ، والاستبـــدال منهما معاً بالفقيه محمد بن قاسم الحاج المعروف بالبطريولي ، جمعا له معاً ، وقد كان متقدماً في العلم والزهد والفضل ، فأدنى الخليفة المستنصر بالله مكان الفتيـــة أولاد العاصي وكرم مثواهم وأقرهم على احوالهم ، وأمر بسجن[1] محمد بن داود المعزول عن قضاء قلعة أيوب ويوسف بن محمد صاحب الصلاة بها ومحمد بن عبد الله كاتب العاصي القادم معهم لجرائر نقمها عليهم .

وفي عقب رجب منها ورد كتاب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبدالرحمن في غالب[2] وزوال وحكم، يصفهم بالبأس والحزم، ويشير بتقليدهم عمَلَ والدهم

---

(١) ك : سجن .

(٢) ك : وغالب (س) .

عمريل بن تيملت فأجيب الى ذلك وسجل لعبد الرحمن منهم على حصن بوذيل، ولأخيه غالب على حصن عتيقة، ولاخيهما مضا على بنه رويه، ولأخيهم زروال على الصخيرة ، وكرموا بالخلع والجوائز .

وكان الخليفة الحكم قد رتب المعروف بابن ابي عمروس العريف ، وسعيداً صاحبه ، المسلمين الماهرين بالخدمة ، المعروفين بصدق اللهجة ، للسفارة بينه وبين ملوك جليقية ولقاء قواميسها والتردّد اليهم كل وقت / لتعرف ٤٢ ب أخبارهم والتجسس لانبائهم وحمل الكتب اليهم كل وقت وصرفها عنهم فيصح الصحيح وتحسن الفائدة [١] .

وفي غرة شهر رمضان منها جدد الخليفة المستنصر بالله الحكم ، عادته التي لا يخل بها ، من إفشاء الصدقات ومظاهرة القربات، سراً وعلانية ، فنعش الله بمعروفه أمّة من ذوي الحاجة .

وفي عشي يوم الأحد ، اول ايّامه ، أوصل الخليفة الى نفسه الفقيه احمد ابن محمد بن يوسف الملقب بالقَسْطلي[٢] فأمره بالتأهب لتعليم ولده الامير ابي الوليـــد هشام وأحسن وصاتَه به ورسم له في تعليمه وتدريجه رسوماً أقادَهُ عليها ولم يعدُ عنها ، نفع الله الولد بهـا ، وكان قد امر بتطرية الدار المعروفة بدار الملك بقصر الزهراء وتنجيدها واقامة كل ما يحتاج الى اقامته واعداده بها وفي الطريق اليها ، وفتْحَ باب غربي في فصيل الفتيان بها ، يقترب عليه الخروج منها الى هذه الدار، فيكون قعوده مع مؤدبه[٣] المذكور في المجلس الشرقي منها ، بأيمن طائر ، فقضي ذلك كله وأحكم شأنه ، فكان جلوس الأمير

---

(١) هذه الفقرة قد تبدو في غير موضعها (س) .

(٢) هو ابو القاسم احمد بن محمد بن يوسف المعافري (٣١٠ – ٣٦٧) رحل الى المشرق سنة ٣٤٢ وعاد ٣٤٥ واستأدبه المستنصر لابنه (٣٦١) وولي احكام الشرطة وحدث ، وكانت وفاته بسبب سقوطه في الحمام (ابن الفرضي ١ : ٦٢) (س) .

(٣) ك : مرديه ، ويرى محقق الكتاب ان تقرأ « مريده » (س) .

أبي الوليد مع معلمه في المجلس المذكور من الدار المحدودة يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان، واستخف الخليفة الحكمَ السرور بما هيأه الله من ذلك، الى ان برز الى هذا المجلس نهاره هذا لتقع عينه على ابنه وتشاهد كيف صبره على الثِّقافِ الذي لزّهُ[1] فعاين / من ركانة مجلسه وطلاقة وجهــه ٤٣ أ واقباله على معلمه وسكون جأشه ما قرت به عينه وتجددت معه مسرته، فبادر باخراج مال واسع الى صاحب الشرطة والسوق احمد بن نصر بعينه[2] ليفرقه على الضعفاء والمساكين وابناء السبيل، شكراً لله تعالى على جليل منته عليه في قرة عينه وسلالة مجده، وعهد بعقد استئمار الفقيه احمد بن يوسف معلم الامير ابي الوليد هشام باجراء الرزق عليه : الراتب والحملان والعلوفة، وعهد باقامة علوفة للامير أبي الوليد محدودة العــــدد موصوفة الأطعمة تقدم اليه والى من معه من صبيانه كل يوم بموضع حضارهِ ذلك، وامر بتقديم ذكاء، الوصيف الكبير الخصي، ناظراً[3] للأمير ابي الوليد قيّوماً على جميع صبيانه متكفلاً لشانه .

وفي يوم الاثنين لخمسٍ خلون من رمضان منهــــا توصّل الى الخليفة المستنصر بالله فائق مولاه، خال الامير ابي الوليد هشام، فقدّمه من خطة العرض الى خطة المخزول وأوصل الى نفسه أصحاب المخزول وأعلمهم بما رآه من إنهاض فائق هذا الى المخزول مُشْركاً معهم .

وفيه ولي أصبغ بن محمد بن فطيس نصف كورة ريّه وخوطب بكتاب نسخته : « بسم الله الرحمن الرحيم : أما بعد، فانما تستدام النعمة بشكرها، وتعرف النصيحة باستعمالهــا، وبالنصيحة تتفاوت منازل / العبيد لدى ٤٣ ب ساداتها، وقد رأى امير المؤمنين فيك رأياً عظمت به عليك النعمة، فاسْعَ للمحافظة عليها بمقدار عقلك وكفايتك، او بحسب نقصك وتقصيرك، فاستعن

---

(١) لزه : شده وألصقه به (س) .

(٢) بعينه : اي تحت بصره ومشاهدته (س) .

(٣) ك : طرا (س) .

بالله وخذ بالرفق في أمرك ، وقلة الرغبـــة في شأنك ، واجتنب التحامل على رعيتك ، فانها من حَفيّ عناية أمير المؤمنين بموضع لا يُترَكُ معه البحثُ عن أحوالها والكشفُ عن سيرتك فيها ان شاء الله ، ورأى تقليدك شطر كورة رية ، وهي من أهم كوَر الاندلس عليه ، براً وبحراً ، وجباياتهـا وضياعها ، فانظر أي خادمٍ تكون ، وشاكراً للنعمة تظهر ، ان شاء الله » .

وفي يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان منهـا دار بين الطنجيين والملحقين من طوائف الجند عند اجتماعهم بباب السُّدّة من قصر قرطبة تنازع أفضى الى التصايُح ، فتطاول بعضهم على بعض ، واختلط بهم سواد أهل قرطبة متعصبين على الطنجيين، فنالت الطنجيين جراحات فاشية ، وركب لتسكين الهيعة الناظران في الحشم الوزير محمد بن قاسم بن طُملس ، وصاحب الخيل زياد بن أفلح ، والمخلف على المدينة بقرطبة محمد بن الوزير جعفر بن عثمان ، وبين أيديهم طبقات من الجند فقبضوا على كثير من الطنجيين وأوقعوا بهم وسجنوا كثيراً منهم فهدأت الهيشة .

وفي يوم الخميس لخمس خلون من شهر رمضان منها / استدعى الخليفة ٤٤ أ المستنصر بالله الى مجلسه الخاص مع الوزراء أصحاب الخيل الناظر في الحشم زياد بن افلح مولاه وصاحب الشرطة هشام بن محمد بن عثمان فأمرهما بالتأهب للخروج قائدين على صائفة هـذا العام المجردة الى الغرب لما لا يزال يتوقع من عادية المجوس الأردمانيين الطارقين له – اهلكهم الله – فأخذا في ذلك .

فلما كان يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت منه عهـــد اليهما الخليفة باستعجال الخروج ، فركبا في يوم الخميس بعده الى قصر قرطبة والخليفة مقيم به ، فتوصلا اليه وعرفاه بتمام اهبتهما ، فحـــدّ لهما في وجههما ذلك حدوداً أمرهما بالتزامها من استشعار الحزم واجتناب التواني والأخذ بأمحض الرأي المقارن للعزم واستخارة الله تعالى في جميع الأمر والافاضة مع اولي الرأي فيما يقع عليه التدبير ، فأصغيا لوصاته وتزودا من دعائه وأمر بسرتهما بما أعده

لها من الخلـــع الفاخرة والعمائم السرية والسيوف الحالية ، وأمر لهما بعلمين وعقدتين من أرفع أعلامه يرفعان صدر ما اخرج معهما من العدة وبظلٍّ رفيع يجتمعان فيه للنظر ويغشاهما فيه وحده ، بعثها ابلاغاً في تشريفهما ، فنفذ ذلك كله لوقته ، وتوافى بباب القصر طبقات الجند وصنوف العدد المرسلين معهما فاندفعا خارجيْن لوقتهما على باب الجنان من أبواب / القصر ، والمراكب ٤٤ ب بين ايديهما ومن خلفهما على المصارة الى الناعورة ، وقد برز الى النظر اليهما من الخاصة والعامة خلائق لا يحصيهم الا خالقهم – عز وجهه – فنفذا لسبيلهما .

ذكر اهتياج حروب العدوة مع حسن بن قنون الحسني وما يتعلق بذلك

وفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان منها دعا الخليفة المستنصر بالله الوزير الناظر بالحشم محمد بن قاسم بن طُملس فعهد اليه بالتهيؤ للخروج الى مدينة سبتة أعجل ما يقدر عليه ، قائداً لما يضمه اليه من طوائف الأجناد ويقويه من ضروب العُدَد والعتاد[1] ، للذي بدا من نقض حسن ابن قنون الحسني المارق المشترف للعهد[2] ، ونبذه للولاية وانحرافه الى دعوة قرينه مَعَدّ بن اسماعيل صاحب افريقيــة الُمِدّ له في الضلالة وانضوائه اليه واستدعائه من دنا منــه من احزاب ضلالته ، مستعيناً بهم فيما اعتزم عليه من شقاقه واعلانه بايقاع الدعاء له على منابر عمله .

فتقدم في توصيته بتقوى الله ربه ، / وايقاظ رأيه وعزمه ، واستعمال ٤٥ أ جهده وجده في مغاورة الفاسق حسن وإخماد ناره ، وامره ان متى اظهره الله تعالى على طائفة من انصاره او المقترنين به أو غلب على أهل أرض من في طاعته ، أن يأخذ بالعفو ويؤثر الصفح ويقبل واضح العذر ويحسن التجاوز ، مذكراً حمد الله تعالى وشكره ، موجباً طاعته ، متحرياً العدل في سيرته ،

---

(١) ك : لتماد .

(٢) قد تكون المشترف هنا بمعنى المستشرف أي الظالم، أو قد تقرأ « المسترث العهد » (س) .

معتقداً إعمال حسن النية في حب السلامة وإيثار العافية وإصلاح البـــلاد والاستصلاح للرعية ؛ وليحفظ من حق الله تعالى فيهم ما ضيعوه ، فان خير الولاة من يصلح منهم ما افسدت من انفسها الرعية بحفظ ما اضاعت من امورها وجمع ما افترقت من شؤونها ، وأمره أن يستعين بمن دخل في طاعته ووفى ببيعته وعهده على من ادبر عنه ، فان اقبال المدبر بعد ادباره وطاعة المطيع بعد عصيانه فتّ في أعضاد اهل المعصية وحجة على أهل المخالفة ، وامره باقامة كتاب الله وسنة نبيه محمد ﷺ في ارض يغلب عليها بمشيئة الله تعالى ويظفر باهلها ويمحو منها آثار[1] الشيعة المارقة ويعلي سنة الائمة الراشدين حتى ينالهم من بركة ذلك وحلاوته وفضله ومنته ما نال الجماعة من رعية امير المؤمنين، بحول الله وقدرته .

فلما أن حان خروج الوزير محمد بن قاسم / من بين يدي أمير المؤمنين ٤٥ ب خلع عليه منديل مشدود مترع من خلع تنقاها له من ثياب الخز العبيدي والعائم الشروب المثقلة، وفوقها سيف ضروب منسوب النصل ثقيل الحلية، ومع ذلك بدرة من خمسمائة دينار دراهم[2]. فقعد محمد بقية يومه هذا مع الوزراء أصحابه لتتميم أعطية الجند الخارجين معه ، ثم فصل محمد خارجاً لوجهه يوم السبت لاربع عشرة ليلة بقيت من رمضان المؤرخ وحوله من طبقات الأجناد وبين يديه من العدد ووراءه من الاثقـــال ما يتجاوز الوصف ويملأ الاعين ، فاستمر به سيره فكان ركوبه البحر من الجزيرة يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من شوال منها ولاقى ريحاً طيبة سهل الله عليه العبور وعلى من معه من الاجناد فصار جميعهم بسبتة .

وفي هذا اليوم بعينه احتل فيها[3] صاحب الشرطة قائد البحر عبد الرحمن ابن رماحس بالاسطول فتكاملت بها الجيوش ، وصار الوزير ابن طملس في

---

(١) ك : بآثار .

(٢) ك : درهم .

(٣) يعني سبتة (س) .

عقب شوال الى مدينة تطاون فألفاها خالية ، فتقدم منهـــا الى مدينة طنجة .

فلما كان يوم السبت لتسع بقين من رمضان منها اوصل الخليفة المستنصر بالله الى نفسه قيصر وسعداً الجزري ورشيقاً من وجوه موالي ابيه ، الناصر لدين الله ، واسماعيل بن [عبد الرحمن بن] الشيخ وعبد الرحمن بن يوسف بن أرمطيل / وعبد الرحمن بن ابي جوشن من أكابر الاحرار ، فأمرهم ٤٦ أ بالتأهب للغزاة في الأسطولين المجهزين ، اسطول اشبيلية واسطول المرية ، وخلع على جميعهم ، وردّوا بالسيوف الحالية ، ودفعت اليهم الصلات الوافرة ، فكان خروجهم لوجههم من مدينة الزهراء يريدون اشبيلية ، وبين ايديهم أحمال العدوة ، يوم الخميس لسبع بقين منه .

وفي هذا الوقت ولي علي بن محمد بن ابي الحسين الشرطة الصغرى بمجموعة له الى عمل القضاء بالثغر ، وبلغ رزقه الى ثلاثين ديناراً ، وقدم اخوه حسن ابن علي الى الشرطة الصغرى ايضاً الى ما يليه من قضاء الثغر في اليوم بعينه .

ذكر عيد الفطر الكائن في هذه السنة

وافى العيـــد بالاستهلال الفاشي ، يوم الثلاثاء السادس عشر من يوليه العجمي ، وقعد فيه الخليفة المستنصر بالله للتهنئة على العادة ، فوق السرير في المجلس الشرقي في السطح العلي ، وقامت المراتب والتهيئات والتعبئات في نهاية التمام وجودة النظام ، وشهد الاخوة فقعد منهم عن ذات اليمين كبيرهم أبو الأصبغ ، وقعد / عن ذات اليسار أبو القاسم الاصبغ ، وقعد الوزراء ٤٦ ب بأثرهم بعد فرجة ، وحجب الخليفة عن يمينه صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان وتحت الوزير صاحب الشرطة العليا محمد بن سعد ، وتحته صاحب الشرطة الوسطى محمد بن عبدالله بن ابي عامر ، فانتظم الصفّان بعدهم من طبقات اهل الخدمة على مراتبهم وتوصلت الى الخليفة رجالات قريش والموالي والحكام

وقضاة الكُوَر والفقهــاء أهل الشورى وغيرهم والعدول وبياض قرطبة ووجوهها[1] ، وشهد في هذا النهار يحيى بن محمد بن هاشم التُجيبي المتشل من النكبة[2] ، فقعد تحت الوزير عبيد الله بن عبد الله الزجالي[3] وقعد تحته جعفر بن علي المستأمن[4] الى الخليفة وحجب اخوه يحيى وابنه ابراهيم بن جعفر في صف القيام تحت الخزان ، وكان المحفل يومئذٍ عظيماً قامت فيه الخطباء والشعراء مرتجلين للقول ومنشدين للشعر[5] فكان من احسن ما انشد الخليفة يومئذٍ قول محمد بن حسين[6] الطبني[7] في قصيدة مطولة حسنة اولها :

عرف الديارَ وراح غــيرَ مُعَرِّجِ   صَدَّ الخــليُّ يشوبُه نظرُ الشَّجي

قَسَمَ الضميرَ على وقوفٍ مُرْمِضٍ   وعــلى مسيرٍ للجوانح مزعجِ

شوقٌ إقامتُهُ وشوقٌ ظَعْنُهُ   فمتى يرجّي فُرْجَةَ المتفرّجِ / ٤٧ أ

---

(١) ك : ووجوه .

(٢) ك : المكبة وكتب فوقها بالنكبة .

(٣) في ك : الرجالي – بالراء المهملة – وعبيد الله الزجالي هذا يكنى أبا بكر وقد استوزره المستنصر ، وكان خيراً فاضلاً كثير الخير والمعروف ، توفي عام ٣٧٥ ودفن بالمقبرة المنسوبة الى الزجاجلة . انظر ابن الفرضي ١ : ٢٧٨ (س) .

(٤) ك : المسما من .

(٥) ومبشرين للشعراء . (س)

(٦) ك : حسن .

(٧) محمد بن حسين الطبني : قال فيه الحميدي : الحاني الزابي وقال : طبنة بلد من أرض الزاب في عدوة الاندلس ، وكناه ابن سعيد « أبا مضر » وكناه ابن بشكوال « أبا عبد الله » وقال إنه دخل الاندلس سنة ٣٢٥ وينقل ابن سعيد قول ابن حيان فيه « كان شاعراً عالماً بأخبار العرب وأنسابهم » وقال الحميدي « شاعر مكثر واديب مفتن ، . . . كان في ايام الحكم المستنصر ، وله أولاد نجباء مشهورون في الأدب والفضل » . وعاش حتى سنة ٣٩٤ واتصل بالعامريين وحظي عنــدهم (انظر الجذوة : ٤٧ وابن الفرضي ٢ : ١١٩ والصلة : ٥٦٢ والمغرب ١ : ٢٠١) (س) .

هتفتْ مطوّقةُ الجنـاح فهيَّجتْ ... بعــدَ النزوع دفين ذكرٍ مبهجِ
طفقتْ تؤلّف ما تفرّق من جوىً ... وتزيدُ في إنضاج قلب مُنْضَجِ
معشوقة التفويف تُمّقَ جيدهــا ... ما بين موشيٍّ وبــين مُدَبَّج
تُزْهى بسلكٍ عقــدُهُ لم ينقطعْ ... وجمــانُهُ المنظومُ لم يتدحرجِ
يابن الخلائف قد عرَجتَ الى المدى ... بالبرّ والتقوى باكرم مَعْرَجِ
ونصرتَ أُمَّةَ احمدٍ وحملتَهُمْ ... بيضَ الوجوه عــلى بياض المنهج
ولقد حفظتَ وديعةَ الله التي ... اسْتُودِعْتَ حفظَ الخائفِ المتحرج

وفيها :

ما أنت الا نعمــةُ الله التي ... هي للغني وللفقــير المرتجي
ولك البقــاءُ فان عيشك رحمةٌ ... للمسلمين وظلٌّ عيشٍ سجسجِ
فابهجْ بفطرك في السرور ولا تزل ... تطوي وتنشرُ ألفَ فطرٍ مبهجِ
حجّتْ لواحظُ من رآك، وقد رأتْ ... وَضحَ الهلالِ لواحظٌ لم تحْجج
قمران نَوَّرَ ذا الصيامَ وَرُدَّ ذا ... تحت المحاقِ له كمَطْفِ الدُّملج
وعــلى مجالسه برودُ فسيفسٍ ... وعليه برد مهــابةٍ لم ينسج
ضربت جلالتــه رواقاً محرماً ... كرواق حافاتِ السماء المسرجِ
ما استكبر الراءون بهجة ملكه ... الا استقل له عظيم الزبرجِ / ٤٧ ب
يا أيهــا الملك الذي في وصفه ... يُعطى البيانَ لسانُ كلِّ ملجلج
تهتزُّ أعوادُ المنــابر حَنَّةً ... منــه الى قَدَمَيْ اغرٍ أبلــج

ومنها في ذكر ولده هشام :

حصّنْ به دينَ النبي محمــدٍ ... وَأَقِمْ به أوَدَ الزمانِ الأعوجِ
لهجَت ببيعتهِ النفوسُ فأخْذُها ... من واجبِ الأشياءِ لو لم تَلْهَج
عُود النبوة والخلافةِ أصلُهُ ... فالفرعُ من تلك العروقِ الوشَّج
واذا تبلَّجَ وجهُ صبحٍ مقبلٍ ... فالشمسُ تحت ضيائه المتبلــج

هو زهرة الدنيـــا وباب سرورها فاعهد وَسُرَّ به الانامَ وأبْهِجِ
وارم المشارقَ باسمـــه فليفتحن ما بين مصرَ الى بلاد الرخَّج
يا ربّ بلّغـهُ جميـــعَ رجائه لابي الوليد وزدْهُ مـــا لم يَرْتَج
ليدمْ سراجُ الله في هـــذا الورى فضياؤُهُ من فَضْلِ نورِ المُسْرِج

وقول محمد بن شخيص في قصيده حسنة اولها :

كاد أن يزحمَ الغـــدوّ العشيُّ يومَ وافاك للسلامِ النـــديُّ
يُؤنسُ البعضَ منه بعضٌ جلاهُ وجهُكَ الطلقُ لا الصباحُ الجليّ
قابلَ الفطرُ منك اكبرَ منه وهو من وفـــدِك الكريمُ السنيّ
فهنيئاً للعيـــد زورُ إمـــامٍ كلُّ عيشٍ منه هنيٌّ مريُّ / ٤٨ أ
يحجب النورُ شخصَهُ حين يبدو فهـــو للناظرين : بادٍ جـــلي
ذو جلال يُقصيه ساعةَ يبدو لمواليه فهـــو : دانٍ قصيّ
يا ولاةَ الورى أصيخوا لقيـــلٍ أنا في نصّـــه : جبان جريّ
في تولّي الامـــام وحيٌ من الله وعـــاهُ عن جبرئيـــلَ النبيّ
غير ان الذي يُضـــافُ له الإسم الى الطاعة التقيُّ الزكي
والموفّي هـــذا وذا ملكٌ من سبْطِ عثمانَ هَدْيُهُ عُمَرِي
حرْتُ في وصفه على أنّ قلبي أحوَذيٌّ ومِقْـــوَلي صَيْرفيّ
ولعمري لو أن سحبانَ أنحى لعلاهُ لعـــاب سحبانَ عِيّ
أوحـديٌّ الصفات بل جلّ عنهـا جللا قدرُهُ الجليُّ العـــليّ
غير أني أنصُّ منهـــــا على قدرِ إذِ الإحتفـــــال صعبٌ أبي
بهرَ الواصفين أنّ تقـــاهُ مَلَكيٌّ وَشَخْصَهُ بَشَرِي
إنْ ثنى حِلمُهُ الشذا فشذاه أبطحيٌّ وحلمـــه مدني [١]

(١) الشذا : الشدة ، والابطحي ، منسوب الى ابطح مكة ، يعني ان الخليفة يجمع بين شدة أهل مكة وحلم أهل المدينة (س) .

ان أثير الحديثُ والرأيُ منه لم يمت مالكٌ ولا النَّخَعي
كبده في العدا الفناء الذي [...] فتأثيره سريع بطي
وقد أغزيتَ جحفلا لك فيه نظرٌ ظاهرٌ وسرٌّ خفي

ومنها في ذكر حسن[1] بن قنون : / ٤٨ ب

كيف يُرجى بأن يوفي قريشاً حقّها وهو من قريشٍ نَفِيُّ
قدّمتْهُ الطغام ان قال جدّي حسنيٌّ وليته حسنيّ[2]
فيرى في أميةٍ ما رآه[3] حَسَنٌ الفاضلُ التقيُّ الرضي[4]
اقصدته آراؤك الغُرّ ما تقصدُ من نافذِ السهام القسي
إنّ لي في القضاءِ بالزَّكنِ[5] صدقاً لم ينلْه إياسنا المُزَني[6]
إنها للامامِ بشرى سرورٍ اذ لأهل الخلافِ فيها نَعِيّ
حفظ الله بلدةً ما عداها بالموالى من الحِباءِ الحبيّ[7]
تربةٌ لدنةٌ وريحٌ بليلٌ وطلاعٌ طلقٌ وجوٌّ عذيّ[8]

---

(١) ك : حسون (س) .

(٢) ك : حسنياً (س) .

(٣) ك : ما رآها (س) .

(٤) يعني لو كان حسنياً ـ كما يزعم ـ لآمن بحق أمية في الخلافة كما فعل حسن بن على (رضي الله عنه) حين تنازل عنها لمعاوية (س) .

(٥) ك : الذكر (س) .

(٦) يشير الى القاضي إياس بن معاوية وزكانته ، ويرى انه قد فاقه في الفراسة والذكاء (س) .

(٧) الموالى : المتتابع . الحباء : العطاء . الحبي : السحاب وهو فاعل الفعل عدا اي ما تجاوزها السحاب بفيئه المتوالي (س) .

(٨) الطلاع : ما طلعت عليه الشمس من الارض . عذي : طيب ليس فيه وخامة ولا أوبئة (س) .

ثُمَّ مـا شئت من رياض جناهـا بُشَنيٌّ ونَسْجُهـا عبقريُّ[1]
حكَمَ المسلمين فيهـا إمـامٌ وهشامٌ للعهـد فيهـا ولي
ذا سميٌّ لمصطفيه، وهـذا لإمامَيْ هُدىً سَميٌّ كنيّ
وهو للمسلمين كِفْلٌ وفيٌّ بأمانيّهمْ وكفوٌّ كفي
وأحقّ الورى بشكر بني مَرْ وان [. . .] حزبهـا الحكمي

وهي طويلة .

وفي يوم الاثنين صدرَ شوال منها خرج الموكلون بابن الخال سعيد المعزول عن ولاية كورة اشبيلية نحو الوزير صاحب المظالم عبد الرحمن / بن ٤٩ أ موسى بن حدير المرسل لاشبيلية لمحنة ما تشكاه أهلها من حيفه عليهم ليَقِفَه مع المتظلمين منهم ويمتحن عليه ما نسبوه اليه من مظالمهم فينتصف منهم وممن استعْدَوْا عليه من حاشيته وخَدمته .

وفي يوم السبت أُعيد أصبغ بن قاسم بن أصبغ[2] الى ما كان بيده من قضاء قرمونة ونقل احمد بن محمد بن مفرج عن قضاء شذونة واشونة وتاكرنا الى القضاء بكورة ريَّة ، مكان خالد بن هشام صاحب الشرطة الصغرى المعزول عنها في هذا التاريخ .

وللنصف من شوال منها ورد الخبر بقبض محمد بن سليمان التاجر المعروف

---

(١) في الاصل « تبني » ؛ والبثني : الزبدي ، وربمـا قرئت « ثبني » وفيه إشارة الى حديث عمر : « اذا مر أحدكم بحائط فليأكل منه ولا يتخذ منه ثباناً » اي اذا مر ببستان فليأكل ما يسد جوعته ولا يأخذ منه شيئاً ينقله في الثبنة وهي الحجزة تحمل فيها الفاكهة ؛ والمعنى الذي يريده الشاعر ان الفاكهة في الاندلس مباحة للنقل في الثبنة لوفرتها ؛ وهو تخريج بعيد (س) .

(٢) أصبغ بن قاسم بن أصبغ أبو القاسم من استجه، له رحلة الى المشرق ، ولي القضاء ببلده فأساء معاملة أهله وشكاوه فعزل عنهم وتوفي ٣٦٣ (ابن الفرضي ١ : ٩٦) (س) .

بابن نقورة على الفاسق عبد الملك بن حميت المعروف بخنوص الآبق من مصاف السلطان الى الملحد الشيعي معدّ بن اسماعيل المتحرك الآن الى أرض مصر الواغل – في ضَعْفَةِ بني العباس – في سلطان المشرق الذي يدبره لهم امراء الديلم ، وكان هذا الفاجر وَقتَهُ هذا متجولاً ببعض سواحل افريقية ، ساعياً للفتنة ، فتحيل عليه هـذا التاجر محمد بن سليمان وكاتَبَ صاحبَ الشرطة العليا قائد البحر عبد الرحمن بن رُماحس أن يوجه اليه بمركبٍ معمر مع من يثق به ، فأرسل نحوه مركباً مناسباً [1] فيه عبدالله بن شعيب وابن الازرق صاحبه/البحريان ليستعين بهما فيما احتاج اليه من ختل هذا الفاسق خنوص، ٤٠ ب فلما وصلا إليه بنى على خنوص بنياناً أحكمه وأبرمه، فعلق في حبالهما [2] وقبضا عليه وعلى ولده أسراً ، فتوثقا منهما بالحديد الثقيل، واحتلوا بهما قرية بَجّانَة لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال المؤرخ، فأقبلا به وبولده نحو قرطبة ومعهما البحريان اللذان أعاناه عليهما ابن شعيب وابن الازرق، فوصلوا اليها يوم الاثنين لسبع بقين من شوال منها ، وقـد تقدم بالفاسق خنوص وبابنه ، مغلولين مصفودين الى الزهراء ، ووقفا بباب السُّدَّة من قصرها، فوبخه صاحب المدينة بها محمـد بن أفلح ، وأغلظ له وأمر بضمه وضم ابنه الى السجن بالزهراء ، وتوصل موثقهما [3] محمد بن سليمان التاجر مع ابن شعيب وابن الازرق البحريين المعينين عليه الى الخليفة المستنصر بالله معرّفين بشأنه ، فأحمد سعيهم واثنى على طاعتهم وخرجوا عنه . وقـد تقدم للوزراء بالخروج الى بيتهم والدعاء بالتاجر محمد بن سليمان وغبطه بصالح فعله وإسلام ما أُمِرَ له به من الصلة والخلع ، مكافأة له على سعايته ، وذلك الف مثقـال جعفرية ، ومنديل مشدود على خلع من شكله سنية، الى ما له عند أمير المؤمنين من حسن

---

(١) ك : فساسا .

(٢) ك : خبالهما .

(٣) ك : موبقهما .

الرأي ذخيرة [١] ؛ وان يدعوا بابن شعيب / وابن الازرق البحريين ٥٠ أ فيدفعوا الى كل واحد منهما مـــا أمر له من الصلة والكسوة ايضاً ، وذلك خمسمائة دينار وكسوة من سَريّ الخز ؛ فانطلقوا [٢] شاكرين مغبوطين .

وركب ايضاً صاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح بأمر أمير المؤمنين الى الدويرة المبتناة في هذا العام قرب سجن الزهراء في الدار المنسوبة الى السقائين فامتحنها وثقفها من جهاتها ، ثم نقل اليها من داخل السجن عبد الملك بن شعيب المعروف بخنوص الموصد في قيوده مع ابنه ، وقاسم الموثـّق قـَبْلـَهما في السجن بالاتهـــام بالتشريق [٣] وهو الذي كان الوزير سعد بن الحكم وجه به من بَطـَلـْيَوْس ايام ولايته لها ، اذ ذكر له يومئذٍ انه قرابة َلمعَدّ الشيعي فـَرَّ ُقدّامه لأمرٍ دار بينه وبينـــه ، فأوغل في بلاد الغرب كاتماً لخبره مريباً مستريباً ؛ فلما صحّ عند سعدٍ أمرُهُ قبض عليه وأرسل به مكبولاً فأوصل الى حبس الزهراء الى ان نقل عنه الى هـــذا المحبس الخاص مع خنوص ، فاستقر هناك .

وفي آخر شوال المؤرخ ورد الخبر ايضاً بالتقبض على محمـــد بن سليمان المعروف بولد معلم حمه ، وكان قد أبق من قرطبة أيضاً وقصد الشيعي َمعَدّا فلم ينفق عنده ، فانصرف مستأمناً فأمن ولم يعاقب ، ثم خرج الى ناحية الثغر الأعلى مشاقـّاً ُمصراً على ضلالته ، فعثر عليه وكتب العامل عليه بخبره / ٥٠ ب

---

(١) كذا يمكن ان تقرأ ولعلها : وخيره (س) .

(٢) ك : فافانطلقوا .

(٣) هذه التهمة بالتشريق أيضاً مما لحق بعض اتباع ابن مسرة ، فقد جاء في ترجمة محمد بن حمدون الخولاني المعروف بابن الإمام انه كان مشهوراً باعتقاد ابن مسرة ، وكان مولعاً بالتشريق في صلاته (ابن الفرضي ٢ : ٩٥) (س) .

عاد ذكر حروب العدوة

وفي يوم[1] السبت لأربع خلون من ذي القعدة ورد كتاب صاحب الشرطة العليا وقائد البحر عبد الرحمن بن رُماحس بن محمد بما هيأه الله لأمير المؤمنين من فتح مدينة طنجة من أرض العدوة ، بعد ان دعا اهلها الى الطاعة، والعوَد الى ما فارقوه من الجماعة ، فأساءوا الرد عليه وسارعوا الى حربه، وكان داخلها حسن بن قنون مغويهم[2] يشد عزائمهم فضبط المدينة ، ولم يكن في نهاره هذا حرب ؛ فلما كان صبيحة يوم الخميس أمر حسن بوضع القتال وأبرز من المدينة عدداً كثيراً من جنده وأنصاره ، فلما أصحروا رشقتهم النبل فانتظمت خلقاً منهم ونكأتهم فولوا مدبرين ، وتأمل ذلك حسن ، مغويهم ، فاعتزلهم وفرّ هارباً في خاصة من أصحابه لا يلوي على أحد ولم يعرج على ما كان له ولهم بالمدينة من أموالهم وامتعتهم وما قد كانوا أعدوه فيها من أذوادهم وذخائرهم ، فلما أمعن في هربه وأسلم أهلَ طنجة خرج شيخهم ابن الفاضل الى القائد ابن رُماحس بولده ومشيخة قومه فاستقبل الجندَ المنقضين عليه، يقول : « الطاعة لله تعالى ولأمير المؤمنين المستنصر بالله » ، فاكتنفه الجند وقدموه الى القائد ، فلما مثل بين يديه تطأطأ مسلّماً ثم استهل بالدعاء / لأمير المؤمنين ٥١ أ ولأنصار دولته ، ثم اتبع ذلك بالرغبة لنفسه وأهل بلده في الأمان وصون الحريم ، فأعطاه ذلك وأرسل معه من بث عنه أمانهم ، وأباح الجندَ نهْبَ ما في المدينة للغاوي حسن بن قنون واصحابه من مالٍ ورَحْل وزادٍ ، فوضعوا ايديهم في ذلك منفرين عنه، فحصلوا منه على مناهبَ واسعةٍ جاسوا

---

(١) قارن بما اورده ابن عذاري ٢ : ٣٦٥ (ط. بيروت) (س) .

(٢) ك : حسون بن حنون مغريهم .

لها خلال ديار طنجة (فوضعوا ايديهم في ذلك منقرين عنه[١]) وتم افتتاحها وحوزها، ولما يبرح القائد ابن رماحس من مقامه الاول ببابها ، عليه درعه وبيمناه سيفه وفي يسراه درقته ، قد كلل مراكبه بأنواع السلاح الشاك والعدد المتظاهرة ينفذ اموره من موقفه ولا يبرح العرصة ، آخذاً بالحزامة ، وانفذ كتابه من مكانه بالفتح عليه يوم الخميس المؤرخ مع فحلون بن هذيل ومسعود ابن محمد الفُرانِقَيْن[٢] ، من وقته ذلك ، فوصلا الى الزهراء يوم السبت المتقدم تاريخه ، فتوصلا الى أمير المؤمنين ، فاستخبرهما فشفياه خبراً ، فوصل كلَّ واحد منهما بمائة دينار دراهم[٣] وخلع عليهما خزوزاً طرازية .

ثم ورد كتاب الوزير القائد بالعُدوة محمد بن قاسم بن طُملس يوم الاربعاء لتسع بقين من ذي القعدة منها فذكر انه التقى مع الغويّ حسن بن قنون يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من ذي القعدة منها كفاحاً فدارت بينهما/٥١ ب حرب شديدة أجلت عن هزيمته ، وكان القتال فيه من ضحى النهار الى اصفرار الشمس ، وقتل الله من شيعته في هـذا الوقت نيفاً على مائتي رجل ، وفرَّ الفاسق في من بقي معه الى جبل حصين يُدعى جبل الريح ، ارتقاه فتحصن فيه ، وقـد تبعه الجند المؤيد وانقضوا عليه فدارت بينهم حرب يسيرة ، ثم انهزم الخبيث متخففاً في خيله وخلـّف اثقاله بالجبل الذي كان ارتقاه ، وفر لا يلوى على شيء ، فصار الجبل بأيدي الجند ونهبوا ما فيه وباتوا ليلتهم فيه . ثم نهضوا في اليوم الثاني الى مدينة دلول ففتحها الله لهم ، ولحق بهم الوزير القائد محمد بن قاسم بن طُملس في جماعة العسكر ، فقصد في اليوم الثاني مدينة اصيلا وقد تخبّتْ قلوبُ اهلها ، ففتحها الله عليه ودخلها بعسكره مالكاً لها ،

---

(١) يبدو أن هذه الجملة التي وضعتها بين قوسين زائدة (س) .

(٢) الفرانق هنـا : القائم بأمر البريد ويستعمل الاندلسيون أيضاً «الركاض» و «الرقاض» . (س) .

(٣) ك : درهم .

ودخل الوزير القائد الى جامعها وقد عرف بخبر منبر جديد وضع فيه ، موسوم باسم الدعيّ مَعَدّ بن اسماعيل ، امام الشيعة ، فامر باقتلاعه وإضرامه بالنار بعد ان خلع من اعلاه اللوح الذي كان نقش باسم الدعي معد بن اسماعيل ، وكان فيه من الغلو في ذكره أمر كبير ، فأمر باقتلاعه ، وارسله مع كتاب الى الخليفة فوصل الى قصر الزهراء بوصوله وانصرف الوزير القائد بجمع العسكر من يومه الى مدينة دلول، محلّةِ[1] الفاسق حسن بن قنون ، فبات / في ٥٢ أ داخلها وأنهب الجند بقية ما غادر الفاسق بها واستوسعوا في اطعمتها ، ثم أمر بهدم أسوارها وتضريم بيوتها ناراً فتركها جوفَ حمار[2] .

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة منهـــا سير باحمال الاموال والكُسى الى الوزير القائد بالعُدوة محمد بن قاسم بن ُطملس للنفقات على الحروب المشبوبة هناك وكان عددها خمسةً وعشرين حملاً توجه بهـا ثقاة من رجال الصيديين [3] وعرفاء اصحاب الرسائل الخصيان وكتاب الفُرانِقين ، وتوالى الحمل الى العدوة كل حين فاجحفت الاموال . وأشخص الخليفة في هذا الوقت صدر ذي القعدة إلى ما هنالك الأمينَيْن : محمد بن احمد بن مفرج قاضي ريّة وأبا عبيد القاسم بن خلف الجبيري [4] الفقيــه مطالعَيْن للاحوال ومستألفَيْن للناس ، فقضيا من ذلك وَطراً ورجعــا الى قرطبة في ُغرة ذي الحجة من هـــذه السنة . فولّى الخليفة أبا عبيد يومئذ القضاء بكورة إشبيلية .

وفي ذي القعدة منها قدم عبد الله بن احمد المعروف بابن الافليلي الى أمانة

---

(١) ك : حطة (س) . (٢) أي موحشة خالية كجوف العير (س) .

(٣) لعلها العبيديين .

(٤) أصله من طرطوشة وله رحلة الى المشرق ، وكان فقيهاً عالماً حسن النظر ، استقضاه المستنصر بالله على طرطوشة وأعمالها فاستعفى من ذلك واصبح صدراً في أهل الشورى توفي سنة ٣٧١ محبوساً في مطبق الزهراء (ابن الفرضي ١ : ٤١٠ - ٤١١) (س) .

الطراز وقدم فيه محمد بن الوليد الى كتابة الطراز ، اختير لها ، وكان من متقدمي الكُتّاب ونحاريرهم ومن اهل الكفاية والبصر بالعمل .

وفي يوم السبت لست بقين منه ركب / الخليفة الحكم الى دار الطراز ٥٢ ب اعتناءً بمطالعتها ، فدخلها وقد استقبله قُوّامها من الوكلاء والقوام بالاعمال فيها ، فقضوا حقه وساءلهم عن أشياء من اعمالهم وأنعم توصيتهم ، وكانت طريقه اليهم على مقبرة باب اليهود المنسوبة الى ام سلمة ، فأجال بصره فيها وتأمل ما بها من ضيقة لتكاثر الدفن فيها ، فعهد بابتياع دور جمّة منها حدّها كيما تُهدّم وتُزاد فيها ، فعمل بذلك .

وفي عقب ذي القعدة منها أمر الخليفة الحكم الوزير صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان بان يتقدم الى مغيث بن محمد بن مغيث وأحمد بن عبد الله بن ابي عبدة وياسر الفتى امناء العطب والنزائل بالوقوف يوماً من كل جمعة يعيّنونه لا يتعدونه بدور أولاد اخوته الاموات لتعرف أحوال أبنائهم وأهليهم وامتحان أخبارهم وإنهاء ذلك اليه ليقابل بما يستحقه ولا يُخلّون به ، فأتمروا بذلك .

وفي هـــذا الوقت عهد الخليفة بالحاق عبد الرحمن بن جرج [1] في جملة الموالي القرطبيين .

وفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي القعدة منهـــا احتل مدينة الزهراء صاحب الخيل زياد بن افلح وصاحب الشرطة العليا هشام بن محمد قائد الصائفة ،

---

(١) قد تقرأ في المخطوطة « جوج » ولكن النسخة غير دقيقة في التمييز بين الحروف ، وقد ورد الاسم « جرج » ـ بالراء ـ في نسبة أبي جعفر عبد الله بن محمد الكاتب وقال فيه ابن الأبار (تحفة القادم : ١٦) من أهل قرطبة ومن بيوتاتها النبيهة . كما ورد الاسم بالراء المهملة في ترجمة أبي جعفر أحمد بن عتيق الذهبي وقال فيه ابن سعيد (الغصون اليانعة : ٣٦) أصله من بني جرج البيت المشهور بقرطبة انتقلوا بالفتنة الى بلنسية ، والحاق المستنصر لجدهم بالموالي القرطبيين هو بدء تلك النباهة والشهرة (س) .

قافلَتَيْن من غزاتها الى ساحل الغرب لتتبع اخبـــار المجوس الأرْدُمانيين – اهلكهم الله – المتوقعين بالناحية ، فتوصلا / الى أمير المؤمنين وأنبآه ٥٣ أ بما قضيا في وجههما وحيث بلغا من قصدهما وأنهما انتهيا الى مدينة شنترين قاصية ذلك الصقع وتظاهرت لديهما الأنباء الصحيحة بان الأرْدُمانيين – لعنهم الله – نكصوا عن الإقـــدام على المسلمين عند تسمعهم بخبر الدلوف اليهم والاستعداد لهم براً وبحراً ، فانقلبوا على وجوههم وجدُّوا في نكوصهم وان الجواسيس الذين ارسلوا لامتحان اخبارهم عادو اليها بعد بلوغهم شنت ياقب[1] من قاصية بلد العدو ولم يختلف عليهم في فرارهم بفضل الله تعالى ومنته .

ذكر عيد الاضحى الكائن في هذه السنة

وافى عيد الاضحى هـــذه السنة يوم الاحد عاشر ذي الحجة خلال أيام مطيرة ورذاذ مؤذية ، ابتدأت بالرش غداة يوم العيد حتى لهمَّ الخطيبان بالحضرتين، قرطبة والزهراء، بتعطيل المُصَلَّيَيْن فيها وقضاء الصلاة بجامعيها، ثم أقصر الرذاذ لحينه ، فاستعزما الله تعالى في الإصحار ، فتمت صلاة اهل الحضرتَيْنَ بمُصَلَّييها على طمأنينة ؛ واستوى قعودُ أمـــير المؤمنين

---

(١) تقع مدينة شنت ياقب Santiago de Campostela في غاليسية (جليقية) Galicia في اقصى الشمال الغربي مـــن الجزيرة الايبرية Penisula lberica, — Iberian) Peninsula) ولاحتوائهـــا على قبر القديس (الحواري) يعقـــوب Santiago el) Mayor, — Saint James) تعتبر من المدن المقدسة يحج اليها الناس من اسبانيا ومن البلاد المجاورة (راجع عن هذه المدينة :

الحميري ، الروض المعطار ، ص ، ١١٥ ؛ شكيب ارسلان ، الحلل السندسية، ٢/٦١ - ٦٦ ؛ عنان ، الآثار الاندلسية ، ص ، ٣٧٠ - ٣٧٦ ؛ ابن عذاري ، البيان، ٢/٢٩٤ . وكذلك :
Dozy, Spanish Islam, P. 516 , Levi-Provençal, HEM., IV , p. 423, Urbel, HEC ., VI, PP. 51-53) .

المستنصر بالله على السرير للتهنئة على العادة بالمجلس الشرقي على الرياض أتمَّ استواء ، وتوصل اليه الاخوة قبل الناس فسلَّموا / وقعدوا على مراتبهم، ٥٣ ب وقعد منهم شقيقه ابو الاصبغ عبد العزيز عن ذات اليمين ، وتحته أبو المطرف المغيرة، وعن ذات اليسار ابو القاسم الأصبغ، وقعد الوزراء اثرهم على مراتبهم، وتحتهم يحيى بن محمد بن هاشم التُّجيبي وبعده جعفر بن علي . وحجب الخليفة عن ذات اليمين صاحبُ المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ، وتحتـــه صاحب الشرطة العليا محمد بن سعد، وحجبه عن ذات اليسار صاحب المدينة بالزهراء محمد بن افلح وتحته أخوه صاحب الخيل زياد بن افلح ، وحُمَّ محمد بن افلح في مقامه ذلك فنزل فصار اخوه زياد مكانه ، وقام بأثـَر مَنْ ذكرنا طبقات اهل الخدمة على مراتبهم بحسب منازلهم ، ووصل صَفـَّيْهم الموسومون بعدّهما [1]، من أكابر الفتيان الصقالبة ومن دونهم من طبقاتهم [من] الجند ما بين ممرات القصر وأفنيتـــة الى باب السُّدَّة ، ثم اطّردَ الإذن بالوصول الى مَن حضر من أفنـــاء الناس ، فتقدمت في أوائلهم رجالاتُ قريش ثم الموالي ثم الحكام وقضاة الكور ثم الفقهاء وأهل الشورى وغيرهم والعدول ثم صنوف الحشود والوفود . وظلت الخطباء والشعراء خلال ذلك ترتجل وتنشد ، فكان من أحسن ذلك قول محمد بن حسين الطبني في قصيدة حسنة له أولها / : ٥٤ أ

بخلتْ بجوهرِ لفظها انْ يُلتَقَطَا لمـــا رأتْهُ من الجواهر أبسطا

يا أيهـا الملكُ المتوّجُ بالهُـــدى نوراً عـــلى غَسَقِ الظلامِ مسلـَّطا

صلْ عيدكَ البَهيجَ السنا في غبطةٍ وازددْ من الاعيـــاد ألفاً مُغْبَطا

أمَلُ الفصولِ ومنيةُ الأعوام أنْ يُطوَى لديك مدى الزمان ويبسطا

عيدٌ اتاكَ الغيثُ فيـــه مُسَلِّماً وَفَدَ السرور به فصحَّ وأفرَطا

---

(١) الموسومون بعدها (س) .

ولو أنَّ ساقي[1] الارض جودك دونه أمِنَتْ مدى أيامهـا أن تقحطا

وفي ذكر هشام ولده منها :

وأشِدْ بذكرِ أبي الوليد فَشِدْ به مجـداً [2] هشامياً وعزاً اغبطا
مـا فوق بيعتـه مدى أُمنيَّةٍ ممـن تسامى في المنى وتشططا
نعـم الذخيرة للعزائم تُنتَضَى دون الخلافـةِ والمنابرِ تُمتَطى
نظرت قريشٌ في كريم نظامهـا فرأته منـه في القـلادة أوسطا
آباؤنا والامهـات له الفدا ما اكرم المرجوَّ منـه واغبطا
هي بيعـةُ الرضوان تحيي كلَّ من أصفى ويقتـل سيفُهـا مَنْ خلّطا
اربطْ بهـا الايدي فانَّ قلوبنـا مكفية بودادهـا ان تربطا
شرَطتْ محبته على أهـل النهى ما لا يكادُ مُوَثَّقٌ ان يَشرُطا

وقول محمد بن مطرف بن شخيص في قصيدة له حسنة / : ٥٤ ب

ولمـا جلاه البِشرُ غيَّبه السَّنا كذلك قرصُ الشمسِ بادٍ مُغيَّبُ
فيا حُسنَ قدرِ الملك يومَ طلوعِهِ لنا لو بدا من جانب الطور كوكبُ
ولا يخفَ [3] مَنْ أعني وان تسألوا به فانَّ النبيَّ العمُّ والحَكَمَ الأبُ

* * *

قال حيَّان بن خلف بن حيَّان مؤلف هذا التاريخ: ها هنا انقطع في كتاب عيسى الرازي – رحمه الله – الذي اليه [رَجعتُ] في خبر دولة الحكم بن عبد الرحمن – رحمة الله عليه – فنظمت منه كتابي هذا المؤلف المتصل بما قبله من أخبار سلفه خلفاء بني مروان بالاندلس الى ان انقطع في نظامه عند إتياني

(١) ك : سقى (س) .

(٢) ك : مجد .

(٣) ك : ولن يخفى (س) .

على آخر أخبار سنـــة إحدى وستين وثلاثمائة بخرم واقع في أصله أفضى بي نقصه الى أخباره في نصف سنة اثنتين وستين وثلاثمائة تِلْوَها ، فـقمتُ وجدان توصيلها إمتاعاً لمطالعها بالحاصل منهـــا ، الى أن يتيح الله تكميلها لي او لسواي ممّن يعتني بتكميل كتابي هذا ، حرصاً على توفي فائدته ، ان شاء الله .

وجد في كتاب عيسى بن احمد الرازي ما هذا نصه[1] : في اول سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فيها قتل الوزير القائد محمد بن قاسم بن طُملس بفحص مَهْران على يدي حسن بن قنون يوم الاحد لسبع بقين من ربيع الاول وقتل في ذلك النهار جملة من الجند الذين كانوا معه نحو الخمسمائة / من الفرسان[2] ٥٥ أ ومن الرجالة نحو الالف .

ذكر الاخبار الكائنة شطر اثنتين وستين وثلاثمائة

قال عيسى بن احمد الرازي : في يوم السبت غرة جمادى الآخرة سنـــة اثنتين وستين وثلاثمائة ، دخل الى قرطبة جمـع من قبيلة مَصْمودة من اهل العُدْوة الذين حَشَّتهم حرب الملحد حسن بن قنون الحسني المنتزي فيها على الخليفة المستنصر بالله ، عدتهم سبعون رجلاً نزعوا الى الطاعة ، فأرسل بهم صاحب الشرطة العليا قائد البحر عبد الرحمن بن رُماحس اكبر قواد الخليفة المستنصر بالله المتكاملين بالعدة ، ذكر انهم قصدوا نحو مدينة طنجة راغبين في الطاعة ، ووصفهم بالنجدة ، فقُبِلَت إنابتهم ، وأُنزلوا بِعنية نجدة المنسوبة الى الأقرع ، ووسع عليهم . وُجووِبَ صاحب الشرطة ابن رماحس والقائدين معه بطنجة سعد وقيصر مولى الخليفـــة وعبد الرحمن بن يوسف بن أرمطيل

---

(١) قارن بما ورد عند ابن عذاري ٢ : ٣٦٧ (ط . بيروت) (س) .

(٢) زاد ابن عذاري : الاندلسيين الأنجاد (س) .

القائد بأصيلا عن كتابهم الذي ذكروا فيه دعاءَ الملحد حسن إياهم الى الدنوّ منه لافتتـــاح القول في إيقاع السلم والتنصل من الذنب والإنابة الى الطاعة بعد / الاستيثاق بالتراهن على عادة أهل الشرك مع المسلمين عند مثل ٥٥ ب هذه المشاهد المحصة : آبياً[١] لنفسه ولهم من إيتائه هذه الخطة ، وتمنّعه بها و [أن] تؤخذ عليه أنفاق كبادِهِ[٢] التي ما يزال يفتحها ، ويعرّفهم أنه نافذُ البصيرة متأكد العزيمة مرّ المريرة في التمادي على مجاهدة الملحد ومجاهدة من كان معه وعلى مذهبه حتى يفتح الله عز وجل فيه وفيهم وهو خير الحاكمين . وأما سائر الناس من جميع القبائل المتشبين معه والواقعين تحت رهبته وسيف إخافته ونكال رهقه فآمنون بأمان الله التام ، فليكن منكم الى خاصّتهم وعامّتهم دسيسُ إعلامٍ وتقديمُ تعريفٍ باعتقاد هــذا المذهب ومبايعة الرب تعالى عليه واشاعته في جميــع الناكثين من جميع القبائل الصاغين الى الملحد والناشبين في حبالته ، ليكونوا على علمٍ برأي أمير المؤمنين في استصلاح احوالهم وتقبـل إنابة منيبهم وإجارتهم من الظالم المستحل لمحارمهم المستهلك لنعمهم المنتهك لحرمهم ، وان امير المؤمنين غير مقلع عنه ولا صارف بأس عزمه دونه ، واستعانته على ذلك كله بالله تعالى حتى يأخذ له بناصيته فهو من ورائه محيط ، تعالى جده .

وفي فصل من هــذا الكتاب : « ان افضل ما احتمل عليه وعمل به استشعار الحزم وادراع التحفظ واستنصاحُ الاتهام / واذكاء العيون وبث ٥٦ أ الجواسيس والاستكثار منهم ومن حَمَلَةِ الأخبــار حتى لا يخفى لحسن – أهلكه الله – حركة ولا يتوارى له مذهب » .

وجواب خاص من الخليفــة المستنصر بالله الى عبد الرحمن بن يوسف بن

---

(١) ك : ماما .

(٢) ك : من اتيانه هذه الخطة ويمنعه من بها ويأخذ عليه أتعاف كيادة (س) .

ارمطيل في شأن حسن نسخته : « اما بعد فقد بلغ امير المؤمنين كتابك تذكر فيه ما أتاك به حمود بن محمد وحنون بن سروح ويحيى السراقة من أتباع الملحد - أهلكه الله - عند خروجك لملازمة الطلائع ، على عادتك ، من استئذانهم اياك في القرب منك والمشافهة لك ، وانك اجبتهم الى ذلـــك وفهمت عنهم ما أبلغوك من رغبته في الانابة [1] وقد ضرب الله تعالى بينه وبينها بسورٍ من الخذلان قطع به دونها في حينها وأوان قبولها ، ليقضي الله امراً كان مفعولا . وكيف يذهب الآن هذا المذهب وهو في طغيانه مستمر وفي دينه مستبصر ولكم في كل ايامه محارب ! هـذا هو الضلال والمحال عين المحال وسبب الخبال ، وقــد رأى امير المؤمنين تأمين جميع الناس لديه غيره وغير من أصرَّ إصراره وتمادى تماديه الى ان يحكم الله عليه ويفتح فيه ، وهو خير الفاتحين لا شريك له ، فلا يتعرض احدكم لمقاولة أحدٍ ممن يأتي عنه ، فانظروا في أمركم وَجِدُّوا في تثقيف ما له ُقدِّمْتُم نظراً يدل على اجتماع ٥٦ ب نفوسكم وتآلف/بصائركم وتضافر ايديكم (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) (الانفال : ٤٦) والله المستعان لا رب سواه ».

وفصل في شأن حسن ايضاً في بعض الكتب الى القواد : « وان الله تعالى جدُّه أحلَّ حسن بن قنون من المعصية له والتعطيل لحقوقه ومفارقة اولياء الطاعة محلَّ من لا ُتسمع له كلمة ولا يوثق منه بإنابة ، وأمير المؤمنين في محاكمته مستنصر ، وفي مجاهدته ومطالبته حتى يمكنه الله منه بحوله ويظفره وينصره عليه ، ان شاء الله » .

وفصل في شأن حسن أيضاً تضمنه جواب من الخليفة المستنصر بالله الى صاحب الشرطة وقائد البحر عبد الرحمن بن رُماحس عن كتاب منه اجتلب فيه عن حسن ما ذكره من سابق طاعته وقديم محبته وتصرفه بين الاوامر

---

(١) ك : الابابة .

والنواهي الواردة عليه وانه كان المنقطع الى هذه الجنبة دون سائر اهله، فكان الجواب عن هذا الفصل في مضمون الكتاب في الحجة على حسن وانه احتاج الى إحداث تنصُّل مختلق فتح له أبواباً ، وسبب فيه اسباباً ، ونهج له سبلاً ، ولو كان ما عامله به امير المؤمنين محجوباً عن الموالاة والمشاركة والمناصحة لاحتاج الى كشفه ، لكنه ظاهر مكشوف ، وبيِّن معروف ، فانه لما استنصره على بني عمه المشاقين له أمر بمجاوبته معرّفاً لما هو عليـــه من حسن الرأي فيه / والإيثار له والرغبة في قوام أمره وان الذي رآه أن يدعو بني ٥٧ أ عمه الى الصلاح الذي يرضيه الله عز وجل وندب اليه وان يخاطبهم فان صاروا الى ما دعاهم اليه ، وإلا حاربهم فصار معه إلباً عليهم بحكم الله عز وجل فانه يقول : (وإنْ طائفتـــان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغتْ إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) (الحجرات : ٩) فكان جوابه عن هذا الفصل الجامع لصلاح الدين والدنيا الذي يلزمه شكره أن وضع يده في بنيان طنجة ؛ وقد كان سلفه اقدر على ذلك فامسكوا عنه تمهيداً للعواقب واستدفاعاً للنوائب واستدامة للصلاح ، ثم أطلق لسانه بما لو سمعه من غيره لكان الحقيق بانكاره للمحلّ الذي أحلّ الله امير المؤمنين به، ومحافظة على ما سبق اليه من فضله وأسلفه من إكرامه ، فقطع القربة وصار الى هذه الحال الموبقة ، وصار بنو عمه الى الانقياد والتسليم والتحكيم لما رآه والشكر على ما قضاه ، وضادّهم هو فيما انتحاه فأحفظ أمير المؤمنين ما كان منه ، وتمادى هو في جماعته بلسانه ويده فأقام الخطبة لمن أقامها مجاهراً بالمكروه ومظاهراً بالقطيعة وموقداً لجمر العقوق، حتى اخرجه عن سجيته وذهب به عن فطرته :

* والنارُ قد تلتظي من ناضر السَّلَمِ *

ثم عاد أمير المؤمنين الى إيثار الفضل الأغلب عليه والحلم الذي هو أملك له / فتأنّى فيه وانتظر فيئته ، فركب رأسه واستمر في غيه . ٥٧ ب

وفي فصل منه : « وأما ما دعا اليه الآن من الانابة والمراجعة والتحكيم في النفس والولد والمال والبلد فكلمة حسنة لا يدع امير المؤمنين قبولها اذا صدّقها فعلٌ وحققها برهان ، احتمالاً على قول النبي ، ﷺ ، إذ اتى مكة فقال : « لا تدعوني قريشٌ الى خُطةٍ يسألوني فيها صلةَ الرحم الا اعطيتهم إياها » ، وأخذاً بالعفو الذي وصف الله به نفسه وأحبه من اوليائه ؛ لكن ذلك لا يكون الا بفعلة معروفة مكشوفة كما كان فعله ظاهراً بقتله الجند صبراً وقذفهم في النـــار الجاحمة ، فان كان معتقداً ما قاله او منطوياً على صحته مؤثراً له راغباً في استجزال حظّه من حسن رأي امير المؤمنين ورضاه وتوطين بلده لولده ، وان مذهبه تمحيص ما فرط وتكفير ما سبق والإصحار بموالاته وانقياده ، أَخذَ البيعة على أهل عمله وخرج مطهراً لنفسه الى باب سُدّته ، فانه اذا اتى ذلك خرج مما دخل فيه وفاز بالقِدْح الْمعَلّى والمنزلة الكبرى عنده ، وصدر عنه لابساً ثوب كرامته وغذيّ نعمته التي قد عرفها ولبسها » .

وفي جمادى الآخرة منها خرج صاحب الرد عبد الملك بن المنذر بن سعيد الى الكُوَر الغربية وهي شريش [1] ولقنتْ واشبيلية ولبـــلة وقرمونة ومورور / واستجة وشذونة لمطالعة رعاياها وتعرّف احوالهم والكشف ٥٨ أ عن سير اعمالهم فيه .

وفيه خرج صاحب الشرطة والسوق احمد بن نصر قاضي كورة جَيّان لامتحان ما رفع به بعض اهلها على العارض عبد الرحمن بن جمهور عاملهم .

وفي آخر العشر الأول من جمادى الآخرة المؤرخ الموافق لشطر شهر مارس العجمي هاجت بقرطبة وما يليهـا رياح شديدة وأنواء غليظة متوالية ونزلت بقبليها أرِدَّةٌ شديدة أعقبت بعد أيام غيثاً وابلاً صحِبَتْه بروقٌ خاطفة دام اكثر نهاره ، فروّى الثرى ونفع الله به ، ثم كر الغيث على قرطبة وما يليها .

---

(١) ك : فريش .

وفي العشر الأواخر من جمادى الآخرة تمادى أياماً يسكب تارة ويقلع تارة ، ثم اقصر الغيث فيما بعد وخيف على الزرع فاستسقى الخطيبان بالجامع ، القاضي محمد بن اسحاق بجامع قرطبة ومحمد بن يوسف قاضي قَبْرة بجامع الزهراء، فاجتهدا في الدعاء ، واستمر القحط ؛ وتنزّل على ذلك في ليلة الأحد لسبع خلون من رجب بقرطبة وما يليها جليد أسود ونزل ليالي ثلاثاً فساءَ تأثيره، وامتد نزوله[1] الى بعض الكور الدانية من قرطبة ، فأحرق كثيراً من الكروم وشجر التين وغيره ، وكان اكبر ضرره في البطون والوهاد . وأعاد الخطيبان المتقدم ذكرهما الاستسقاءَ / بالجامعين فيهما يوم الجمعة لاثنتي ٥٨ ب عشرة ليلة خلت من رجب منها ، وكان اليوم التاسع والعشرين من شهر نيسان ، فلم تَجُد السماء ، الى ان تفضل الله بالسقيا من ليلة يوم الاثنين لثمان خلون[2] من رجب ، فروى الثّرى واستنقذ الزرع برحمته .

وفي آخر جمادى الآخرة صرف الخليفةُ الحكمُ صاحبَ الشرطة احمد بن نصر الى كورة جَيّان لمشارفة ما كان تقاضاه محمد بن عبد الملك عاملها من الرعية اهلها عن الخشب والزفت والقطران اللائي كان العهد قد نفذ اليهم بإعداد الأعداد المحدودة لهم منها واحتمالها الى اشبيلية ثم الى الجزيرة للاساطيل المصنوعة فيها ، فرأى الآن اسقاط مؤنة ذلك عنهم واحتسابه في خاصة نفقاته رفقاً برعيته وترفهاً عنهم ؛ فصرف العامل محمد بن عبد الملك الى جميع اهل القرى ما كان لزمهم من ذلك بحضرة احمد بن خالد لم ينتقصوا منه قلامة ، فحسنت منه عليهم العائدة .

---

(١) ك : قن له وله .

(٢) كذا وهو خطأ صوابه « بقين » (س) .

ذكر استدعاء الوزير القائد الاعلى غالب بن عبد الرحمن، لحرب العدوة مع حسن بن قنون الحسني

وفي آخر جمادى الآخرة احتل الوزير القائد الاعلى غالب بن عبد الرحمن / بمحلة فحصّ السرادق شرقي قرطبة مستدعىً من مولاه ٥٩ أ الخليفة الحكم، مهيباً به لحربه الغوي حسن بن قنون الحسني المنازع له عمله بأرض العُدْوة عندما تفاقم أمره وأعيا مراسه واثخن في قتل الجند وانتحل ولاية الدعيّ الشيعيّ مَعدّ، فاضطرب غالب بمحلته[1] تلك يومئذٍ في يومين في الدّهم[2] الذين أمر باستنفارهم من حشدِ الثغر الاعلى الى من استنهضهم من جيش السلطان لديه، ثم تقدم بهم في اليوم الثالث الى الزهراء وطن الخليفة مولاه مُمْتَنقاً قرطبة، واجتهرَ أهلها من احتفال جيشه واكتمال عدده واطراد ترتيبه ما امتلأتْ به قلوبهم فرحاً وشمخت له انوفهم[3] عزاً. واقام بقرطبة أياماً اتصل فيها عمل السلطان ورجاله في تجهيزه وإزاحة علله وتقوية أيْدِهِ الى ان بلغ منه ما ارتضاه، ففصل عند ذلك في جموعه يوم الثلاثاء لتسع خلون من رجب منها.

وورد على امير المؤمنين يوم فصوله هذا، كتاب فتح من قبل القوّاد بمدينة أصيلا القائمين في وجه الغوي حسن بن [قنون] : رشيق بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن يوسف بن أرمطيل واسماعيل بن عبد الرحمن بن الشيخ يذكرون انهم التقوا مع الغوي حسن بن قنون، فدارت بفنائهم حرب شديدة

(١) ك : بمحلة.

(٢) الدهم ـ بفتح الدال ـ العدد الكثير، يقال : جيش دهم (س).

(٣) ك : الوقهم.

هزمه الله غبَّها وقتَلَ الجند كثيراً من حماته [1] وأسروا منهم يحيى بن قشاش رئيس لوائه [2] وختن حسن / واناقول بن سبع في عدد كثير من ٥٩ ب ابطالهم وان أبا حسن علياً نجا بجراح مثخنة نالته . فتضمن الجواب اليهم ان الرأي ترك الحركة اليه والتعرض لحربه حتى يلحق بهم الوزير القائد الاعلى غالب بالقوة ، إن شاء الله .

وفي هـذا الوقت قدم الى قرطبة رسول حنون بن ادريس صاحب مدينة الاقلام بالعُدوة ورسول عبد الكريم صاحب مدينة القرويين من مدينة فاس يرغبان في الدخول في طاعة امير المؤمنين والقيام بدعوته فكرّم رسولاهما وأجمل موعودهما .

وفي هـــذا الوقت نالت دُرّيا الكبير الخليفة الصقلبي المعروف بالخازن موجدة من مولاه أمير المؤمنين لتقصير معه في خدمته أقصاه له وأهانه وولّى إذلاله صاحبَ المدينة بالزهراء محمد بن افلح مولاه ، فأحضره عن عهده الى مجلسه بكرسي الشرطة عند باب السُدّة بالزهراء ، ووقفه قائماً على قدميه الى جانب الكرسي فوبخه وفنّده وأوعده دون ان يُغلِظَ له ، وهو ساكت كاظم ، فلما انهى كلامه تولى عنه داخلاً الى موضع سكناه من القصر [3] لم يدفع عن ذلـــك ، فصار فيه ، ونفذ الامر اليه للنصف من رجب بعده بالانتقال من قصر الزهراء الى قصر قرطبة والمقام به متخلياً عن الخدمة ، قد نفذ العهـــد باسقاط رزقه الخلافي عنه وقصره منه على عشرة / دنانير ٦٠ أ وازنة ، تجري عليه في كل شهر ، فأقام على ذلك الى ان انتشله الرضى عنه في

---

(١) ك : حماية .

(٢) ك : لواته .

(٣) ك : العضو .

غرة ذي القعدة من هذه السنة بشفاعة الامير أبي الوليد هشام له ولميسور الفتى الكبير الجعفري وأحمد بن بكر الزنجي المسخوط عليهما بعده ، توسلت جماعتهم بكتاب الامير هشام بخط يده الى الخليفة في الرضى عنهم ، فعجل إسعافه اوأعادهم الى حسن رأيه فيهم وصرفهم الى خططهم ومنازلهم .

وفي ليلة الجمعة لخمس خلون من رجب منها سقطت نارٌ في دار القَوَمة بجوف المسجد الجامع بمدينة قرطبة فأضرمت غرفها وسقف بيوتها وأساءت التأثير فيها .

وفي يوم الاحد لسبع خلون من رجب أحضر صاحب المدينة بالزهراء محمد ابن أفلح بمجلسه بكرسي الشرطة بمدينة الزهراء احمد بن هاشم [وابن مقيم وابن العاصي] احضار اعتاب وتأديب بعهد نفذ اليه من الخليفة ، نسبوا عنده الى الغمص للسيرة والتخطي بفضول [1] القول ، فأقامهم بين يديه مقام خزاية ، وأنعمهم تقريعاً وتوبيخاً وإيعاداً ، ثم تقدم الى ابن هاشم منهم بالتزام داره لا يعدوها ، وقذف ابن مقيم وابن العاصي معاً في سجن الزهراء .

وفي يوم الثلاثاء لسبع خلون من رجب منها خرج صاحب المخزول سلمة بن الحكم الى العدوة وبين يديه عدة احمال من المال العَيْن لاعطاء معاريف المجهزين بها / .   ٦٠ ب

وفي هذا الوقت خرج صاحب الرد قاضي فحص البلوط عبد الملك بن منذر بن سعيد ومعه الخازن أحمد بن محمد الكلبي الى مدينة الفرج أمينين[2] ليتعرفا

---

(١) ك : فصول .

(٢) ك : آمنين .

حقيقة ما رفعه أهلها على قائدهـــا رشيق بن عبد الرحمن صاحب الركاب فينصفاتهم منه .

وفي سلخ شهر رجب منهـــا وصل الى قرطبة احمد بن محمد بن عبدالله بن اسماعيل بن طاهر بن عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق – رضوان الله عليه – من ساكني بلد العدوة – من ثغر أرض الشام الذي غلبت عليه الروم في هذا الوقت ، قدم زائراً للخليفة المستنصر بالله متعرضاً لنائله ، وأوله من المدينة الهارونية المنسوبة الى هـــارون الرشيد من ثغور مدينة المصيصة ، وكان قد رحل عنهـــا قبل فتحها مع أبيه فقضى فريضة الحج ودخل اليمن ولقي ملوكهم وجال بتلك البلاد مع أبيه ثم رجعا الى مصر يبغيان الانصراف الى وطنها ، وقد غلبت الروم على الهارونية وما يليها من ثغور الشام ، فانتقلا عنها الى الغرب واستوطناه متنقلين في مواطنه ما بين شمس[1] من عمل أولاد البورى بن ابي العافية الى فلواته [1] من عمل أخيه مرين بعدوةالقرويين من عمل فاس ،ولا تليقهما ارض بعد فراق الوطن وفراق النعمة ، وتوفي أبوه محمد بن عبدالله [2] منذ ثلاثة أعوام فنزعت به همته الى قصد هذا الخليفة / السنيّ المبرز في الخيرات فأمّه ، واقترن به في قصده ٦١أ لحضرته ابراهيم بن مسهول الصنهاجي ومحمد بن خلف الكتامي، وجهان من وجوه قومهما في نفر من أصحـــابهما ، فتقبلت وفادتهم ورحب بهم ، وأنزلوا بالمدينة في الدار المنسوبة الى بني غانم التي هلكت فيهـــا تلك الأيام معشوق ام ولد منصور بن سنان ،واكرم مثواهم .

وفي غرة شعبان منها خوطب صاحب البحر عبد الرحمن بن رُمـــاحِس والقواد معه :سعد وقيصر وعبدالله بن مروان يستقصرون ويعنفون فيما قلدوه من أمر البنيان لطنجة ، فلو ان لهم في الاعتزام منزلة لاستبان ذلك وهم على حركاتهم المتوانية ، لكنهم أخذوا بالهوينا وأخلدوا الى الارض كأنهم بمفـــازةٍ

(١) شمس : لعلها تشمس ، انظر الاستبصار : ١٤٠ أما فلواته فلعلها ملوية (س)

(٢) ك : عبد الرحمن ، وانظر السطر الثالث في أعلى الصفحة (س) .

من إنكار أمير المؤمنين ونجوة من تغييره ، فان هذا الكتاب قد جعله إعذاراً لهم وإنذاراً فان ظفر منهم ورواه بما يمحص سيئاتهم ، والا كان نظره من ورائهم .

وفي صدره خرج صاحب الشرطة العليا والحشم قاسم بن محمد بن قاسم ابن طملس الى الجزيرة بطائفة من الجند مداً للوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن فكان خروجه فخماً نبيلا اجتهره الناس وسروا به ، وخرج بخروجه أحمد بن محمد بن حدير بثمانين ألف دينار دراهم [1] لقطائع الأجناد المُشْتَهِرِين بطنجة وأصيلا ، لشهر رمضان منها وما بعده ، وخوطب صاحب المخزول سلمة بن الحكم الجعفري / بقبضها وتوزيعها بين يديه . ٦١ ب

وفي النصف من شعبان أنفذ الخليفة صاحب الشرطة الوسطى والمواريث قاضي اشبيلية ووكيل الامير ، أبي الوليد [2] هشام ، محمدَ بن عبدالله بن أبي عامر فتى الدولة ، وصاحب الشرطة الصغرى قاضي الثغر الأعلى محمد ابن علي بن أبي الحسين والخازن أحمد بن محمد الكلبي ، الى مدينة أصيلا بالعُدوة ، أمناء وممتحنين على القواد بها وأوعز اليهم باشياء يقضونها ، فمضوا لسبيلهم وخرج بخروجهم محمد بن فُرتون من موالي الجند في طائفة من أصحابه .

وفي هذا الوقت أخرج الخليفة جهور بن عبد الرحمن بن الشيخ الى مدينة سرقسطة أم الثغر الأعلى بطائفة صحبته [3] من أنجاد الأجناد مدداً لذلك الثغر ، ربطهم فيه .

وفي النصف من شعبان منها اقترب الفتى الكبير دُرّي الاصغر الخازن الصقلي الى الخليفة مولاه باهدائه اليه مُنيته الغراء بوادي الرُمَّان المنسوبة

(١) ك : درهم .
(٢) ك : الولد .
(٣) ك : صحبه .

اليه ، وكانت اختراعه ومرسى جنته ومستفرغ نفقته حتى أبلغ منها الغاية التي ناغاها كثير من مُنى مولاه وقسمت له حظاً من هواه صَيَّره ينتابُها أيام نزهه ويقسم لها من راحاته ، تَحَرّى لها هذا الفتى مسرّته فزفها عند استوائها واكتمالها هدية اليه ، بجميع ما كان له فيها داخلها وخارجها من البساتين المسقية والاراضين المزدرعة ، وما كان له بها من / ٦٢ أ عبد وأمة وثور ودابة ، اشتمل ذلك على أعداد متوالية وأموال وافرة ونعم مؤثلة / تقَبّلها منه الخليفة مولاه وأبدى لها مسرة ، وتقدم اليه باقراره عليها وكيلاً له ومسنداً الى نظره فيها ، كيلا ينخرم شيء من عمرانها ، فعمل بذلك ، وسأل الخليفة أثر ذلك أن يشرفه بحضور دعوة يعدها له فيها ، فيشهدها بالامير هشام وَلَدِه وعياله فينيف بمقداره ، فأسعفه الخليفة بذلك، وركب اليه من قصر الزهراء الى هذه المُنْية الرّمانية المهداة له ، يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان منها قاصداً مع الأمير هشام ولده والعيال، وقد قدّر المبيت فيها ليلته فأقيم له داخلها بيوت المنام وضربت حولها الفساطيط والابنية لمن حفّها من الخدم والغلمان ، فنزلها عامة يومه ذلك ، عاكفاً على نعيم لا ينادى وليده ، مُطهّر من حرام يشوبُه ، وأفاض ربُّ الدعوة على جميع من حضره داخلاً وخارجاً من صنوف الاطعمة الغريبة وأنواع الفواكه الملذة ما غالب شهواتهم وعم طبقاتهم ، فأجمعوا أنهم لم يشاهدوا في المتنزهات السلطانية أكمل ولا أهذب ولا أعم من صنيع درّي هذا . ودنا المساء وقد بدا للخليفة في المبيت بمنزهِ المنية ، فانصرف مع الامير ابنه وعياله الى قصره بالزهراء .

وفي هذا الأوان من منتصف شعبان منها الموافق للعشر الأخر من شهر ماية الشمسيّ نزل بقرطبة وما يليها مطر ليّن [1] / حدَتْهُ رياحٌ ٦٢ ب شداد وبروق خواطف ، ثم وليه الى أيام نزولُ مطرٍ وابل ، وزلزلت الأرض بقرطبة وما يليها ليلة الاثنين لأربع عشرة خلت من شعبان في الساعة التاسعة منها .

---

(١) ك : ليس (س).

فصل من أخبار غالب بن عبد الرحمن في مسيره الى العُدْوَة

وفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من شعبان منها خوطب الوزير القائد الأعلى غالب ابن عبد الرحمن بالبعثة اليه بعشرة آلاف دينار لصلات الخارجين اليه من وجوه القبائل المنحرفين عن المخذول حسن بن قنون وزعمائهم ، يوزعها عليهم حسب مقاديرهم ، استئلافاً لهم واستصفاء لبصائرهم ، وقُرِنَ بها من فاخر الكسوة: الديباج والخزّ والمطارف والسيوف المحلاة عددٌ ، للخلع عليهم ، عدد ذلك من الديباج المضلع الملوّن منه خمسون جبّة ، والخز العبيدي الملوّن خمسون جبّة ، والخز الطرازي الملوّن ايضاً خمسون جبّة ، ومن المطارف المفصلة الملونة مائة جبّة ، ومن العمائم اللاسيّة الملونة مائة عمامة ، ومن السيوف العدوية الحالية ، والشطر منها مخرمة، عشرة سيوف .

وفيه ورد كتاب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن من الجزيرة يذكر انه / ورد عليه كتاب عبد الكريم بن يحيى ومحمد بن يحيى ٦٣أ الصنهاجي صاحبي مدينة فاس ثم كتاب اسماعيل بن البوري ويحيى بن البوري وغيرهم من وجوه أهل العدوة يذكرون ما هم عليه من الجنوح والصاغية واعتقاد الطاعة ، وانه أجابهم عن كتابهم قابلا منهم مؤكداً لبصائرهم معرفاً لهم [ما] فيه من خير العاجلة والآجلة، فجووب باحماد رأيه وحسن موقعه من سلطانه وابلاغه بالازدياد منه ؛ وضمن الجواب فصلاً في ارسال محمد بن حسين [٢] التميمي ، المعروف بالطبني الشاعر اليه ليستعين به في

---

(١) ك : ليس .

(٢) ك : حسن .

شأنه وقد تقدم لغـــالب رغبة في إصحابه اياه : « وان أمير المؤمنين عهد بتوجيه محمد بن حسين الطبني اليك على ما رغبت فيه ، فقد وقع اختيارك منه على خيار وثقة في جميع أحواله ، مع نفاذ دربته وصدق ممارسته لما يرمى اليه واعترف احمد بن يعلى – رحمه الله - بذلك ، وشكرنا له[1] تصحيحه ومناصحته ولن يألوك عونا وتزيينا ، ان شاء الله » .

واستحضر الخليفة الحكم محمد بن حسين[2] الطبني يوم الاثنين عقب شعبان، فأمره بالخروج الى العُدْوة واستصحاب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن والتصرف في شؤونه ومؤازرته في تدبيره ، فنفذ لسبيله ، سلخ شعبان[3] المؤرخ .

وفي آخر شعبان المؤرخ وصل الى قرطبة القاسم بن يحيى بن القـــاسم بن ابراهيم بن محمد الحسني المسمى حنون، وهو ابن أخي حسن بن قنون المنتزي على الخليفة / الحكم بالعدوة، مفارقاً لعمه جانحاً الى طاعة الخليفة فتَقَبَّلَ ٦٣ب نزوعه وأُكرم مورده وأُنزل في دار ابن أمية بمدينة قرطبة ، وأُوسعت عليه الجراية .

وفي هـــذا الوقت أعذر[4] القاسم بن ابراهيم بن عيسى بن حنون وابن عمه أبو العيش بن ميمون بن القاسم الحسنيان المستأمنان الى الخليفة الحـكم بَنين لهما بُمنْية المنتلي شرقي قرطبة ، مكانِ انزالهم ، وأعلما بذلك الحـكمَ فاحتمل عنهما كلّ الانفاق في غد يومهم ، وعهد باقامة صنيـــع فخم عندهم بالمنتلي يحتفل فيه ويستدعى له وجوه الناس ؛ ولي ذلك الوزير صاحب المدينـــة بقرطبة جعفر بن عثمان فأوسع نطاقه وأحسن تهذيبه واستعمل فيه كُفاتــه من كتابه وخدمته فانتهى [الى] الغاية من تحسينه واستدعى لمشاهدتـــه

---

(١) ك : وشكونا إلى (س).

(٢) ك : حسن

(٣) ك : شوال (س)

(٤) أعذر : اقام إعذاراً وهو احتفال بالختان (س).

طبقات الأصناف من قريش ومن توافى فيها منها يومئذ من رؤساء البرابر وفرسانهم وجمهرة من وجوه اهـــل قرطبة وبياض أهل السوق فطعِمُوا [1] وغلفوا بأثـرِ البخور بالغالية الخالصة وانقلبوا مكرمين واعترف القرشيان ، أبوا الغلمة المعذَرين ، للخليفة بفضل ما أجدّ من التخصيص والتكرمـــة ، فاغتبطا باعتقاد الطاعة .

ودخل شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فمهـــد الخليفة الحكم في غُرَّته بتضعيف صدقاته المعاوَدَة الإخراج في مثله ، في تجديد ما اعتاد فيما قبله من زلفاته الى بارئه ، وقرباته الى ربه / فأبرز الاموال ٦٤ أ الرغيبة الى أُمنائه وحكامه الذين نصبهم لها ليجولوا بها في أرباض حضرتيه [قرطبة] والزهراء واكنافها يتحرون بها أهل الستر وذوي الحاجة ، فعمتهم وتخطتهم الى أبناء السبيل ومكشفي الستر فنالوا منها [2] ذَنوباً ، وفرج الله بهـا عن كثير منهم كروباً .

وفي يوم الثلاثاء لست خلون منه عهد أمير المؤمنين الحكم الى الوزراء بالقعود في بيتهم لرؤساء البرابر القادمين من العدوة المتكامل عددهم في هـذا الوقت ، ومشاهدة توزيع الصلات والكسى عليهم التي أمر بها لهم ووسمهـــا لكل واحد منهم ، ففعلوا وقعدوا لهم ، وكان الانذار قد نفذ الى جميعهم فحضروا ودعي بإمامهم ابي العيش بن أيوب بن بلال ، رئيس كتامة، فدفعت اليه خرائط عدة من المال واعداد من صنوف الخلع الرفيعة ، وحمل على فرس رائع بسرج معرق ولجام مفرغ ، وخُلعَ على ابنه خلع فاخرة فخرجـا وبين أيديها خرائط المال ومناديل الخلع ، ثم دعى بمن معه من الرؤساء أولاً فأ فأسامت اليهم صلاتهم وخلعهم ، وأفيضت في جميع أصحابهم وأعوا: مقاديرهم .

ولا
حسب ٣

(١) ك : فطعموا .
(٢) ك : فنالوا بها (س).

وكان القرشي البكري[1] احمد بن محمد الوافد على الخليفة قد استحضر معهم يومئذٍ فوصل بمائتي دينار وُخلِعَ عليه خلعة تشا كله، وقال له الوزير صاحب المدينة جعفر بن عثمان متولي ذلـــك عن الخليفة : هذه صلتك / فيما ٦٤ب تستقبله لكل عام ان شاء الله زائدة على راتب شهرك . فدعـــا وأظهر الرضى ، وقد أسرّ بهواه . وأوذن لكلٍّ من قبض الصلة في هـــذا اليوم بالانطلاق لسبيلهم ، فأخذوا في شانهم ، ودفع الى أبي العيش بن ايوب كبيرهم سجله المعقود له على قومه من قبائل كُتامة الذين عاهدوه على طاعة امــير المؤمنين ، وعدد فرسانهم فيما ذكروه ثلاثة آلاف وخمسمائة ونيف ، ورجالتهم ستة آلاف وأربعمائة ، معروفون بالبسالة . وكانت نسخة السجل له ، وهو من كلام الوزير الـكاتب صاحب المواريث جعفر بن عثمان :

« بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من عبدالله الحـكم المستنصر بالله أمير المؤمنين لابي العيش بن أيوب ، انه ولاه النظر في قبيلة اطانة مهران من كتامة مؤثراً له ومظهراً لحسن رأيه فيه وثقته به فيما فوّضه اليه للذي أحبه من استصلاحه واستصلاح أحواله وأحوالهم وصلة أسبابهم وتمهيد أمورهم ؛ وأمره بتقوى الله العظيم فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ،والتزام طاعته وطاعة خليفته التي افترضها عليه ، مستشعراً لها مخاصا فيها محافظـاً عليها معتقداً للقيام بوظائفها وشروطها ،والوقوف عند حدوده ،والانتهاء الى عهوده، والتصرف معها كيف تصرفت به / وافقت محبوبه او خلافه ٦٥ أ عالماً بما له في ذلك من خير العاجلة والآجلة ، وان يعطي صفقة أيمانه بين يدي الوزير القائد الأعلى غالب مولى أمير المؤمنين على الوفاء بما التزمه من الطاعـة والنصيحة ، وأن يأخذ على ذلك أيمان وجوه القبائل المصروفة اليه وعلى مسالمة مَنْ سالمه ومحاربة مَنْ حاربه [2] ، دَنَـوْا منه أو بعدوا عنه » .

« وأمره ان يحتمل في أحكامه على كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين

---

(١) أي الذي يرقى نسبه الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه انظر ص: ١٠٥ فيما تقدم(س).
(٢) ك : محاربة .

يديه ولا من خلفه ، وسنة محمد ﷺ المرسل بها ، وان يأخذ أخذ نفسه بمراعاتها والاهتداء بها ، فانها مفتاح جنته والنور الذي لا يضلّ من استضاء به ولا يستبهم باب من أبواب الصواب عليه ؛ وأن يقف عند ما أمره به من استصلاح أحوالهم والعفاف على أموالهم واستعمال العدل فيهم ، والأخذ لهم ومنهم وعليهم ، والتسوية فيه بين شريفهم ومشروفهم وقويهم وضعيفهم وفتح بابه ورفع حجابه ومباشرة [1] امورهم بنفسه وحملهم على واضح الديانة ومناهجها المستقيمة وما عقده منها الكتاب والسنة ومراعاة الصلاة لأوقاتها واقامتها على كالها بحدودها والأذان لها على حسب ما كان في عهد الرسول الله ﷺ والراشدين من بعده وما عليه جماعة المسلمين فيه والافطار عند رؤية الهلال كما أمر به رسول الله ﷺ فانه قال : « صوموا / لرؤيته ٦٥ب وأفطروا لرؤيته فان غمّ عليكم فاكملوا العدة ثلاثين يوماً » . وان يأخذ زكواتهم من الحبوب المرفوعة عندهم والثمرات الموجودة بأرضهم وصدقات مواشيهم على حدودها وشرائعها غير مقصر عنها ولا متجاوز لها ولا مبدل لشيء منها ، وذلك من الذهب والفضة ربع العشر اذا كان المال حاصلاً بيد المزكي وغير خارج عنه في دين او تجارة ، وليس فيما دون عشرين مثقالاً زكاة ، ولا فيما دون مائتي درهم زكاة . والزكاة كلها في كل عام مرة ، وزكاة الابل في كل خمسٍ شاة وليس فيما دون هذا زكاة الى ان تبلغ الى عشر ففيها شاتان ، فاذا انتهت الى خمس عشرة ففيها ثلاث شياهٍ ، واذا انتهت الى عشرين ففيها أربع شياهٍ الى اربع و عشرين ، فاذا بلغت خمساً وعشرين ففيها بنت مخاض ، فان لم توجد فابن لبون ذكر الى خمس وثلاثين ، فاذا كانت ستاً وثلاثين ففيها ابنة لبون الى خمس وأربعين ، فاذا كانت ستاً وأربعين ففيها حقة الى ستين ، فاذا كانت احدى وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين ، فاذا كانت ستاً وسبعين ففيها ابنتا لبون الى تسعين

---

(١) ك : وباشر .

فاذا كانت احدى وتسعين ففيها حقتان ، فاذا كانت مائة وعشرين فما زاد ففي كل أربعين ابنة لبون وفي كل خمسين حقة. وفي كل أربعين من الغنم شاة وليس فيما دون هذا العدد/صدقة ، الى مائة وعشرين، فاذا زادت شاة [...] [1] ٦٦أ واذا زادت على هذا العدد ففي كل مائة شاة ؛ واذا بلغت البقر ثلاثين ففيها تبيع ذكر وليس فيما دون هذا العدد زكاة الى ان تبلغ أربعين ففيها مُسِنَّة ، فاذا زادت على ذلك ففي كل ثلاثين تبيع وفي كل اربعين مسنة . ولا يجمع بين مفترق ولا يفرق بين مجتمع خشية الصدقة وذلك ان يكون لثلاثة رجال مائة وعشرون شاة لكل واحد منهم اربعون تلزمه عنها شاة واحدة ، وان يكون لرجلين مائتا شاة وشاة يجب عليها فيها ثلاث شياه فاذا أظلهم المصدق فرقاها فلم يكن على كل واحد منها إلا شاة . والمأخوذ في الصدقة الثني والجذع ولا تؤخذ الربّى وهي التي قد وضعت ولا الأكولة ولا فحل الغنم؛ وان تؤخذ الزكاة من جميع الحبوب المدخرة ؛ وليس فيما دون خمسة أوسق زكاة؛ والوسق ستون صاعاً والصاع أربعة أمداد بمد النبي ﷺ ، فان زاد العدد على هذا كانت الزكاة فيه العُشر اذا سقته السماء والعيون ، وان كان بعلا أو سقي بالنواضح ففيه نصف العشر ، ولا زكاة في تين ولا جوز ولا لوز ولا في الفواكه كلها رطبها ويابسها / وتخرج زكاة النخيل والاعناب ٦٦ب وتخرج زكاة الزيتون من زيته اذا عُصِر ؛ ولا زكاة على أهل الذِّمة رجالهم ونسائهم ولا في شيء من أموالهم ولا مواشيهم انما عليهم أداء الجزية ، وان ضربوا من بلد الى بلد فعليهم العشر بعد ان يبيعوا . وعليه أن يعدل في قبض الزكاة وتوزيعها على الثمانية الأصناف الذين سماهم الله، فان لم يجد في بلاده جميعهم عادت حصص المفقودين منهم الى أولياء الحق الذين يجاهدون الكفار والملحدين، على ما يراه قواد أمير المؤمنين المتصرفين بالمغرب، والا يستأثر منها بغير الثمن الذي أوجبه الله للعاملين عليها غير متزيد ولا متجاوز له . ولا يبق في شيء من البلد المصروف اليه مرصداً يأخذ فيه من مجتاز او عابر سبيل شيئاً ، ولا يتعرض

---

(١) تتمة النقص : فشاتان الى مائتين ، فان زادت واحدة على المائتين ففيها ثلاث شياه الى ثلاثمائة (س) .

لهم في اثارة ولا قبالة ولا مغرم من المغارم ولا رسماً من رسوم المأكل ولا ظلامة ولا كلفة يعود أثقلها على أموالهم في بره وبحره» .

« وأمره ان يعرف للمؤلفة قلوبهم وأهل الطاعـــة السابقين لهم حقوقهم ويقرب منازلهم ، وان يقمع أهل العَدَاءِ والظلم وقاطع السبل حتى تأمن طرق المسلمين بأرضه فلا تهتك حرمة ولا تستهلك نعمة ولا يبطل حق ولا يعطل حد حتى تكون الأمة سواء في عدل امير المؤمنين وفضله ، وينال المقيم والظاعن بركة عهده ؛ وأن يلتزم انهاء / الأخبار على وجهها واستطلاع الرأي فيما ٦٧أ أظله منها مما لم يقع في عهده هذا فيأتي مـا أتاه منها على بيان وهداية ان شاء الله ، ويستشعر الحزم والعزم والمناصحة والاجتهاد في جهـاد المارقين من سلطانه والفاسقين عن طاعته ، فمن قرأ عهد امير المؤمنين هذا من أهل قبيلة أطـــانة أو قُرِىءِ عليه فليسمع لأبي العيش بن أيوب وليطع فانه حجة له ولسامعيه اذا عملوا بمـا فيه وحجة له عليهم اذا خالفوه ، والله المستعان لا رب غيره » .

قال: ودفع الى جميع من سجل له على قومه من قبائل البرابر ممن اجتمع بالباب من رؤسائهم في هذا اليوم الذي اذن لهم بالانطلاق فيه من سجلاتهم المنعقدة لهم على نسخة سجل ابي العيش بن أيوب زعيمهم ، فاظهروا الرغبة فيه ووعدوا بالقيام بما أخذ عليهم من العمل بها وترك الخلاف لهـــا ، فكان ممن دفع اليه سجله منها يحيى بن فتوح على قبيلة اجاز ، والحسن بن صرحان على قبيلة عصيان ، وابراهيم بن علي على قبيلة نفيس ، وخلوف بن عمـــار على قبيلة ماسواه، والقاسم بن نصر علي بني معار ، ونحيل بن عفي على قبيلة هيصه ، وابن جلاد الكتامي على قبيلة بجرمة ، وخلاد بن سعيد على قبيلة مسالمـة ، ومهارش بن عمران على قبيلة مرهـــاجة ، وأبو رسه بن الاحسن على قبيلة نورسه ، ومحمد بن اعصر على قبيلة / افلاسه ، وابو موسى بن ابي زيد ٦٧ب على قبيلة هيوسه ، وعيسى بن يملول على قبيلة بني مغاور وراء الجبل ايضاً ،

وصنمان بن خليفة على قبائل غمارة، وأبو دسيس بن طيوس على قبيلة ولوسة[1] في آخرين أخفضَ منهم تركنا ذكرهم ، فكان انقلابهم الى اوطانهم في النصف من شهر رمضان منها .

ونفذ العهـــد باحتمال مظل فخم بفرشه وآلته مع زعيمهم أبي العيش بن ايوب بن بلال المستقودِ منهم لنزوله فيه اكراماً له ، وخلف بقرطبة ابنه محمداً وعياله تحت جراية واسعة .

وفي عقب رمضان منهـــا خرج عن قرطبة احمد بن محمد القرشي التـَّيْمي الزائر منصرفاً الى مكان استيطانه بالعدوة مكرماً محبوراً .

وفي هذا التاريخ وصل الى قرطبة عدد جم من قبائل البربر الجـانحين الى الطاعة المتعرضين للنوال كان فيهم من الاعلام المذكورين نحو من الستين فارساً فانزلت جماعتهم وتوسع عليهم ،واتسع النطاق في وفادهم من كل أوب مقرّين بالانحراف عن مغويهم حسن بن قنون الحسني ، داعين الى حثهم لحربه ، فعموا بالقبول وأرضوا بالعطاء وَصُبّ المال في أطنابهم صباً ، وقعد الخليفة للموافين منهم الى بابه في هذا الوقت قعوداً فخماً محكم النظام شهده الوزراء وأكابر أهل الخدمة ووجوه الجند فتوصلوا يقدمهم رئيس غمارة مع أصحابه / [إلى] ٦٨ أ مِن سواه من وجوه القادمين فشكر لهم طاعتهم وأحمد بدارهم ووعدهم بالاحسـان اليهم والانعام عليهم وأقرهم تحت الجرايات الواسعة الى ان يفرغ للنظر في شأنهم .

وفي هذا الوقت ورد الخبر بركوب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن البحر في الاسطول من مدينة الجزيرة فرضة المجاز الى بلد الاندلس بعد طول مقامه فيها ، بعد أن استكمل أهبته فيها ، وقدّم اجازة الأجناد والخيـل والانقال وآلات الحروب ، فتوافت الى هنالك كاملة ،وان ركوبه من الجزيرة كان في يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان منها وقلد[2] رافعاً الى جهة طنجة من أرض العُدْوة ، فلما أشرف عليها حرفته الريح الى

---

(١) لم استطع التوصل الى ضبط أسماء القبائل والرجال في هذا النص بعرضها على تاريخ ابن خلدون وجمهرة ابن حزم ومفاخر البربر ؛ واكثرها ورد دون إعجام (س) .

(٢) قلد : فتل الحبال ، ولعله « وأقلع » (س) .

مرسى بطنة المعروف بمرسى قبالة بغربي الجزيرة التي ركب منها وعلى أربعة أميال منها، فأرسى هنالك مضطراً وتلوّم اياماً يستطيب الهواء الى أن ارتضاه، فأعاد الركوب ورزقه الله طيب الريح ، فقطع البحر سهلاً سُرُحاً، ووافى كتابه في يوم الاثنين لاربع بقين من شهر رمضان يذكر انه احتل بمرسى اليم المعروف بباب القصر على مقربة من مدينة طنجة يوم الخميس لثمان بقين من شهر رمضان مسلماً هو وجميع من ركب معه من الحشم والآلات ، وأنفذ كتابه عشي يومه ذلك، فحلّ الفرج[1] وارتقب الفتح وعظمت/ المسرة. ٦٨ب

وفي يوم الاربعاء لخمس خلون من شوال بعده ورد الخبر بانتقال الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن من محلته بطنجة يوم الاحد لليلتين خلتا من شوال مستقدماً نحو الملحد حسن بن قنون الى محلته بجرماية . ثم وافى كتابه يوم الاثنين لعشر خلون من شوال يذكر احتلاله بمحلة جرماية يوم الاربعاء لخمس خلون من شوال ، وحكى ان حسنا الملحد ارتفع الى الاجبل المتصلة بجبل الكرم حياداً عنه .

وورد كتاب صاحب الشرطة وقائد البحر[2] عبد الرحمن بن رُماحس يذكر حركته بالاسطول الى أصيلا لما في القرب من الوزير القائد الاعلى واجتماع الأسطولين من صواب التدبير والاخذ بالحزم فجووب بتصوّب رأيه، وجووب الوزير غالب بمثل ذلك وأرسلت اليه كسى فخمة وسروج وألجُم محلاة ففضها فيمن جاءه من الرؤساء . وفي هذا الوقت أرسل الخليفة المستنصر بالله الى الوزير القائد الاعلى غالب بن عبد الرحمن بالقبة الحمراء الفخمة المرأى البديعة الصنعة التي أمر باتخاذها له على حدّه ووصفه كيما يرفعه وسط محلته ويكون نزوله وقعوده فيها إسماءً لقدره ورغماً لقلب عدوه ، وكانت غريبة الابتداع عجيبة الاختراع لها منظر رائق ومرأى فائق، جرى / للناس ٦٩أ في اتخاذها كلامٌ كثير .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعل صوابه : فجلّ الفرح (س) .

(٢) ك : صاحب الشرطة غالب قائد (س).

وفي هذا الوقت وافت الى المدينة الزهراء المهـــار' والفلاء' المـتنتجة في مدائن إشبيلية ولبْلةَ في عدد وافر وصفات مقبولة سرّت الخليفة حتى تحمله الاعجاب بها على ان جلس لرؤيتها في بعض مجالسه المطلة على الرياض بالزهراء ومعه الامير هشام ابنه فتولى فضها واعتراضهـا بين يديه الفتى الكبير فائق صاحب البُرد والطراز وصاحب الخيل والحشم زياد بن أفلح مولاه .

وفي هذا الوقت نالت ميسوراً الفتى الكبير الـكاتب الصقلبي الجعفري موجدةٌ من الخليفة لأمرٍ قصَّر فيه فأمر بضمه الى سجن الزهراء فبات فيـه ليلة ، ثم أمر بحمله الى داره من يومه مسخوطاً عليه قد وكل به الوزير صاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح مولاه مؤنساً الصقلبي ، ثم لحقه صفح الخليفة عنه فأطلقه وأعاده الى خدمته في العشر الأخر من شهر رمضان .

وفي هذا الوقت أعيد رائق بن الحـكم خال الامير هشام الى خطة الخزول، وارتفعت الغضاضة عنـه .

وللنصف من شهر رمضان ورد كتاب محمـد بن حسن بن قاسم صاحب عُدوة القرويين من مدينة فاس يذكر راسخَ محبته وصادقَ موالاته ومتمكن رغبته في اعتلاق حبل الخليفة الحـكم والركون الى سلطانه واستجزال/ ٦٩ب رأيه وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه، عالماً بما له في ذلك من حسن العاجلة والآجلة ، فجووب عن كتابه بانه اذا اعتبر مذهب أمير المؤمنين ووقف على سيرته في سلطانه ازداد اغتباطاً بما صار اليه ودخل فيه ، فليتمادَ على بصيرته وواضح طريقته ، فانه نصيح من السابقين الأولين الى سلطان أمير المؤمنـــين اللاحقين بشأو أوليائه الاولين وليسبق الى مواصلة القائـــد الأعلى غالب مولاه مستظهراً بذلك على مذكور طاعته مؤكداً لوسيلته .

وفي هذا الوقت قدم الى قرطبة الرجال الشداد الجلاد الذين ارسل بهم سعادة القائد بطليطلة وانتقاهم في ثغرها من ذوي البـأس والرجولة ، وكانت

عدتهم الفاً وسبعمائة ، وكان دخولهم معبئين في الزي الجميل والشكل التام ، قد لبسوا الأقبية البيض وتقلدوا السيوف الافرنجية وبأيديهم التراس الملونة والرماح المستوية الأسنة ، فتقدموا الى الزهراء وعليهم العرفاء الموكلون ، وقعد الوزراء لاعتراضهم واصحاب الحشم معهم، فكمل اعتراضهم والانفاق فيهم ، وأزعجوا مع النظار عليهم الى العسكر بالعُدوة .

وفي العشر الأخر من شهر رمضان منها انصرف الأمناء من العدوة ،صاحب الشرطة الوسطى والمواريث قاضي اشبيلية محمد بن ابي عامر وصاحب/ ٧٠أ الشرطة الصغرى قاضي الثغر الأعلى محمد بن علي بن أبي الحسن والخازن أحمد بن محمد الكلبي فتوصلوا الى الخليفة الحكم عشيّ يوم مقدمهم وسألهم عن ما أرسلهم من اخبار العدوة واستقصاهم عن جميع ما هنالك فأوسعوه علماً وشفوه خبراً ، فأحمد سعيهم وسكن الى صحة اخبارهم وأثنى عليهم ، وأمر يومئذ بخطاب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن ببعثه له أعداداً جمّة من ثياب الديباج المخيطة والجبب العبيدية والطرازية ومن السيوف المحلاة ، أتى على جميعها الوصف ، وأمر بان يكسوها من سُمي في الكتاب من أعيان وجوه البرابر المنحاشين الى الطاعة ، وهم وارث بن سعادة ومخلد بن مروة وحسين بن خيران ورقان بن عون وادريس بن حماد وضيفان ابن خليفة وحَنون بن عبدالله ، وأمر الوزير غالب بن عبد الرحمن ان ينزل كل واحد ممن تضمن هذا الكتاب منزلته ويوفيه حقه .

وفي ليلة الأربعاء لتسع بقين من شهر رمضان منها وذلك في الساعة الثالثة منها طالع في السماء من ناحية القبلة كوكب ضخم الجرم شديد الضوء أخذ الى جهة الجوف ، أضاء منه جميع الأفق وكان في مقياس ضيائه فوق برق الخلّب/ . ٧٠ ب

ذكر عيد الفطر الكائن في هذه السنة

وافى يوم السبت غرة شوال منهـا ، وقعد له امير المؤمنين على السرير في المجلس الموفي على الرياض بقصر الزهراء أفخم قعود وأكمله ترتيباً وأبهاه تزييناً وأذن للناس فتوصل أولهم الاخوة وقضوا حق التسليم والتهنئة ، وقعد منهم عن ذات اليمين الشقيق أبو الأصبغ عبدالعزيز وتحته ابو المطرف المغيرةالصغير ، وقعد عن ذات اليسار أبو القاسم الاصبغ ثم الوزراء ، فقعدوا بعد التسليم على مراتبهم باثر الاخوة ، وقعد جعفر بن علي تحتهم ، ووقف على جانبي السرير من الفتيان الأكابر عن ذات اليمين صاحب البيازة والصاغة جؤذر الفتى الكبير وتحته مرسن الفتى الكبير ، وعن ذات اليسار صاحب البُرْد والطراز فـائق الفتى الكبير ، وكان الحاجب عن ذات اليمين الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ، وتحته صاحب الشرطة العليا يحيى بن عبدالله بنيحيى ابن ادريس ، وتحته صاحب الشرطة العليا والحشم قاسم بن محمد بن طُمْلس ، وبعده صاحب الشرطة الوسطى والمواريث قاضي اشبيلية محمد بن عبدالله بن أبي عامر ؛ والحجاب عن ذات اليسار صاحب الخيل والحشم زياد بن أفلح ، وتحته صاحب الشرطة العليا أحمد بن عيسى بن فطيس ، وبعده صاحب/ ٧١أ الشرطة الوسطى عبد الرحمن بن محمد بن هـاشم التجيبي ؛ وحجب باثرهم بعد فرجة طبقات اهل الخدمة على مراتبهم من اصحاب المخزول والخُزان والعراض والكُتاب والامناء على طبقاتهم ؛ ورتب معهم يومئذ يحيى بن علي الأندلسي قائماً يحجب معهم تشريفاً له ، ووقف في هذا المجلس عن ذات اليمين وذات اليسار الخلفاء الاكابر من الفتيان الخصيان على منازلهم ثم الكتاب منهم ثم الوصفاء ثم أصحاب الركاب على مراتبهم الى آخر المجلس واتصل منهم في البرطل

وساحة السطح العلي سائر الفتيان الخصيان اهل الخدمة على طبقاتهم صفين الى باب المجلس الغربي مجلس الاجراء ،والى باب الفصيل الاول من السطح العلي أصحاب الخطط وأهل الاسنان من الفتيان وغيرهم عليهم القلانس الموشية والسيوف الحالية الى الفصيل المعروف بفصيل مُرهف ،وقد انتظم الفتيان الكتاب فانتظمت الى باب المدينة البراني، باب الصورة .

فلما استقرت هذه المراتب بالقوم [1] وانتهت حدود كالها اذن لطبقات قريش الاقرب فالأقرب فتقدموا للسلام وبين أيديهم الكُتّاب المرتبون في المجالس الجوفية المرسومة لقعودهم ، وصار بينهم أولاد علي بن يحيى الحسني ومن توافى بقرطبة من رهائن بني ادريس ، فتوصلوا زمراً وقضوا حق تسليمهم ، وأقعدوا في البهو ، المنتظم بالبهو الذي قعد فيه أمير المؤمنين عن يساره ، ثم توصل باثرهم الموالي فاقعدوا بعد التسليم في ذلك المجلس ايضاً ، ثم توصل بعدهم الحكام وقضاة الكوَر وأهل الشورى وطبقات العلماء والعدول وبياض أهل قرطبة ، ثم قبائل البربر والنزّاع من أهل العُدْوة ووفود الامصار ، ثم طبقات الجند على مراتبهم من الاحرار والعبيد والخمسين الى الطنجيين ، فكان يوماً حافل الجمع رفيع القدر جداً . وكانت الخطباء والشعراء طول مدة القعود ترتجل القولَ وتنشد الشعر وَتسْحَنْفِر في الوصف فكان ممن قام بين يديه في المحفل يومئذٍ من الشعراء منشداً شعره في مديحهم شيخهم طاهر بن علي البغدادي المعروف بالمهند فقال فيه :

بادرْ الى مسلكٍ خُلقتَ له فخذْ بحظّ اللبيبِ مِنْ قِسَمِهْ
وكفّرِ الزورَ بالحقيقةِ في وصف إمام الهدى وفي كرَمه
وحبّر القولَ في علاه وَصُغْ جواهرَ القول حشْوَ منتظمه
وهل لهذا العروض [2] من احد يصدقُ في مدحه سوى حَكَمْ

(١) ك : اليوم (س).
(٢) ك : القروض(س).

مَن جعل الله خَلقهُ كرماً عيـــاله والملوكَ من خدمهْ
ففضله في البلادِ من نعمه وَصَولهُ في البلاد من نقمهْ
ألبسه الله ثوبَ مقدرة أدخل منها الاعداء في سَلمهْ/٧٢أ
وزاده هيبةً ممثَّلـــةً في كلِّ قلبٍ تجولُ في وَهمهْ
فكل مَنْ غابَ عنه حاضره في خوفه او نداه او همه
بحرٌ نداهُ ميـــاهُ لجته ودرُّهُ مـــا يبثْ من كلمه
ان جاد عمّ الانامَ نفحتُهُ او قال نصّ العلوم في حِكمه
لو كان في البحر من خلائقهِ طَيِّبَهُ بالعذابِ من شيمه
او كان مزناً فلم (١) يَضِرْ بلداً أظله (٢) في دوام منسجمه
صام فصامت صُبحاً جوارحه وقـــام في ليله على قدمه
[يا] مَنْ تلا للكتاب معتبراً مفتنما مِنْ يقين مغتنمه
يا خيرَ من يحمل السريرُ وَمَنْ يراه ربُّ الانام من نسمه
تبسّمَ العيدُ بالطلاقة وَالبِشـ ـر فأصبحت حُسْنَ مبتسمه
وجاء بالأنعمِ العظام على الخلـ ـق فكنتَ الجليل من نعمه
وقبّلَ الناسُ من أناملك الخمـــس سحابــاً يعم من ديمــه
وقابلوا من بهاء وجهك مـــا بَرّحَ من ودهم بمكتتمه
فزادك الله في الورى سبباً تنفذ في عُربه وفي عجمه
فانت من ليس مثله أحد في مُحدَثِ الدهر لا ولا قِدَمهْ

وتلاه محمد بن شخيص الشاعر منشداً قائماً فقال : / ٧٢ب

طلعتَ الى الدنيا بسعد مقابل فأنساك الإقبالُ عاماً بقابل

(١) ك : لم

(٢) ك : أظل

أبى يوُمكَ الجاري باقبال ناقصٍ   علىالخلق ان يجري بنقصان كامل

ومن حسدِ الساعاتِ في سَبقِ بعضها
        الى وجهك اَصفرّتْ وجوهُ الأصائل

أَرَتنا بكَ الزهراءُ يوم استلامنا   من الراحةِ العليا أديمَ الانامل

أتينا فقبَّلنا الندى ولو أننا   أقمنـــا أتانا في ظلال المنازل

يمينٌ وقى اللهُ الجميـــعَ بيُمنهـا
        من الخوفِ ما يُخوي[1] بطونَ الحوامل

سقى الله مَغنى بقعةٍ ضم شملنا   ذُراها الى واقٍ من الأمر شامل

[و] باتَ أمير المؤمنين ونجلهُ   بأسعدِ منجول وأكرم ناجل

وعهدُ وليّ العهدِ رفدٌ لطالبٍ   وأمنٌ لمذعور وعزٌ لخامل

وكم تمطلُ الايامُ بالعِدّة التي   غدا آجلٌ منها شبيهاً بعاجل

أثارت ببشرى عهده طيرَ سَعْدِه   رواية آثارٍ وصدقُ مخايل

دلائل يُحصى قبل إحصائها الحصى   ولكن أجي منها بخمس دلائل:

زكانةِ سمتٍ وانتقاد قريحةٍ   وحلية آدابٍ وحسنِ شمائل

ورفعة نفسٍ يشهدُ الملكُ انهـا   له خُلقتْ من قبل مَقتلِ هابل

هلالٌ تناهى في النهى وبروجه   هوادجُ[2] مَهْدٍ او حجورُ عقائل

شفيع الموالي بل شفيعٌ[3] جميعنا   الى بَذْل مولانا لعفوٍ ونائل / ٧٣أ

لقد قابلت باليُمن والأمنِ والمنى   طوالع لقته أكفّ القوابل

فلا فتئت مروان تجري ملوكها   مجاري الدراري طالعاً إثر آفل

همُ أُسوةُ الأمجادِ ، لولا سماحهم   لما اهتزّ مأمولٌ لإسعاف[4] آمل

---

(١) ك : يجوي (س).

(٢) ك : هواج (س) .

(٣) ك : وشفيع .

(٤) ك : الاسعاف .

هُمْ كسروا حدَّ الملوك وقلّما ‏ يُفلُّ الحصى الا بصُمّ الجنادلِ
شُغِلتَ من الدنيا بتأمين سُبلها ‏ فلافارقَ المشغولَ حفزُ الشواغل
كأنْ لستَ للإسلام أصونَ صائنٍ ‏ اذا لم تكنْ للنفسِ أبذلَ باذلِ
يرى الباقياتِ الصالحاتِ نوافلاً ‏ اذا لم يكثّر بينها بالنوافل
ولم يوهِ شهرُ الصومِ من جسمك القوى
لما اعتدتَ من إدمانِ صومِ المواصل
سرَتْ في نواحي الارض أفعالُك التي
غدا فاعلُ الحسنى بها غيرَ فاعل
محلك [١] في حيَّيْ قريشٍ كليهما ‏ محلُّ قريشٍ في جميع القبائل

وفي صدر شوال المؤرخ أرسل الخليفة الحكم ثقته محمد بن عبدالله بن أبي عامر الى العدوة بأحمال مال وحلي وخلع ، لفضّها على النزاع والمستمالين من أكابر البرابر الى الطاعة ، ولامتحان ما أمره به بالجهة ، وولاه في هذا الوقت قضاء القضاة بالعدوة مجموعاً الى ما يتقلده من خطتي الشرطة الوسطى والعليا والمواريث وقضاء كورة اشبيلية فارتفع قدره في الدولة وبلا منه السلطان نصيحة وكفاية مكنتا / لديه الحظوة . ‏ ٨٣ ب

وفي يوم الاربعاء لأربع بقين من شوال أرسل الخليفة المستنصر بالله الى محمد بن ابي عامر وهو بطنجة مالاً واسعاً لينفقه بطنجة وأصيلا ، وكتب اليه في فصل من الرسالة النافذة اليه: « وما يشك أمير المؤمنين في مناصحتك واجتهادك ، وشكرك للنعمة بك والمشتملة عليك ، والله المستعان» .

وفي يوم السبت للنصف من شهر شوال منها قعد الخليفة بقصر الزهراء قعوداً فخماً حجبه فيه الحجاب وشهده الوزراء ، فأوصل الى نفسه بني خزر

---

(١) ك : مخلد (س).

المقيمين ببابه منذ أتوا مع جعفر بن علي ، فبسطهم واعترف لهم بقديم سلفهم واقتفارهم الأثر في صحيح ولايتهم ، وامرهم بالتهيؤ للحاق بعسكرهم عند القائد الوزير الأعلى غالب بن عبد الرحمن ، للاجتماع على حرب الملحد المخذول ابن قنون ، وذكر لهم انّ بني [1] عمهم ومن لف لفّهم بالعُدْوة استجابوا لدعوته ونفروا في سبيله ، فعسكر وزيره وقائده غالب مولاه واشتد في حربه ، وامرهم بجامعتهم على رأيهم ومؤازرتهم في صَدَرهم ، وتصديهم لقضاء حق النعمة عليهم ، فاعترفوا بذلك وهشّوا للنفوذ فيما أهيب بهم اليه ؛ وكان الذين حضروا هذا المجلس منهم زعماؤهم وهم عبدوس بن الخير ومقاتل بن عطية ومسعود بن أبي الغمر وعبدالله بن ابي دواس/ ٧٤ أ وسرغين وحمليل ونظراؤهم ، فدفعت اليهم الصلات وأصلحوا من شأنهم ومضوا لسبيلهم يوم السبت لثمان بقين منه فلحقوا بالعسكر.

وفي يوم الخميس لعشر خلون من شوال ورد كتاب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن يذكر استصرافه عن قبيلتي منوسة وعثمان[2] وكثير من من أطانة [3] اليه ، وزوال الخبيث حسن بن قنون من بين يديه ، واتباعه له ، وأنه لما قفا أثره ألفاه قد ضبط جبل مَهْران بابنه وابن عمه ، وضبط جبل الكرم بنفسه ، راجياً ان يمنع الجيش الانبساط في الوادي الذي بين جبل الكرم وجبل مهران وهو نهر المصارة ، ولم يكن للجيش بد من النزول عليه لمنعه الماء ، وانه لما قصد نحوه الفى شرذمته المتألفين لديه والمرتهنين عنده بابنائهم وأهلهم وأموالهم قد تداعوا اليه من كل ناحية ، وحاولوا منعه الماء للياذهم من الاوعار ، فحال الله بينهم وبين ذلك فاخذهم بمكرهم ؛ وانه عند ذلك نظر في حط الاثقال وإقامة المحلة بحيث انتهى ، وقدم عدة من الفرسان لمقاتلة الخيل التي ظهرت في السهل ، فلما اطمأنت المحلة وتأهب الرجال

---

(١) ك : ابني .

(٢) على الصفحة : ١١٤ هيوسة وعصيان (س) .

(٣) وكننند من لطانة .

للقتال نهض الوزير القائد الاعلى غالب وأمر بشد الحرب فاستمرت بالفريقين وطال أمرها وصابر الفسقة ساعة الى ان عضتهم السلاح وفشا فيهم القتل فولوا مدبرين ، واستلحم كثير/ من ابطالهم وحماتهم ولاذ فلهم ٧٤ ب بجبل الكرم واقتحم عليهم استنفاده ، فغنموا ما كان فيه من ماشية الفسقة وأنعامهم ، واحتجروا بقية القبل [1] وقد حال الليل دون اتباعهم ، فصدر الوزير القائد غالب والجند معه عن معركتهم سالمين ظاهرين ، واحتزوا كثيراً من رؤوس حماتهم الى ما حازوه [2] من سوامهم ، وكانت هذه الوقيعة عشيّ يوم الجمعة لأربع عشرة خلت لشوال . فجووب القائد غالب عن كتابه بهذا الفتح : يحمد مقامه ويشكر فعله ويستتب صبره وجده ويعرّف أن أمير المؤمنين جادّ في حرب الفاسق حسن ومحاكمته الى الله ما امتدت به حياة حتى يحكم الله بينهما بعدله ، وقد أمر باخراج الاخوة التجيبيين يوسف وهاشم وهذيل بني محمد بن هاشم وإخوة العاصي بن حكم بني عمهم وحميد بن قياطن وعدة من ثقات أصحابه ومائة غلام من الرماة المماليك وطائفة من فرسان الرياضة اليه ، وان بني خزر اللاحقين بباب سدّة أمير المؤمنين لاحقون به اثر كتاب امير المؤمنين اذ رغبوا الكون معه والتصرف بين يديه الى ان يلحق بهم بنو عمهم اذ صاروا اليوم في بادية فاس على ما ذكره رسول عبد الكريم صاحب عدوة الاندلسيين منها ، وأمر عند احتلالهم بحفظهم وتكريمهم وتلقيهم أحسن التلقي لشرفهم وقديم طاعتهم وتأميلهم ، / فخرج بنو خزر هؤلاء نحو العدوة للحاق بالعسكر يوم ٧٥أ السبت لثمان بقين من شوال .

وفي يوم السبت المؤرخ ورد كتاب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن يذكر انه دار بينه وبين الملحد حسن بن قنون قتال عظيم كان له فيه الظهور عليه فقتل فيه من حماته عدداً كثيراً ، ومن أهله خاصة عشرين رجلاً ،

---

(١) كذا ، وقد يقرأ « واحتجروا بقنة القبل » ، والقبل : صدد الجبل أو « واحتجزوا بقية الثقل » (س) .

(٢) ك : حازوه (س) .

فجووب بإحماد سعيه وسد بصيرته وأرسل اليه مع هذا الجواب اعداداً مذكورة من الكسى الفاخرة والسيوف الحالية ليجعلها على من يغني في الحرب ومن يلحق من وجوه المستأمنة ، فكانت عِدّةَ جببِ الديباج المرسلة من المضلعة الملونة خمسة وثلاثون مطرفاً ومن العمائم اللاسيَّة الملوثة سبعون عمامة .

وفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ذي القعدة منها ورد كتاب الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن من محلته بالمصارة يذكر فيه استبصار الملحد حسن في الحرب على ضعف أركانه وبيان الظهور عليه واحتفالـــه في جمع محاشه وتكثير [1] حشده ونجحه [2] الآن بإقبال العاقّ المشاقّ ناقض العهد محمد بن احمد بن عيسى بن عمه صاحب البصرة اليه ، وسموّه للحرب إثر ذلك وأنه أخرج خيلاً كثيفة / نحوه يوم الثلاثاء لعشر بقين من شوال متعرضاً ٥٧ب للحرب، ابتدرها أحداث من الحشم ناشبوهم القتال ، فتتابع الناس اليهم وحمي الوطيس بينهم فاحسن القائد غالب تثقيف محقبات العسكر وتسريب الرجال الى مأقطِ النزول ، فاتصل العراك وقتاً وكانت الدائرة بالفاسق ورجـاله ، وأصيب من الجند من كتب الله لـه الشهادة باستبصاره في تأوُّله ، فالحرب سجال والعاقبة للمتقين بوعد الله الذي لا إخلافَ له ، فمحامدُ صنعهِ تعالى في الفاسق لائحة ظاهرة ؛ ونالت في هذه الوقعة محمد بن فرتون جراحةٌ توفي منها يوم السبت لليلة بقيت من شوال تجاوز الله عنه .

وفي يوم الاثنين المؤرخ جُووِرب عبد الكريم بن يحيى صاحب عـــدوة الاندلسيين من فاس عن كتابه الذي خاطب به يذكر صحة معتقده في الطاعة واعتدال طريقه في الولاية فكان في فصل من الكتاب : « وقد قبل امير المؤمنين معاذيرك وأصغى اليها ، فان يرد الله عز وجل بك خيراً في عـاجلتك وآجلتك يشرح صدرك لطاعة امير المؤمنين وموالاته ، وييسِّرك لما يلبسك

(١) ك : وتلمين (س) .
(٢) ونجحه : غير منقوطة في الأصل (س) .

رضاه ويقربك منه فانه جامعٌ في ذلك أحوالاً تحمد مواردها ومصادرهـــا واحياء ما أماتته الايام منها وتجديد ما أخلقه المنحرفون عنهـا ورفع بأس الجور الذي / قد أظل اهله وغشيهم وشملهم وأطبق عليهم وأوقعهم تحت ٧٦أ الذلّ والصغار والتغرير بحرمهم ونعمهم واستهلاكها وانتهاكها من بين ايديهم ومن خلفهم، وان تكون زكواتهم التي أوجبها الله عليهم مصروفة الى الأصناف التي وضعهـــا الله فيهم فان فقد صنف منها صرف إلى مصالحهم لا يستكثر بشيء من ذلك في مال الفيء فان الله عز وجل قد وسع فيه عليه وبسط يده في وجوهه وسبله التي يذب الله بها عن بيضة المسلمين ويحمي حوزتهم ويدرأ عنهم عدوهم ويملأ من مغانمهم ايديهم ،حتى أخضع الله تبارك وتعالى بفضله لهم رقابهم وأسكنهم قواعدهم وكثّر في عيونهم عددهم بروابط الخيل التي ارتبطها امير المؤمنين في دروبهم وعلى أيديهم وجيوشه المصروفة اليهم اذ ليس اليوم في جميع الاندلس من مشارقها الى مغاربها باسطٌ يداً رافعٌ رأساً الا تحت الرغبة والرهبة من الله تعالى عليه وعليهم ، فله الحمد كثيراً كما هو أهله، الى ان قـام حسن بن قاسم الظالم لنفسه الحاطب على ظهره فـاتح باب الفتنة بخسارهِ ، الكاسر أقفُلها باختياره ، والمستوقد لنارهـا لحين ، أطفاها تعالى وأخمدها ، لغير ضرورة حافزة له من تلقاء أمير المؤمنين ، ولا مكروه ناله بل قابـــل الحسنه بالسيئة وكافأ الصلة بالقطيعة » /في كلام كثير انقطعت عليه ٧٦ب الرسالة .

ذكر ارسال الوزير يحيى بن هاشم التُجيبي الثغري الى العُدْوة مدداً لغالب بن عبد الرحمن [1]

وفي يوم الخميس لخمس خلون من ذي القعدة منها أحضر الخليفة الوزير يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي الثغري المنتشل من النكبة ، فتوصل اليه في جملة الوزراء أصحابه ، وكلمه بما رآه من إنفاذه الى العدوة قائداً لمن يضمه اليه ومُمِداً للوزير القائد الاعلى غالب بن عبد الرحمن ، وجامعاً لليد معه على الملحد حسن بن قنون ؛ وأمره بالتأهب لذلك عاجلاً ، وحدّ له ما يحتمل عليه في وجهه للذي أهاب به اليه ، وخرج بخروج أصحابه الى مجلس النظر بدار الجند البرانية ، فخرج اليه على أثر ذلك دري الاصغر الفتى الكبير الخازن بموضع قعوده معهم بصلة من امير المؤمنين ، بدرة ضخمة ومنديل واسع مشدود [على] خلع نفيسة عاليها سيف ضروب محلّى بحلية فاخرة ، أعلن بها الشكر وانبعث فيما اهيب به اليه من الحركة .

فلما كان يوم السبت لسبع خلون منه قعد أمير المؤمنين في محفل من الفتيان والخلفاء والوزراء / وأهل الخدمة فاوصل الى نفسه اخوة ٧٧ أ الوزير القائد يحيى المبتَعَث في هذا الوجه : يوسف ومحمداً وهاشما وهذيلا بني محمد بن هاشم واخوة الوزير المتوفى العاصي بن الحكم التُجيبي وأولاده بني عمهم فبسطهم بالقول الجميل ، ووعدهم بالاحسان الجزيل ، وأمرهم بالخروج مع زعيمهم الوزير القائد يحيى بن محمد والانضمام اليه والتدبر بامره ، فاجابوا واثنوا وشكروا ، وخرجوا فاخرجت اليهم صلات

---

(١) ذكر ابن عذاري هذا الخبر دون تفصيل (٢ : ٣٦٨) (س) .

سنية وخلع رفيعـــة وردّوا بأسياف حالية زادتهم الى تتميم الرضى عنهم غبطة .

وتوصل ايضاً في هذا النهار الى الخليفة رشيق المعروف بالبرغواتي مولاه واسماعيل بن عبد الرحمن بن الشيخ وعبد الرحمن بن يوسف بن أرمطيـــل المعتوب عليهم في مفارقة عسكر العُدوة ، فصفح عنهم وأصلح من حالهم وأمرهم بالانصراف الى العدوة .

فلما كان يوم الاثنين لسبــع خلون منه خرج الوزير القائد يحيى بن محمد ابن هاشم من قرطبة نافذاً الى العدوة خروجاً ظاهراً ، بين يديه التعبئة الكاملة والترتيب المنظوم ، وخرج بخروجه إخوته المتقدمة تسميتهم وبنو عمـــه التُجيبيون في عسكر ضخم ممن ضم اليه من طبقات الاجناد وفيهم قطع من العبيد الرماة ومن الرماة الاحرار وغيرهم من جند المملكة راق إبصارهم النظارة / ، فاحتل يومه ذلك على نهر شوش ؛ وخرج بخروجه الخازن ٧٧ب احمد بن محمد بن حاجب وبين يديه ستة عشر حملاً من المال العين وعدة احمال من الكسى الفخمة والسيوف الحـالية المرسلة الى الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن لفضها فيمن يستأمن اليه من أكابر البرابرة . ووافى كتـــاب الوزير القائد يحيى بن محمد بن هاشم باحتلاله من الجزيرة الخضراء يوم الاربعاء لاحدى عشرة خلت منه ؛ ثم وافى كتابه[1] يوم الاربعاء لخمس بقين منه بعبوره البحر بجميع من معه سالمين مسهلا عليهم واحتلاله بمدينـة طنجة واحتلاله بالعسكر لدن القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، وضمن الكتاب النافذ من الخليفة الى الوزير القائد الاعلى غالب مولاه بانفاذ الوزير القائد يحيى بن محمد بن هاشم التُجيبي اليه فضلاً في اظهار أثرته وتشريفه ورفع منزلتـــه ، نصه : « وأن العهد عند الوزير القائد يحيى بن محمد مقرر

---

(١) ك : كتاب .

بالحفوف اليـــك والبدار نحوك ، متى ورد كتابك في ليل أو نهار ، وان يتصرف كيف رأيت تصريفه فهو مدد لك وعون على محاولتك ، فانظر في جميـع ما بين يديـــك ومن يحويه عسكرك نظر مَنْ أفرده أمير المؤمنين ببعثه وقلّده مـــا بين يديه » / ٧٨ أ

وفي سلخ ذي القعدة جلس أمير المؤمنين مجلس خاصته مـــع الوزراء وتوصل اليه يحيى بن علي الاندلسي المستأمن فأمره بالتأهب للخروج الى الوزير القائد الاعلى غالب مولاه في رجاله القادمين معه وحاشيته وعسكر من الجند أمر بتجريدهم معه ، فاهتش لذلك وأبدى السرور به ، وأنفذ الخليفة اليـه من المال والخلع ما ملأ عينه ، وشرع في اعتراض الجند المضمومين اليـــه والنفقة عليهم .

وورد في هذا الوقت كتاب الوزير القائد الاعلى غالب بن عبد الرحمن من محلته بالمصارةيذكر حلول بني ادريس الحسنيينأقارب الملحد حسن به مقتربين منه منحازين الى الطاعة ، واضطرابهم في محلته معصوّصبين بشيخهم أحمد بن عيسى واخيه ابراهيم في بنيهم وعبيدهم ومن لفّ لفهم؛ وذكر أيضاً وصـول بني خزر اليه وحلولهم بطواعِيتِهِمْ وفي أهبتهم [1] واحتفال الخلق لديه ، وخوفه من جموح السعر باكتيالهم وكثرة كراعهم [2] عنـــده . فجووب على ذلك [بكتاب] طويل متناسق الفصول ، كان الفصل منهـــا في ذكر ما تشكّاهُ من تعذُّرِ الأقوات لديه ونزوع سعرها : « وقد كفاك الله الاشتغال بالتفكير في مال أو طعام ، فموادها موصولة بك متلاحقة لديك ، حتى يفتح الله في الظالم القاطع بعدله ولو أتى ذلك على بيوت الأموال المترعة [3] وأهراء الأندلس / المقتصة ، فلو لم يبق منها غير ما في الأهراء [4] الخاصة ٧٨ب

---

(١) ك : اهبهم .

(٢) ك : وكرة كراغهم (س)

(٣) ك : المنزعة .

(٤) ك : أهواء ،الاهواء (س)

بقرطبة لاحتمل اليك جميـع ما فيها ، كما انه لو تقاصرت يدك والتوى عزمك وانتكأت الاحوال بك – ولن يفعل الله ذلك – لاستسهل امــير المؤمنين التحرك الى الجزيرة واتخاذها وطناً ومستقراً ولأجاز لمجاهدة هذا الفاسق كلَّ جنديٍّ في ديوانه مع كل متصرف في مملكته غضباً لله – تعالى جدُّه –وإنـكاراً لما ركبه الملحد من انتهاك محارمه واستهلاك نعمه . فأقبل على ما بين يديـك إقبالَ من لا يناجي نفسه بانصراف أو انحراف الا بعد الظهور على عدوك بحول الله وقوته أو اضطراره الى الجنوح والرجوع عن غيه والانابة الى رشـــده باللحاق بباب سُدَّة أمير المؤمنين ؛ فهذه أقل الأحوال المرتضى بها منه أو نفيه عن أرضه وإخراجه عن جميـع ذلك البلد ، بعون الله عليه وقوتـه . واذا تصفحت مكانك من العبودية ومحلك في النصيحة والخدمة ومكانك من الخصوصية والنعمة والنصـــاب الذي نصبت فيه والمحلّ الذي أُحللته والاسم الذي حملت عند عدو الاسلام من فرق الشرك في الحنكة والتجربـة ومقارعة الحروب ومساجلة الخطوب والوقوع تحت وقائعهـا المثخنة والمنازلة لأقرانها المتألبة حتى طالت يدك على من طاولك وقرعت قناتك من قارعك ، أبت لك هذه الأحوال / المتظاهرة والحقوق المتوافرة من الرضى بغير ٧٩أ ما يرضاه أمير المؤمنين منك او الانقياد لمـــا لا يستقيدُ لك حُسن رأيه او الانصراف الا على مــــا لم تزل منصرفاً عليه من الظهور والعلاء بفضل الله تعالى المرجو لك والموثوق به في كفايتك ورعايتك ، فاستقبل نظرك استقبـال من استشعر مذهب أمير المؤمنين ووطّن فيه على ان لا مرجع له عنه الا بمـــا يجب او يموت فيعذر » .

وأدرج لغالب في هذا الكتاب الذي جُوورِب به قنداقاً [١] بتفسير الصلات والكسى والسلاح التي أنفذها الخليفة الحكم اليه مع الخازن احمد بن محمد بن حاجب الى المسمَّينَ فيه من أكابر المستأمنين اليه من أعـــالي رجال الحسنيين وغيرهم من وجوه البرابرة على تفصيل مقسط لكل رجل منهم ، فكان منها :

---

(١) القنداق : الدرج او الطومار (س) .

صلة احمد بن عيسى شيخ بني محمد المعروف بجنون : سبعة آلاف دينار من الصحاح وسيف عربي بحلية ذهب كاملة غمده سفن ؛ ومن الكسوة ثمان شقاق عبيدية ملونة ومبطنان عبيديان احدهما[1] سمائي والآخر [2] ببغائي اللون بأعلام وكتب ، وثلاث عمائم خز احداهما سمائية والثانية حمراء والثالثة خضراء ، وفرس أشهب الى الحمرة نتاجيّ بسرج ولجام محليين من مراكب الخلافة .

صلة ابراهيم بن عيسى أخيه : خمسة آلاف دينار من / الصحاح ٧٩ ب وسيف عربي بحلية ذهب كاملة غمده سفن ؛ومن الكسوة مبطنان عبيديان عدسي وورسي باعلام وكتب ، وثمان شقاق عبيدية مختلفة الألوان وثلاث عمائم خز تفاحية وخضراء مسنية وفيروزية كلها باعلام وكتب ، وفرس كميت مجنب بسرج حلى ولجام حلى من مراكب الخلافة ايضاً .

صلة حسن بن أحمد بن عيسى : الف دينار وسيف عربي حليته فضة مذهبة ومن الكسوة مبطن عبيدي أحمر وأربع شقاق عبيدية مختلفة الألوان وعمامتا خز سمائية وحمراء وفرس أشهب ارقط عدوي من جنس الابتياع وسرج ولجام معرقان من القروية .

صلة علي بن أحمد بن علي : خمسمائة دينار وسيف عربي حليتُه فضة مذهبة ومبطن عبيدي ياقوتي وشقة عبيدية وشقتان طرازيتان وعمامتا خز وفرس كميْت بهيم نتاجي ، وسرج ولجام من فضة أبيضان .

صلة ابراهيم بن الحويطي: خمسمائة دينار وسيف عربي حليتهُ فضة مذهبة مزّينة ومبطن عبيدي أخضر وشقة عبيدية سماوية وشقتان طرازيتان وفرس اشقر اغرُّ مجنب ارقط ينسب الى ابن ابي عامر بسرج ولجام أبيضين .

---

(١) ك :ومبطنتان عبيديتان احداهما (س) .

(٢) ك : والاخرى .

صلة خزر بن اقمان : خمسمائة دينار وسيف عربي حليته فضة مذهبة مزينة بنيل ومبطن / عبيدي أخضر وشقة عبيدية سماوية ٨٠ أ وشقتان طرازيتان وعمامتا خز وفرس اشهب مقلس نتاجيّ بسرج ولجام محليين بفضة .

صلة أيوب بن ابي الحسين: خمسمائة دينار وسيف عربي حليته فضة مذهبة مزينة بنيل ومبطن عبيدي سفرجلي وشقة عبيدية وشقتان طرازيتان وعمامتا خز وفرس اخضر أغر مجنب نتاجي وسرج ولجام محليين بفضة .

صلة حجاج بن خلوف: خمسمائة دينار وسيف عربي حليته فضة مذهبة مزينة بنيل ومبطن عبيدي وشقة عبيدية وشقة طرازية وعمامتا خز وفرس مجدع وسرج ولجام محليين بفضة .

ذكر إدناء الزبيدي النحوي[1]

وفي يوم الاحد للنصف من ذي القعدة منها نفذ العهد الى محمد بن حسن الزبيدي ثم الاشبيلي النحوي بالتزام مدينة الزهراء لمجالسة الأمير ابي الوليد هشام بن أمير المؤمنين ومفاتحته النظر في العربية، وقد أُعتِدَتْ لنزوله منها الدار التي كان يسكنها صاحب الشرطة احمد بن سعيد الجعفري في حياة والده ، وأجريت الارزاق الواسعة عليه ، واستقبل في هذا اليوم بصلة سنية وخلعة فاخرة جزاء على الذي تولاه من اختصاره / لكتاب العين ٨٠ب

(١) أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (٣١٦ — ٣٧٩) اشبيلي تلقى تعليمه في قرطبة وعاصر القالي الذي دخل الأندلس عام ٣٣٠ وأخذ عنه ، وكان الزبيدي من أبرز علماء اللغة الذين أنجبتهم الأندلس ، وقد وصلنا من مؤلفاته عدد جم منها طبقات النحويين واللغويين والاستدراك على سيبويه والواضح في النحو ولحن العوام ومختصر العين (راجع ترجمته في ابن الفرضي ١ : ٣٨٣ وجذوة المقتبس : ٤٣ وابن خلكان رقم : ٦٢٣ والوافي ٢ : ٣٥١ وانباه الرواة ٣ : ١٠٨ وانظر بروكلمان ٢ : ٢٨٠ الترجمة العربية) .

للخليل بن أحمد، وإقامته على الترتيب والتصنيف اللذين حدهما له امير المؤمنين فيه ، فارتضى عمله فيه عند تصفحه له ، وأجزل صلته وأدنى مكانه وأوصله الى نفسه يومه هذا ، ففاوضه في عمله الذي برع فيه واستثار لـــه من غوامض فنونه، وناظره بين يديه يومئـــذ الوزير الـكاتب الاديب جعفر بن عثمان في غرائب من فنه في النحو واللغة والشعر ، فتباريا في الشأو وتسابقـا في ميدان الاصابة ، فسرَّ بهما قيُّوم المعرفة ؛ وانتظم اتصـــال الزبيدي من يومئذ بالخليفة الحـكم وابنه هشام الامير ونال حظوة .

وفي يوم الاثنين لتسع بقين من ذي القعدة [1] ورد كتاب الوزير القائــــد الأعلى غالب بن عبد الرحمن يذكر صنع الله في استباحة حصن الكرم وهرب المخذول عنه حسن بن قنون مع صهره محمد بن حنون صاحب البصرة وعلي بن خلوف وغيرهما من حاشيته ونوابه بالصغر والقهر؛ وذلك ان الوزير القـــائد غالباً لما علم امتناع جبل الكرم وبعد مرامه وأن الحرب غير متمكنة فيــه سعى في استمالة حليمة ، أهل الكرم ، وهم من كتامة ، فسخرهم الله لاجابته وأتوه راغبين في دولته ، فدبر معهم على الفاسق ، ووجه نحوه معهم ليـــلة الخميس لاحدى عشرة بقيت من ذي القعـــدة المؤرخ من نخبة رجاله خمسمائة / فارس ومثلهم من الرجالة بالبنود والطبول والعدة ، وأمرهم ٨١ أ بمناهضته من ناحية حدَّها لهم، وعزم هو على أن ينهض في أبطاله وحمـــاة رجاله من مضطربه؛ فلما أن تحرك هو من ناحيته وانهض قبيلة حليمة المواطئين عليه من الجانب الثاني ونظر الملحد الى احاطتها به لم يتمالك ان ركب مـع خاصته فاراً بنفسه لا يلوي على أحد متقدماً الى حصن الحجر معقله ،فارتقى اليه ، ودخل الوزير القائد حصن الكرم يوم الخميس ، فاحتوى على كل مـا غادره الفاسق فيه من الامتعة والابنية والمواعين والأقوات والأطعمة والاسلحة وغير ذلك ، وصار جميعه فيئاً له ولأصحابـــه بحمد الله ؛ وألفى في حبسه

(١) قارن بما أورده ابن عذاري (٢ : ٣٦٨) (س) .

هنالك سليمان بن ابي الجوشن وابن ابي غرقلة العريفين وعومس من أصحاب الغوي[1] وغيرهم من الجند مَنَّ الله عليهم بالانطلاق ، وألفى في سجنه أيضاً أعداداً من وجوه قبائل البربر كان قد ارتهنهم عنده وأوثقهم في الحديد ، فسرح جميعهم ، وتسارب اليه اكثر غلمان الفاسق الذين كان مداره عليهم في الحرب،فقبل نزوعهم وألحقهم وحملهم ووسع عليهم وملك الحصن ليومه فهدم مساكن حسن فيه وأضرمها ناراً وندب فيه الف فارس وَشَطْرَهم من الرجالة عاملاً على ضبطه وحمايته، ثم انقلب بجميع من لدنه الى محلته بالمصارة والقبائل متسارِبة نحوهم هاوية الافئدة اليه ،وعدو نفسه / حسن مذعور لا يقر ٨١ب به القرار . فجووب الوزير القائد غالب على كتابه هذا يشكر[2] فعله ويحمد مقامه ويعرف ان ضبط تلك القلعة التي أتيح له فتحها من عزم الامور اذ هي قلعة البلد المشرفةعليه ومرقبته الآخذةبمخنقه[3]وضمن الجواب فصلاًفي استشعار الحذر وايقاظ النظر،نسخته : « وليس يخفى عليك ان الشتاء بين يديك والبحر دونك وربما تعذر ركوبه فاجعل الطعام ذخيرتك وحفظه تجارتك فالاموال بحمد الله موفورة ، واحتمالها في كل وقت متمكن ، فمن مذهب أمير المؤمنين إخراج خازن من قبله بألف الف دينار الى سبتة يقرها هناك بالقرب منك فيسهل كل وقت انفاذ الحاجة منها اليك فاسكن الى ذلك ، واحتط في الطعام جهدك ، ووطّن على الصبر نفسك، ولا تمنّها برجوع الى بيتك حتى يقطع الله دابر الفاسقين ويفرق ملأ الملحدين الضالين الذين صاروا حزباً للغوي وإلباً معه على المسلمين؛ ولو أمكن وجوه أهل المسكن ان يقيموا أزواجاً من البقر يزدرعون بها في الارضين المحوزة من الفاسقين بحيث لا يوصلون بذلك الى أهل البلاد ضرراً ولا يلحقونهم تضييقاً لكان ذلك من أفضل ما يقع بمرافقة أمير المؤمنين إذ

---

(١) ك : العري .

(٢) ك : تشكر .

(٣) ك : بمحققه .

مذهبه تعمير البلد وتأمين أهله وتعريفهم ألا إقلاعَ [1] له عن عرصته حتى تكون كلمةُ أهله واحدةً ، وأيديهم مترافدة ، والدين قيماً والسنة متبعة ، بحول الله وقوته » / . وضمن هذا الكتاب ما رآه الخليفة من إقامة ٨٢ أ البرد قِبَله وأن يرتب في العسكر لديه وبمدينتي طنجة وأصيلا منها ما يراه الوزير القائد كافياً بالركض بالاخبار لانتظام الناحية ، فتعجل باتخاذ الدواب لها ، وتعهد الى الخارجين بالعسكر عنه بدفع اجر خدَمته لكل شهر وإلى الخازن باجراء العلوفة على الدواب والنفقة على الفرانقين والخدمة ان شاء الله .

ذكر عيد الاضحى الكائن في هذه السنة

وافى يوم الثلاثاء العاشر لذي الحجة [2] والثاني [3] من شهر شتنبر الشمسي فقعد أمير المؤمنين على السرير في المجلس الشرقي في السطح العلي بقصر الزهراء على العادة أفخم جلوس واحكمه تعبئة ، فتوصل اليه الاخوة ثم الوزراء فقعدوا بعد التسليم على مراتبهم ، وحجبه عن ذات يمينه الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان وتحته صاحب الشرطة العليا يحيى بن عبيدالله بن ادريس وعن يساره صاحب الخيل والحشم زياد بن أفلح وتحته صاحب الشرطة عبد الرحمن بن هاشم التجيبي ، وانتظم صفا أهل الخدمة في الجانبين تحتهم على طبقاتهم ، فلما استقرت/ قرارها اذن أولاً لرجالات قريش ومواليها [ثم] ٨٢ ب للحكام وقضاة الكور والفقهاء اهل الشورى [ثم] لمن بعدهم من الفقهاء والعدول وبياض أهل قرطبة ثم لطبقات الجند من القرطبيين

---

(١) ك : الاقلاع (س)

(٢) ك : حجة .

(٣) كذا في الاصل وحقه أن يكون : الثاني عشر (س)

والزهراويين على منـازلهم، فتوصلوا طائفة إثر طائفة وسلم جميعهم ، ثم امتازوا من الناس باجتماعهم الى حضور الطعام لسماط العيد في مجلس الاجراء [1] .

وظلت الخطباء ترتجل والشعراء تنشد مسحنفرين على العادة، فكان من أبرع مَن قام يومئذ منشداً شعره محمد بن شخيص سابق الحلبة ، فانشد شعراً طويلاً حسناً له سبق فيه الى ذكر فتح حصن الكرم من أرض العدوة على المارق [2] حسن بن قنون فقال :

لقد حلَّ بأسُ اللهِ بالكرم الذي ... غدا وهو في حزب الضلال بلاقعُ

فلو حله غيلانُ نادى طلولهُ ... «هل الأزمن اللائي مضينَ رواجع» [3]

وما حجر النسر المنيعُ بزعمهِ ... منيعٌ ، وهل حصنٌ من اللهِ مانع

فلو طار فوق الأرض أو غار تحتها ... لما خال أنّ المنتأى عنك واسع [4]

وما يضعُ الادبارُ مَنْ انت رافعُ ... ولا يرفعُ الإقبالُ من انت واضع

وقد علم الاسلام مـا انت منفق ... وفي نصر مَن تسعى وعمن تدافع

جمعتَ بما فرّقتَ شمل جميعنـا ... فأنت بتفريق الذخائر جامع / ٨٣أ

ومنها في ذكر ابنه الأمير ابي الوليد هشام :

وجدنا هشامـا للأئمة عاشراً ... اذا أكمل التسعين في الملك تاسعُ

---

(١) مرت من قبل على الصفحة: ١٠٥ الاجراء ، وقد غيرت هنالك في المتن الى « الامراء » ولعل اثباتها على صورتها يعني انصرافها الى تسمية خاصة (س).

(٢) ك : المارقين : ولعل الاصل « على رأس المارقين » (س)

(٣) غيلان : هو ذو الرمة غيلان بن عقبة المري ، والشطر من بيت له صدره :
أمنزلتي مي سلام عليكما (انظر ديوانه : ٣٣٢ نشر مكارتني)

(٤) فيه نظر الى قول النابغة الذبياني :

وانك كالليل الذي هو مدركي ... وان خلت أن المنتأى عنك واسع

(انظر ديوان النابغة : ٤١ ط. مطبعة السعادة بمصر)

أتانا بتصديق الرواية مذ أتى ... به أول الشهب الدراري رابع
سرت فيه [1] أعراقُ النجابة اذ سرت ... من الحكم المهدي فيه طبائع

وفي السحر من ليلة الاثنين لأربع عشرة خلت من ذي الحجة خسف بالقمر كله وانجلى قبل ابتلاج الصبح .

وفي يوم الاثنين المؤرخ [2] ورد كتاب صاحب الشرطة العليا والمواريث قاضي القضاة بالمغرب محمد بن ابي عامر يذكر تعييدَ الناس لديهم بالعدوة يوم الخميس وقيام الخطبة في المصليات [3] هنالك قبل الصلاة والتكبير على حدوده القيمة وسرور المسلمين بذلك وابتهاجهم به واعترافهم بتظاهر نعم الله عليهم في دينهم ودنياهم واستهلالهم بالشكر له على ما وسعهم فيه من فضل امير المؤمنين وبركة هدايته وسعادة دولته .

وفي يوم الثلاثاء لثمان بقين من ذي الحجة منها قعد أمير المؤمنين على السرير بقصر الزهراء قعوداً فخماً حافلا تام الترتيب حسن التهذيب لرسل وفود اكتملوا ببابه شهده الوزراء وحجبه الحجاب وقد اشعر القصاد فحضروا ، وقدّم المسلمون في الاذن على / غيرهم من رسل النصارى فكان أول من ٨٣ب توصل منهم رسل ابي العافية ثم رسل احمد بن عيسى ثم رسل ميمون بن القاسم ثم رسل علي بن حنون رئيس كتامة ثم رسل جرثم [4] ثم توصل بعدهم محمد ويوسف ابنا ابي سفيان ثم محمد بن منجفان الاصيل وغيرهم ، أدوا رسائلهم وعرضوا مسائلهم فأجيبوا بما وافقهم واقنعهم ؛ وأُذن بعدهم لرسل ملوك العجم فتوصل أولهم رسل شانجة بن غرسية بن شانجة صاحب بنبلونة ثم

---

(١) ك : به (س) .
(٢) قارن بما أورده ابن عذاري ٢ : ٣٦٨ (س) .
(٣) زاد ابن عذاري « للمستنصر بالله » (س) .
(٤) ك : حرثم وسيرد من بعد كما اثبته (س).

رسل فرذلند بن الشور ثم رسل بني غومس ثم رسل لذريق [1] بن بلشك قومس العرب فانهوا ما تحملوه عن مرسليهم واقتضوا اجوبتهم ودفعت اليهم صلاتهم [2].

وفي [يوم] السبت لاربـع بقين منه خرج صاحب المخزول ناجيت بن محمد الى العسكر بالعدوة باحمال جمة من الاموال للنفقات والاعطية .

وفي يوم الثلاثاء لليلة بقيت منه ورد الخبر بالوقيعة على الملحـــد حسن بن

---

(١) ك : الرزين .

(٢) يذكر ابن حيان هنا عدداً من السفارات القادمة من زعماء الشمال الافريقي ومن دول اسبانيا المسيحية ، الى قرطبة ، تؤكد صداقتها وولاءها .

ففي ٢٢ من ذي الحجة ٣٦٢ /٢٣ أيلول (سبتمبر) ٩٧٣ عقد الخليفة الحكم المستنصر بالله مجلساً فخماً كالعادة لاستقبال هؤلاء الرسل ، فاستقبل اولا سفراء زعماء الشمال الافريقي واستجاب لطلباتهم . ثم استقبل بعدهم عدداً من سفراء حكام الشمال المسيحي ، كل وفد على انفراد ، حسب ترتيب وصولهم قرطبة ، فكان اول هذه الوفود هو وفد شانجة بن غرسيـــة Sancho Garcés II حاكم نبارة Navarra (سماه صاحب بنبلونة ، وهي عاصمة نبارة وانظر كذلك : ابن خلدون ، العبر ، ٣١٥/٢/٤) . ثم استقبل رسل فرذلند بن الشور Fernando Ansurez ، حاكم منتشون Monzon ثم رسل بني غومس (قومس) حكام Carrion ثم رسل لذريق بن بلشك (انظر كذلك :
Levi - Provençal, HEM, IV, p. 383.)

ولا بد هنا من الوقوف عند السفارة الاخيرة القـــادمة الى قرطبة « لذريق بن بلشك ، Rodrigo Velazques الذي يصفه ابن حيان بـ « قومس العرب » ويظهر انه « قومس الغرب » ، وقد ذكره ابن خلدون (المصدر السابق : ٣١٦) وسماه لذريق بن بلا شك القومس بالقرب من جليقية Galicia وهو القومس الاكبر » وعنه نقل المقري ذلك في نفحه (١ / ٣٦١) . ويظهر ان ابن خلدون نقل عبارته عن ابن حيان ، بنصها أو بمعناها ، فيرجح ان اصل عبارة ابن حيان هي « القومس بالغرب من جليقية » وذلك مـا نجده في طبعة دوزي Dozy لنفح الطيب (ليدن ، ١٨٥٥ - ١٨٦٠ ، ٢٤٩/١/١) . ويذكر ابن خلدون ان ام هذا القومس Oneca هي رسوله الى الحكم ، كما يروي كيفية اكرام الخليفة لها حيث اركبها على بغلة فارهة بسرج ولجام مثقلين بالذهب ، وعادت الى بلدها بعد ان اغدق عليها الحكم الصلات واستجاب لطلباتها وعقد السلم لابنها . ولكن ابن خلدون يجعل تاريخ هذه السفارة في ٩٧٥/٣٦٥ .

(راجع : Dozy, Spanish Islam, 453 ; Bleye, Manual de Historia de Espana, I, p. 432.)

قنون وقتل حماة أصحابه وثقات غلمانه ؛ وذلك ان الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن ركب عشية الاحد من محلته بالمصارة الى جبل الكرم مع الوزير القائد يحيى بن محمد التجيبي لمعاينة البنيان فيه فتوصلا اليه عشي النهــار وضاق الوقت عليهما عما كانا امّلاه من ارتياد موضع لتخلف الاثقال، ونية [1] الوزير القائد غالب في ذلك قصد مدينة / البصرة ومنازلتهــا ، ٨٤ أ فلما انصرف من وجهه ذلك عشي النهار الى المحلة وافاه في الطريق نازعٌ ذَكر له ان بعض المستصبين الى الملحد حسن بن قنون من قبائل البربر أقبلوا نحوه بطاغيتهم فنزلوا في قرية تتصل بالحجر معقله ، وقد كان الوزير غالب دعا رئيسهم الى الانحراف اليه والدخول في الطاعة ووعده بصلات رغيبة فأبى [2] عليه وصرم حبله وأحفظه إباؤه [3] ، وصمد له من وقتــه فقدم الادلاء والنزّاع في قطيــع من الخيل نحوه كمنوا على الناحية وتفرقوا في جهاتها وتقطعوا من نواحيها ، فانملص منهم جاسوس خالطهم لم يشعروا به ، وأتى الى حســن فأعلمه بخبر العسكر المتقرب منه وبما ينوي ، فازعج من وقته ، وركب مــع ولده وأهله وجميــع من كان معه من فارسٍ وراجلٍ ، وأحاط بالجبل الذي [ظن] أنه يؤتى منه .

فلما انبلج الصبح من يوم الاثنين لسبع بقين من ذي الحجة منهــا تصايح شرذمته على القطيــع السابق اليهم من الجند ، وقد استقلوا عددهم فامتدوا اليهم ، ولحق بهم الفاسق حسن النافر نحوهم بخيله ورجله ملقياً نفسه عليهم ، والمدد من الحجر يتلاحق به ، وسعى الجند في استجرار الفسقة الى السهل كيما يستوسع المصاعُ ، فأفضوا الى بعض ذلك ببسيط قرية تسمى احين على نحو ميلين من المحلة، فتلاحقت بهم الخيول من المحلة تترى وتنثال من كل جهة/٨٤ب

---

(١) ك : ونبه (س) .
(٢) ك : فأتى (س) .
(٣) ك : اياه (س) .

فاستحرّ القتال واشتد النزال من الصباح الى الظهيرة ، ووهب الله آخر ذلك انهزام [1] المخذول حسن وشيعته بعد ان جد جدُّه لم يلو على أحد من اصحابه حتى انجحر بالحجر وجاره ، والخيل تسوقه حتى اقتحمه ،ووقفت الخيل على عتبته فلم يصرفها الا رتاجه ، فانقلب ذلك الفريق الآوون اليه لوقته عليه وأعلنوا بدعوة امير المؤمنين ولاذوا بطاعته ، ورفعوا لوقتهم طاعتهم بالاهل والولد الى جوف العسكر ، فكان الصنع عظيماً والفتح مبيناً والسلامة غالبة على أصحاب السلطان ، لم ينل منهم كبير منال ، واستمر القتل في أصحاب الملحد فحزّ من رؤوس مشاهيرهم ووجوه غلمانه مائة رأس وترك من سائرهم اكثر من ثلاثمائة صريع لم تحتزّ رؤوسهم وكان ارهاق منهزميهم الى الحجر في مضايق أشبة وشعاري ملتفة لقي الجند في توغلها عنتاً ؛ وقتل في الهزيمة محمد ابن ابي العيش الكتامي وكان من الملحد حسن محل اخيه تارة ومحل ابنه أخرى لا يورد ولا يصدر الا عن مشورته واشتد حزنه عليه ، لا أرقـأ الله دمعه .

سنة ثلاث وستين وثلاثمـائة

في يوم الاربعاء لثمان خلون من المحرم [2] فاتحها قدم قند[3] فتى الوزير/ ٨٥أ القائد غالب بن عبد الرحمن بكتاب مولاه غالب يذكر ما صنعه الله لأمـير المؤمنين من افتتاح مدينة البصرة التي كان انتزى فيها محمد بن حنون المخذول وأنه كان سارَ عنها في خيله لبعض ما عنّ له من شؤونه ، وخلّف بهـا خاله محمد بن عبد السلام الذي كان ظهيراً له ومدبراً لشأنه لا يقدم امراً ولا يؤخره الا عن رأيه ومشاورته وكان مشنوءاً الى أهل البلد ، فدبروا عليـه

---

(١) ك : انهزال .

(٢) قارن بما أورده ابن عذاري ٢ : ٣٦٨ (س)

(٣) ك : قبل ؛ وتصحفت فهي مرة « نفذ » ومرة «فند» ... الخ .

عند إبعاد ابن حنون عنهم وقتلوه ، فتك به ثعبان بن أحمــد البربري البطل واحتز راسه ، وذلك يوم الجمعة لثلاث خلون من المحرم منها ، وابتدر أهل البصرة مخاطبة الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن يستجلبونه الى مـا قبلهم ، فخرج اليهم يوم السبت لاربـع خلون من المحرم من محلته بالمصارة وأبقى الوزير القائد يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي في حصن الكرم وقـد شارف [1] البنيان فيـه التمام وَتَقَفَّفَ الأجْبُلَ حول الحجر بآلاف من الفرسان والرجل ، وَكَلَّمَهُمْ بالتضييق على المخذول حسن في حجره ومساورته في جميـع أوقاته ، فتوجه نحو البصرة آمناً من حركته ، فاحتلَّ بسوق كتامة يوم السبت المؤرخ ، وتلقاه بها رسـلُ أهل البصرة بكتابهم يدعونه اليهم ، وأنفذوا اليه رأس محمد بن عبد السلام فتسلمـه غالب منهم لوقته ، وخاطب الخليفة / بخبر البصرة ، وأدرج كتاب أهلها طي ٨٥ ب كتابه ، وأنفذ بذلك قنداً [2] فتاه الى الاندلس ، وتقدم من تلك المحلة الى مدينة البصرة يوم الاحد فدخلها لوقته ، ووصل قند فتاه الى قرطبة عشيَّ يوم الاربعاء لثمان خلون من المحرم ، فتوصل الى امير المؤمنين في عشيته [3] ، وسره ما أتاه به ، فلما كان يوم الخميس بعده نفذ العهد الى شاطر الجعفري صاحب خيل الامير هشام بالنهوض مع قند فتى غالب ، استركب معهما من الجند في التعبئة الى منية الناعورة التي كان قند أودع فيها رأس ابن عبـد السلام في دخوله ، ورفعه في قناة سامية والبروز به من هنالك الى باب السُّدَّة الكبير من أبواب قصر قرطبة شاهدين له في الناس ، ففعل ذلك ومر به الى باب القصر خلال فئام [4] من الناس النظارة يكثرون اللعن له ولجميع مَن

---

(١) ك : شارق .

(٢) ك : نفذاً .

(٣) ك : عشيته .

(٤) ك : حلال بيام (س).

مذهبه كمذهبه من اهل التشريق [١] والبــدع المضلة الى ان انتهى الى باب السدة ، والخلف على الشرطة المسماة بالمدينة محمد بن الوزير جعفر بن عثمان جالس فوق الكرسي ، فأمر بنصبه فوق خشبة عالية سامية على الرصيف إزاء باب السدة ، وقعد أمير المؤمنين في هذا النهار بالروضة وأوصل الى نفسه الوزراء وأكابر أهل الخدمة ،ثم توصل اليه قند فتى الوزير القائد غالب جالب الرأس فأدناه واستفهمه عن اخبار العسكر وأحوال الأجناد / وأمور ٨٦ أ العُدوة فأحسن الجواب وأبان عن الصفة ، فسر أمير المؤمنين وامر له بصلة مائة دينار دراهم وكسوة توافقه رفيعة ورداه فوقها بسيف صارم مذهب الحلية غريب الصنعة وحمله على فرس جواد بسرج ولجام فخمي الحليــة ، وأمره بالانصراف الى مولاه . ووافى اثر [٢] ذلك كتاب الوزير القائد غالب يوم الاربعاء لثمان خلون من المحرم يذكر انه كتب من مدينــة البصرة (يوم الاربعاء لثمان خلون من المحرم)[٣] قد من الله على الامام بافتتاحها وبعاد الملحد محمد بن حنون عنها وحيداً شريداً طريداً [٤] سليب[٥] الأهل والمال، مفجوعاً بخاله ابن عبد السلام المهدى رأسه الى حضرة الامام ، ومصير غلمانه وعدة حربه وبنود له وطبوله في العسكر المؤيد عزاً وأيداً [٦] على من لقى من الاعداء أهلكهم الله ، وذكر ان ابن حنون الشريد العــاقّ لأبيه تخلف بمدينة البصرة زوجه بنت حسن بن قنون الملحد أمكن الله منه ، فأقرها على حالها تحت التوكيل يستطلع [٧] فيهــا الرأي ، فعهد اليه امير المؤمنين

---

(١) ك : التشويق.

(٢) ك : ابن.

(٣) ما بين قوسين حقه ان يحذف (س) .

(٤) ك : شديداً طريراً .

(٥) ك : سلب (س)

(٦) ك : عرا وابدا .

(٧) ك : يستطيع .

بسدل الستر عليها [١] واكرامها ومن معها من نسوتها وإلحاقها واياهن بالمحد والدها حسن بمعقله الحجر ، ففعل غالب ذلك وحملها على فرس رائع بسرج ولجام معرقين مُفْرَغين [٢] بعد ان كسيت [٣] كسوة سنية وأفيض ذلك في خدمها ونسائها وأركبن معها فاحتملت / معهن الى ابيها الحسن بالحجر ٨٦ب بأفضل حال .

وفي غرة صفر منها احتل قرطبة ثعبان [٤] بن احمد البربري قاتل محمد بن عبد السلام خال الفاسق محمد بن حنون في وجوه من رجال أهل البصرة شادين لغزوة الطاغية ، وقدم ثعبان من بينهم مهاجراً الى قرطبة بأهله وولده ، موثراً الانتقال اليهـــا والخدمة بعسكرها ، أخبر عنه الوزير غالب بذلك ورغّب في اصطناعه وأثنى على بأسه وذكر أنه من الابطال المشاهير لا يعرف له في المغرب نظير ، فأنزل أحسن نزول ووسع عليه وبلي من بأسه فيما بعد ما صدّق القول فيه ، فاعتلت عند السلطان منزلته .

ووافى كتاب الوزير القائد الاعلى غالب أيضاً يوم الاحد لاربع بقين من المحرم من محلته على قبيلة رهونة وقد انتقل عن مدينة البصرة بعد ان ثقفهـا وشكها بالرجال ، وقدّم عليها عبد الرحمن بن محمد بن الليث ، وذكر انه لما رأى القوم – يعني رهونة – نهوض العسكر اليهم نزلوا باجمعهم خاضعين مهطعين لائذين بالطاعة راغبين في العافية ، فأوسعهم العفو وقبل منهم الانابة وبذل لهم الأمان ، واختتم كتابه بانـــه لم يبق في الغرب وقت كتابه منابذ سوى حسن والحينُ به محيط وصنع الله فيه قريب [٥] بفضله .

وفي أول العاشر الثاني من المحرم الموافق مثله من شهر اكتوبر الشمسي

---

(١) ك : عليه (س) .
(٢) ك : مفروعين (س) .
(٣) ك : اكسيت (س) .
(٤) ك : شعبان (س) .
(٥) ك : مرتب (س) .

مفتتح الزراعة نشأت الأنواء الغليظة / بقرطبة وما يليهـا وتراكمت ، ٨٧أ وهبت خلالها ريح شديدة غريبة ، ثم نزل الغيث من أول يوم الجمعة لعشر خلون منه فاتصل يومئذ ومكن من الاحتراث فشرع الناس في حرث القصيل، وتوقف السِعْر وكان فارعا مرتقاً[1]، واتصل نزول الغيث المروي الى النصف من محرم ، فانطلق الحرث وابتدر العام بكل جهة ، واستبشر النـاس بالخصب والرحمة ، وتوالى الغيث صدر صفر بعده فوَبَل واتصل وكرّ بمثـل ذلك للنصف منه فأرْهَمَ وَطَشّ وجاد[2] خلال ذلك ، وتسايلت غزارٌ خالطها رعد قاصف وبرق خاطف ، ووالى مثل ذلك صدر ربيـع الأول فجاء بأمطار غزار من اول يوم الثلاثاء لخمس بقين منه فوالى بين ثلاثـة ايام ولياليهن ونزل في صبيحة الخامس آخرها مطر غزير وابل أشدّ مما كان قبله معه رعد وبرق ، وسقط خلاله بَرَدٌ ببعض المواضع من قرطبة غليظٌ جليل وَزَنَ في حبوبٍ منه وَزْنَ ثلاثة دنانير وأكثر ، وظهرت زيادة من النهر من عشيّ هذا النهار المتقدم الذكر فلم يزل مترعاً الى يوم الجمعـة لليلتين بقيتا من ربيع الأول فتوقف وتمادى المطر والهطول[3] بقرطبة للنصف من جمادى الاولى منها فجادت السماء بمـاء منهمر وظهر مدّ النهر النهر في ذلك اليوم ، فانتهى الى رصيف القصابين ، ثم زاد في ليلة الاربعـاء للنصف منه وانهمر الغيث / فيها وهمى بعدها الى يوم الخميس لسبع بقين منه ، وعاد النهر ٨٧ب في الزيادة فطما مدّه وكثر ليـلة الجمعة سلخ جمادى الأولى الى غرة جمادى الآخرة فزاد حمله في اليوم الثاني منه فانتهى الى آخر حدّ أوضام الجزارين ، وأخذ في النقص من عشي النهار .

وفي يوم الخميس للنصف من صفر[4] منها ورد كتاب الوزير القـائد غالب

---

(١) كذا ولعل صوابه : « وكان فادحاً مرهقاً » (س).

(٢) ك: وهش ؛أرهم بمعنى أرسل مطراً وكذلك طش وكذلك جاد ، على تفاوت في ذلك بين الشدة والضعف (س) .

(٣) ك : والهول (س) .

(٤) قارن بما أورده ابن عذاري ٢ : ٣٦٩ (س) .

ابن عبد الرحمن من محلته بالكرم يذكر منصرفه على بلد البصرة وأخذه رهنهم ويذكر أنه قد صار الى الطاعة جميع أمراء المغرب وعامة قبائل البربر فليس فيه منابذ غير الشقي الحائن حسن بن قنون ، وأنه قد صار من ضيق أمره في غمة ، ثم توافى كتابه بعد ايام بانه قد أخذ على المخذول حسن بن قنون الجبل المعروف بجبل العيون المتصل بالحجر معقله وضبطه بالف من الرّجل مضيقاً عليه آخذاً بمخنقه ، ووصل الى قرطبة في هـذا الوقت مشيخة أهل البصرة المدافعين لمحمد بن حنون أميرهم الداخلين في طـاعة الخليفة المستنصر بالله موثقين لعقدهم ، فأكرموا وأدنيت منزلتهم .

فلما كان يوم الاثنين لاثنتي عشرة بقيت من صفر منهـا قعد الخليفة الحكم المستنصر بالله على السرير بقصر الزهراء أتم قعود وافخمه زينة شهده الوزراء وطبقات أهل الخدمة وحجبه أكابرهم على العادة فأوصل الى نفسه عبد الرحمن ابن محمد بن ابي العيش وحسين بن يحيى بن حسن بن ابراهيم/وحسن بن حنون ٨٨أ الحسنيين ورجالهم ، وتلاهم مشيخة مدينة البصرة ورجالهـا وحملة العلم فيها فاقبل على جميعهم وتوسع في مساءلتهم واستمع لأجوبتهم فملأهم مسرة . وتوصل اليه بعدهم رسل حلويرة عمة الطاغية أمير جليقية وكافلته فتـكلموا عن مرسلتهم بكلام بدا فيه بعض الجفاء ، ترجمه نصاً عنهم أصبـغ بن عبدالله ابن نبيل قاضي النصارى بقرطبة المتولي ذلك عن الأعاجم ، أنكره الخليفة لوقته ، فازورّ للمترجم ونهره ،وأمر بتأخـير الرسل عنه ونالهم ببعض التوبيخ ، وألزم أصبـغ المترجم ذنبه، وأمر باقصائه وعزله عن قضـاء النصارى واهانته ، وتعريف الرسل بسوء ما أدّاه عنهم ، فقعد لهم صاحب الخيل زياد بن افلح في بيته بدار الجند وعركهم،وعرّفهم انه لولا احتجازهم بذمة الرسالة لعوجلوا بالعقوبة ، وخصّ المترجم أصبـغ بالملامة لاقدامه على ما أقدم عليه من سوء المخاطبة ، وخصه بأشد الوعيد وعرّفه بما كان قـد همّ به أمير المؤمنين فيه من غليـظ العقاب والتشديد لتركه تأديب هؤلاء

الاعلاج وتثقيف ما يلقونه اليه من كلامهم اذ كان المقلد ذلـــك منهم ومن أمثالهم من رسل الطواغيت لولا ما أعقبه من الصفح عنه ؛ ونفذ العهد الى أحمـد ابن عروس (١) الموروي المتفقه بالخروج الى جليقية رسولاً الى العلجة/ ٨٨ب حلويره (٢) مع رسلها المنقلبين عن قرطبة ، وضم اليــه عبيدالله بن قاسم المطران المترجم فخرجا مع الرسل الصادرين عنهــا في عقب صفر المؤرخ ؛ وكان محمد بن مطرف يومئذ بناحية الغرب فخوطب يؤمر بالدخول معهما (٣) .

وفي يوم الاثنين الذي كان الجلوس فيه لمن تقدم ذكره وصل الى قرطبـة رسل عبد الكريم بن حماد بن عبدالله بن عبد الكريم وقاسم بن حفصون الكناني وموسى بن عيسى المعروف بابن العتاب ومحمد بن يحيى القيسي وعمار ابن عبد الحميد الجذامي [ورسولا حنون بن أبي العيش] (٤) وهما المؤمل (٥) كاتبه وخلوف بن ابي قلوس (٦) خادمه ومعهما رسول اخيه ابراهيم بن ابي العيش وهو عيسى بن موسى قاضيه فأنزلوا اكرم منزل وأرغده .

وفي أول ربيع الاول بعده قدم قرطبة عيسى بن عبدالله قاضي احمد بن اسماعيل الحسني وقدم اثره لثلاث خلون من ربيع الأول محمد وابراهيم ابنـا عيسى بن يحيى بن القاسم بن ادريس الحسنيان واكتملت الرسل والوفود بباب الخليفة المستنصر بالله وقعد لهم يوم الثلاثاء لأربع خلون منه قعوداً فخماً بقصر الزهراء على عادته ، فأوصل الى نفسه الرسل القادمين من فـــاس ، ثم رسل الأمراء من بني حسن رسل احمد بن عيسى ورسل حنون بن ابي العيش ورسل

---

(١) ورد اسمه : ابن عمروس في ص ٧٦ (س)

(٢) ك : حلوره (س)

(٣) انظر الفقرة الاولى على ص ٧٦ والتعليق رقم : ١ فلعل تلك الفقرة تصلح ان تكون تالية هنا (س).

(٤) هذه زيادة لازمة لا يستقيم النص الا بها ويدل عليها ما يجيء بعد (س)

(٥) ك : المرمل ، ثم كتب بعدها المومل ص : ١٥٤ (س)

(٦) كذا ورد هنا وسيورده بالفاء « بن ابي فلوس » ص : ١٥٤ (س) .

اخيه ابراهيم بن ابي العيش ثم رسل امراء البرابر: رسول ابن مدين ورسل اقمان ابن خزر ورسول ابن جرثم / وغيرهم من رسل امراء العدوة الخاصة . ٨٩أ

وفي هذا الوقت أُلحق عبد الكريم بن احمد بن فارس المنجم المصري في جملة الغلمان برغبة والده اذ كان عطلا من المعرفة معالجاً معاني الفروسية .

وفيه عقد استئمار لابراهيم بن جعفر بن علي صاحب المسيلة المستأمن الى الدولة باجراء مائتي دينار صحاح دخل[1] اربعين في كل شهر من مستهل ربيع الاول منها واجراء عشرة أمداد من القمح بكيل السوق عليه لكل شهر ومن الشعير لدوابه بكيل الهُرْي لكل ليلة قفيزان من التاريخ المذكور .

وفي يوم السبت لليلتين بقيتا من ربيع الأول دخل قرطبة قنون بن عيسى الحسني أخو حنون فاكرم مثواه وانزل في الدار المبتاعة من بني هاشم بالمدينة وقدم بقدومه فرج بن علي بن عمر وابراهيم بن عبدالله بن محمـــد من وجوه رجاله وحجاج بن مخلوف قاضيه ووصل الى قرطبة بوصولهم الخيل التي بعث بها صاحب عدوة القرويين من فاس وعدتها خمسة وثلاثون فرساً .

وفي يوم الاربعاء لسبع خلون من ربيـع الآخر منها ورد كتاب الوزير القائد غالب يذكر صلاح حال العسكر المؤيد قِبَلَهُ وَضيقَ أحوال المخذول حسن وذله واشتداد الحصر عليه وسوء حاله وانه خرج عنه مَنْ كان استمسك به وصابَرَ الحصارَ معه نحو من سبعمائة/ رجل في يوم واحد ٨٩ب آخرهم ولده المسمّى بالمنصور مع أخته وأمها مع رجال لأبيه وخدم وأعوان لاذوا بالأمان ففارقوه مؤثر[ين] طاعة السلطان ، مستعجلين الراحة من سوء الحال وفرط الحصار . وذكر أن سجّان حسن الضابط لسجنه واطأ / مَن كان في سجنه من المرتهنين الذين كان [2] المخذول حسن ارتهنهم من بعض القبائل وكانوا عدداً كثيراً، خلاهم وفر بنفسه معهم، فورد جميعهم على الوزير

---

(١) لعلها : ودخل (س)
(٢) ك: الذين كانوا كان.

القائد الأعلى غالب فضمهم واحسن اليهم . وذكر ان مارداً من اصحاب الملحد حسن دسّه لألقاء نار حيث يمكنه من المحلة المنصورة وكان يضطرب في العسكر ليوقع فيه الحريق فتهيأ له إلقاؤها في خيمة من الخيام أيقاظ اهلها فثقفوه وأتوا به الوزير القائد غالباً فامر بصلبه فخسر نفسه ولم يضرر سواها .

وفي يوم السبت لعشر بقين من ربيع الآخر منها خرج الخازن عبدالرحمن ابن احمد بن محمد بن الياس بالأموال الى العسكر بالعدوة .

وفي أول شهر جمادى الأولى منها خرج الخازن عبد الرحمن بن احمد ابن محمد بن الياس ، وولي صاحب الشرطة خال الأمير هشام رائق بن الحكم قيادة بطليوس مجموعة له الى رمكب وأروش ومدلين وأم جعفر الى ما في يده من فحص البلوط/ . ٩٠ أ

وفي هذا الوقت سُجّل الحجاج بن متوكل اليهودي على قسامة قومه يهود اليُسانة .

وفي يوم الجمعة لثمانٍ خلون منه نادى منـــاد عند ابواب المسجد الجامع بقرطبة عن أمر قاضي الجماعة محمد بن اسحاق بن السليم [1] معلنـــاً صوته فقال : « ايها الناس – رحمكم الله – يقول لكم القـــاضي وفقه الله انه ليس بغائب عنكم مـــا فيه ضعفاؤكم ومساكينكم من الفاقة والحاجة فحصّلوا زكاة أموالكم وكفارة أيمانكم ووصايا أمواتكم وعجّلوا بها على فقرائكم ومحاويجكم ولا تناسوهم فهم غداً خصماؤكم عند الله ربكم وهو شهيد عليكم لا ربٌ غيره » .

---

(١) محمد بن اسحاق بن السليم أبو بكر (٣٠٢ – ٣٦٧) له رحلة الى المشرق عام ٣٣٢ ولما عاد ولي أحكام المظالم ثم القضاء بقرطبة سنة ٣٥٦ بعد وفاة منذر بن سعيد وقد اوردالنباهي نص الظهير بولايته وجعل تاريخه عام ٣٥٣ ، وكان محمد بن اسحاق من خير القضاة عدلا ونزاهة الا أنه كان يتروى في أحكامه فعرف بالبطء في ذلـــك (انظر ابن الفرضي ٢ : ٧٩ والمرقبة العليا : ٧٥) (س) .

وأجرى القاضي محمد بن اسحاق هذا المعنى في خطبته صلاة هذا النهـــار وأوضحه فبان نفع تذكيره [1] بفشو الصدقات أيَّامئذٍ .

وفي هذا الوقت خرج الوزير محمد بن فطيس الى اشبيلية واستخلف على الكتابة العارض الكاتب احمد بن أبان بن سيد [2] .

وفيه وصلت الى الزهراء الجمال التي بعث بها بنو خزر من العدوة وكانت مائة وثلاثين جملاً .

وفيه سُجِّل لمطرّف بن اسماعيل بن عامر بن ذي النون على وبذة [3]، حصْنِهِ ، وأُضيف اليه اكثر حصون كورة شنت بريه وقراها / . ٩٠ ب

ذكر ورود الخبر السار على الخليفة المستنصر بالله باذعان حسن بن قنون الحسني ودخوله في طاعته [4]

وفي يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة منها شهد الخليفة المستنصر بالله صلاة الجمعة بجامع قرطبة ، فقعد بعد انقضاء الصلاة في ساباط المقصورة منه على عادته ، وأوصل الى نفسه الوزراء فاعلمهم بخضوع الملحد حسن بن قنون الحسني المنتزي عليه بارض العدوة له وانابته الى طاعته ، وانه ورد عليه

---

(١) ك : تذكره .

(٢) أحمد بن أبان بن سيد أبو القاسم (٣٨٢) وأخوه محمد كلاهما من أئمة اللغة في الاندلس ، تتلمذ على القالي ، وكلاهما ولي الشرطة ؛ ولأحمد منهما مؤلفات في اللغة منها كتاب العالم نحو مائة مجلد وكتاب العالم والمتعلم (انظر ترجمته في الجذوة : ١١٠ وبغية الملتمس رقم : ٣٨٠ وانباه الرواة ١ : ٥٠ والصلة : ١٤ ومعجم الأدباء ٢ : ٢٠٣) (س) .

(٣) ك : وقذة ؛ ووبذة حصن على واد بقرب اقليش (س) .

(٤) قارن بما جاء في البيان المغرب ٢ : ٢٦٩ (س) .

بذلك كتاب الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن مولاه وانه وجه اليـــه بذلك ابنه علي بن حسن الذي كان سناَنه وَمِجنَّه ومديرَ حربه ، وان الخطبة قامت لأمير المؤمنين في الحجر ، قلعة الفاسق ، يوم الجمعة لثمان بقين من جمـــادى الآخرة ، فاستبشر الوزراء وبشروا وهنوا وغبطوا وأعلنوا بشكر الله تعالى فأطالوا .

وفي يوم الاثنين لثلاث خلون من رجب منها خرج دري بن الحكم المعروف بالهماز من وكلاء دار الخيل الى العسكر بالعدوة وبين يديـــه جملة من البغال الزوامل الظهيرة موقرة بالأموال المعبأة للاستنفاق هنالك على الأجناد المتكاملة المبادرة بالإنفاق قبل الاستحقاق ومن وراء / ذلك أحمال من الحليّ ١٩أ والآلات الفاخرة من أعدال الكسى الرفيعة والحليـات النفيسة من السروج المعرقة واللجم المفرغة التي أمره الخليفة ان يتلقى بها عليا والمنصور ابني حسن ابن قنون وابن عمه ابراهيم بن حسن الحسني المعروف بارملهم ومحمد ولده القاصدين [١] الى باب السدة ، اذ ورد الخبر بأنهم على الجواز ، وتوالى الخبر اثر ذلك بجوازهم الى الجزيرة ، وكان احتلالهم فيها يوم السبت لثمان خلون من رجب ، فأخرج السلطان لتلقيهم صاحب المخزول احمـــد بن عبد الملك وشاطراً الجعفرى صاحب خيل الامير ابي الوليد هشام ، يوم الخميس لثلاث عشرة خلت منه ، وبين أيديهما أحمال كثيرة من العدة التي ينزلون عليها من الغطـــاء والوطاء وضروب الآلة المعتملة من الوطاء الرفيع والآنية البديعة وغير ذلك .

وفي يوم السبت غرة رجب منها عرض للخليفة المستنصر بالله في طريقه بالمصارة أسفل قرطبة وقد ركب بريد الزهراء جمعٌ كثير من أهل ثغر لاردة قاصية الثغر الأعلى وذواتها نحو من ثلاثمائة راكب مبتهلين بالدعاء له واصلين ذلك بشكر واليهم صاحب الشرطة القائد رزق بن الحكم الجعفري والثناء عليه فتوقف

---

(١) ك : القاصرين .

عليهم وأمر بادنائهم اليه فترجّل وجوههم وقدّمهم الحجاب من أكابر الفتيان الحافين به الى رجله يقبلونهـا / مسلمين مثنين ، وأمر باستنطاقهم ٩١ب رجلاً رجلاً على رسلٍ من استيفاء أجوبتهم، فلم يختلفوا في ذكر من حسن سيرته وجميل نظره وفاشي معدلته ، فسرّ بمـا أوردوه وأعلن حمد الله عليه ، وأمروا بالانصراف .

وفي هذا الوقت استبلّ الامير ابو الوليد هشام بن الخليفة الحكم من علّته بالجدري التي كان تورّط فيها من النصف من جمادى الاولى منهـا الى غرة رجب ، فاشتد خوف الخليفة عليه وبان قلقه لشكوهِ ، وشاعت صدقـاته تذرعاً لكشف ضرّائه ، وأولاه أكابر خدمه الخاصة وعلية وزرائه وأهل خدمته من المشاركة في حزنه والتألم لألمه وإحفاء السؤال عن شقّ نفسـه مشافهةً ومكاتبةً مستبقين في ميدانه ما قضوا به حقه وتوافوا به من الارتماض شركة الى ان بشرهم بافراقه غرة رجب منها في مجلسه الخاص مع وزرائـه بقصر الزهراء وأعلمهم ان كتابه ورد عليهم من مكان مضجعه بقصر قرطبة بخط يده يخبره [1] بتمام نقوهه من علته وانتعاش حالته وان العافية قد سلمته والسلامة قد اعتمت في جسده وبصره [2] ، بحمد ربه ، فاستهلوا حامدين [3] لله ، عز وجهه ، شاكرين لنعمائه واصلين ذلك بالابتهال الى خالقهم ، عزّ وجهه ، في دوام خلافته وطول إمتاعه بقرّة عينه وإبلاغه فيه منتهى أمله ، وقضى الخليفة وقضوا معه / نذوراً وأفشوا زلفاً نعشَ الله بها من ضعفاء ٩٢أ الناس خلقاً .

فلما ان كان يوم الثلاثاء لاثنتي عشرة خلت منه قعـد الأمير ابو الوليد هشام لاكابر الخلفاء من اهل الدولة بقصر قرطبة قعوداً بهيـاً حفه

---

(١) ك : يجبره .
(٢) ك : ونصره (س) .
(٣) ك : خامدين .

فيه الفتيان الا كابر الخلفاء، وتوصل اليه فيه الوزراء فقعدوا بين يديه، واستهلوا بحمد الله تعالى وشكره على مـــا أنعم به عليه وعليهم من تمام عافيته وكال صحته، وتوصل اليه بعدهم أكابر أهـــل الخدمة على مراتبهم، وتلاهم من أعيان الخاصة قاضي الجماعة محمد بن اسحاق بن سليم وصاحب الشرطة والسوق احمد بن نصر والفقيه قاضي كورة ريه محمد بن مفرج والامينان عبد الرحمن ابن وافد وسليمان بن احمد الرصافي فدفعت الى هذين منهم بدرُ أموال رغيبة ليتصدقا بها على أهل الستر والضعفاء شكراً لله تعـالى على ما ألبس الأمير أبا الوليد من العافية .

وفي يوم الاربعاء لأربع بقين من رجب سخط الخليفة على محمد بن سعيد ابن خال أبيه الخليفة الناصر سعيد ابي القاسم لامر خفيّ أنكره عليه، فعهد الى صاحب الشرطة العليا هشام بن محمد بالتوجه فيه بنفسه وضمه الى السجن مقيداً، فقصد هشام داره بمنية عبدالله شرقي قرطبة فأصابه غائباً عنهـــا مطالعاً ضيعته بمنزل هيثم فنزل بالمسجد قرب / داره، وخاطب ٩٢ ب مستطلعاً [1] للرأي فيه، فجووب يُؤمر بالنهوض فيه، وسوقه مهـــانا الى السجن، فمضى نحوه وبين يديه عرفاء المحارس وعدة من الفرسان والفرانقين والشرط، فقبض عليه وأقبل به الى باب السدة بقصر الزهراء، وقد أحضر له القيد فقيد، وسجن ببيت العمال على باب الجنان، فلم يزل هنالك الى أن استنقذه الصفح فأطلق في يوم الخميس لثلاث بقين من رجب .

وفي صدر رجب منها أذن لمن كان اجتمع بباب السلطان من رسل أمراء العدوة ووفودهم المؤكدين اعتقاد الطاعة بعد ان حبوا [2] وكسوا، ودفعت الى الرسل منهم أجوبتهم عن مرسليهم، فانقلبوا مغبوطين بالصَّدَر فرحين.

---

(١) ك : مستطيعاً .

(٢) ك : حيوا .

بالورود ، فكان منهم رسل عبد الكريم صاحب فاس وهم أبو صالح وعزر وعمر بن أحمد ورسل حنون بن احمد بن عيسى كاتبه المؤمل وخادمه خلوف ابن أبي فلوس وقاضيه عيسى ، وابراهيم رسول حسن بن حنون ،ومحمد بن أبي سنديب رسول جرثم بن احمد ، وزيري ابن بياضة وقاسم رسولا ادريس بن حماد الغماري ، ومحرز المواتي رسول مقاتل بن عطية ، ورسل ابراهيم بن أبي العيش ، وغير هؤلاء من رسل ملوك العدوة ، فانطلقوا نُفُجَ[1] الحقائب مغتبطين بالولاية .

وفي يوم الاربعاء لتسع خلون من رجب الذي كان الخامس من ابريل العجمي هاجت ريح شديدة وتنزل غيث وابل ،وقلعت[2] الريح العاصف في هذا اليوم كثيراً من شجر الزيتون وملخت / أغصانه وكسرت كثيراً ٩٣ أ من الشجر غيره وكان هول الريح عظيماً وتأثيرها سيئاً وجاد المطر وابلاً منهملاً تمادى انسكابه يومين ، الاثنين والثلاثاء تِلْوَهُ ، فمدّ نهر قرطبة يوم الثلاثاء المؤرخ لاحدى عشرة خلت من رجب وتناهت زيادته يوم الأربعاء فبلغ رصيفَ القصابين ومضى على غُلوائه في الزيادة يوم الخميس بعده .واتفق أن نزلت سحابتان وابلتان يوم الجمعة بعده وافقتا اقبال الناس الى المسجد الجامع فنالهم من أذاهما ما اعنتهم وبلّل أثوابهم وازدحموا عند أبواب الابهاء بداخل المسجد متعادين[3] على الدخول تحت سقفها ازدحاماً وغلاباً، منع كثيراً منهم الصلاة لنقضها قبل دخولهم ، من اجل انسكاب ذلك الغيث عليهم وغزره وتضامهم له وتزاحمهم تحته ، وجاء النهر يومئذ بعباب طام .

---

(١) ك :بفج ؛ ونفج الحقائب تعني أن حقائبهم ممتلئة منتفخة بالهدايا والصلات ، ومثلها بجر الحقائب كما في قوله : « ويرجعن من دارين بجر الحقائب» (س)

(٢) ك : واقلعت (س).

(٣) ك : متقارن (س).

وفي آخر رجب المؤرخ قدم الى قرطبة قياطن بن يَعْلى ولد يَعْلى امير بني نفر وصاحب مدينة افكان بالمغرب الذي غدر به جوهر الرومي قائد معدّ الشيعي الواطيء لارض المغرب فقتله وذلك فيما ذكر يوم الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، وجنح ابنه قياطن الى طاعة الخليفة المستنصر بالله فقصد [1] حضرته فاستقبل ورحب به واكرم منزله ووسع عليه .

انقطع ها هنا مساق الخبر في شعبان ورمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة / بخرم واقع [في] اصل الكتاب كالذي تقدم فيما قبل ، والوفاء بتمام ٩٣ب خبر حسن بن قنون ونزوله منقاداً ومجيئه الى قرطبة وغير ذلك من إحراز النواحي ثم باب بقية خبر السنة بعد الإسلام المذكور ، بكروره في الثلاثة شهور الرادفة لها المتممة لخبر السنة المذكورة.

ذكر عيد الفطر الكائن في هذه السنة

وافى [2] يوم الاربعاء غرة شوال منهـا ، فجلس فيه الخليفة المستنصر بالله للتهنئة، على العادة ، على السرير بالمجلس الشرقي الموفي على الرياض فوق السطح المدد (؟) العليّ أفخم قعود وأفشاه زينة وأنظمة تعبئة غبّ اكتمال سروره بالظفر بحسن بن قنون الحسني ومثواه بين يديه باهشاً [3] بالطاعة، واتساق سلطانه ذاك ببلد العدوة ، فحجبه يومه ذلك عن ذات اليمين الوزير الكاتب صاحب المدينة بالزهراء محمد بن أفلح مولاه ، ووصل الصفين بعدهم طبقات أكابر الخدمة من أصحاب الشرطة العليا والوسطى ثم أصحاب المخزول والخزّان

(١) ك : فقد .
(٢) ك : وفي (س) .
(٣) باهشاً : مسرعاً إلى ، وهي غير معجمة في الاصل (س) .

والعُراض وغيرهم من أهل الخدمة / على مراتبهم ، وخرج الاذن فتوصّل ٤٩أ
أول الناس الاخوة فقعد منهم بعد التسليم عن ذات اليمين الشقيق أبو الأصبغ
عبد العزيز وتحته ابو المطرّف المغيرة وقعد عن ذات اليسار أبو القاسم الاصبغ
وقعد بعدهم [1] بعد التسليم الوزراء ، بعد فرجة بينهم، وقعد تحتهم جعفر بن
علي الأندلسي وقام أخوه يحيى بن علي في صف الحجاب اهل الخدمة، وتوصل
اثرهم قاضي الجماعة محمد بن اسحق بن السليم ولمته من الحكام فقعدوا بعد
التسليم حسب منازلهم، وشهد الموسم حسن ويحيى ابنا حنون الحسنيان المستنزلان
من الحجر فنزلا قبل الاذن في المجالس الجوفية بدار الجند وكان توصلهما مع
قريش الصلب ، وتوصل بتوصلهما علي ومنصور وحسن بنو حسن بن قنون
وسائر بني ادريس الحسنيين العدويين النازعين الى كنف امير المؤمنين ،
وصدر فيهم حسن ويحيى صدر البهو ، وتوصل للتسليم اثر ابناء قريش الموالي
ثم قضاة الكور والفقهاء أهل الشورى ومن بعدهم والعدول وبياض الجند
الاندلسيون والطنجيون ومن طبقات العبيد الخمسيون والصيديون [2] وأكابر
الخمس وفرسان الرياضة وغيرهم من طبقات الحشم فكان من أحفل المشاهد
المعتادة وأفخم المحافل ، وقامت خلاله الخطباء والشعراء مرتجلين منشدين
فأكثروا واطالوا واجادوا [3] فكان من أحسن ما أنشد به الشعراء يومئذ
قول مقدمهم / طاهرُ بن محمد البغدادي المعروف بالمهند في شعر له ٤٩ ب
مطولٍ منه :

إمامٌ تخيرهُ رحمـــةً على الخلق أسبـغ اسبالها

---

(١) ك : وقعد بهم ، ولعلها « وقعد دونهم » (س) .

(٢) هذه اللفظة كتبت كذلك حيثما وردت في الاصل ، ولكن المحقق كان قد جعلها « العبيديون » ص : ٣٠ ، ٥٠ فليحقق ذلك (س) .

(٣) ك : وجادوا (س) .

وصفّاه ذو العرش من صفوة   تجرّ [1] على الشمس اذيالهـــا
أحلّ النبوة آباءهـــا   وأعطى الخلافة أنسالهـــا
فحاط الرعيـــةَ مستنصراً   بذي العرش يُحرزُ أهمالهـــا
وأنفق أمواله جاهـــداً   عليهـــا يُثمِّرُ أموالها
فأذهب إحسانُه بؤسهـــا   وأكثر نعماهُ اخلالها [2]
تولّى [3] الخلافة في عصرها   فأحسن تقواه إكمالهـــا
وكانت ديانته زيّنتهـــا   وأيامه الزُّهرُ أشكالهـا
فلو رُفِعَتْ خطةٌ فوقهـــا   لما كان يصلحُ إلا لهـــا
وما صفةٌ حسُنَتْ في الهدى   من الذكر الا وقد نالهـــا
فهنأهُ اللهُ أعيـــادَه   وبلغه الله أمثالهـــا
وضاعف ما طاب من صومه   وتحميله النفس أحمالهـــا
وأوزعه شكر إنعامـــه   وتبليغـــه النفس آمالها
واذلاله عزّ أعدائه   وقد جعـــل القهر اغلالها
اقام قيامتها عاجـــلا   فقد عاينتها واهوالهـــا /١٩٥أ
مضى جنده نحوها غازياً   فجاز الملوكَ واقيالها
ومَلكهُ ربه أرضهـــا   ومـــا حملته وأثقالها
وقتّل آسادُهُ أُسدهـــا   وأشبـــاله الغُلبُ أشبالها
ولمـــا سرى جندُه نحوها   تزلزلت الارضُ زلزالها
وصار له أفقها مرجلا   وقطع ربك أوصالهـــا

(١) ك : بجر .
(٢) كذا ولعل صوابه : وكف بنعماه إقلالها (س).
(٣) ك : توالى (س).

واذهب في بحرهـــا ثمدها وغرّقَ في اللجّ أوشالها

وأوردهــا دارهُ خضَّماً تقرُّ وتظهر إجلالهــا

ولمــا تملكها ضللا عفا فهدى الله ضلالهــا

وعفى الاساءاتِ احسانهُ وغطت معـــاليه افعالها

وابدت سجاياه إنعامهـــا وصابت أياديه افضالهـا

وهل كان يحسنُ في فضله الأعمِّ يقـــارض [1] جهالهـــا

وكم مرة قد عفـــا قادراً فألبسه الله سرباـلهـــا

فلا زال يقهر أعداءهُ ويفني الليالي واقبالهـــا

ثم قام بعده رسيله محمد بن شخيص منشداً شعراً له مطولاً أنحى فيه على بني حسن الموقومين بقهر الخليفة لهم ، فأسرف في ذلك ، وأول شعره/:٩٥ب

أتمّ شعبانُ ما أبدا [به] [2] رجب من قبل ما كانت الآمال ترتقبُ

وزادنا أن شهرَ الصوم قابلنـــا بخير عيدين منه : البدر والعِقبُ [3]

في عام غضراء [4] لقتنا طوالعه نصراً وخصباً فمات النكثُ والجدب [5]

لله صنعٌ تلقانا السرورُ بـــه من قبل ان تُتلقى البُردُ والكتب

فاختالت الارض من عجب به وأرى أنْ ليس في عُجبِ مختالٍ به عَجَب

وأشرق الأفقُ لما عمه جذلٌ ونوّرَ الارضُ لمـــا هزّه طرب

---

(١) ك : معارضته (س) .

(٢) ك : ما بدا (س) .

(٣) العقب جمع عقبة ، بكسر العين ، وهي عودة القمر ، وذلك اذا غاب ثم طلع ، واذا قرئت « البر والعقب » خرجت الى معنى آخر فالبر الخير عامة والعقب : الصلوات يعقب بعضها بعضاً (س) .

(٤) ك : غضواء (س) .

(٥) ك : فما ... والجذب (س) .

فالوردُ يحكي خدوداً راقهــا خجلٌ   والأقحوانُ ثغوراً زانها شنب
لمــا رأى الخائنُ المخذولُ ما كشفت   لعينه من دواعي حينه العقب [1]
وانـ غزوَ أميرِ الله لاحقُهُ   مَنْ ليس تلحقه خيلٌ ولا نُجُبُ
وأنـ عزمته حتمٌ وغضبتــه
حتفٌ ، وفي الله منه الحتفُ والغضب
وأنه لو رماه الجدُّ في هربٍ   بالصين لم يُنْجِهِ من سيفه الهرب
وكيف يطمعُ في منجى يُفَوِّته   مَنْ جدّ لله في آثارِهِ الطلب
رجا الفرارَ فأنباه الرجاءُ له   أنَّ القضاءَ له من حولِه رقب
وأين يوجد [2] عن ظلِّ السماءِ حمىً   من يومِ رَوَّقَ [3] من آفاقها الطنب
إعطاؤه الحكمَ مولانا وقى دمه   وكنت أطمعُ ان يشفى به الكَلَب [4]
نجا بامكانه من نفســه رَمَقٌ   بين الحياة والموت مضطرب/۹٦أ
تعجل الله في الدنيــا فواقره   فلا حياةٌ ولا اهل ولا نسب

وخرج الى ذكر حسن وآله المقهورين فقال وأفحش [5] :

أُشابة [6] تدعي في هاشم نسباً   وما يصح لها في معشرٍ نسبُ

---

(١) العقب : الدول اي المرة تلو المرة وأرى ان تقرأ « الحقب » (س) .

(٢) ك : وابق بوجد (س) .

(٣) روّق : ارخى رواقاً (س).

(٤) يعني انه احرز دم نفسه حين نزل على حكم الخليفة المستنصر ، وكنت أرجو ان يسفك دمه ولا يحقن، وفي القول اشارة الى مـا كانوا يعتقدونه من ان دم الملوك شفاء من الكلب ؛ انظر الحيوان للجاحظ ٢ : ٥ وما بعدها (س) .

(٥) وردت في مفاخر البربر : ٦٣ من النسخة الخطية خمسة من الابيات التالية (س) .

(٦) ك : إسافة ؛ والأشابة من الناس : الاخلاط ،وفي مفاخر البربر : عصابة (س) .

عُميُ البصائر لم يُسلِسْ معاطِفها (١)   الى مساعي التقى دين ولا حسب

وزادها في عماها أن اولها   ألقى العصا حيثُ لا علمٌ ولا أدب

نشتْ مع الوحشِ في دهماء ليس لها   في غير حسْو الحُسَى رأيٌ ولا أرب

ولو غدَتْ من قريش في ذوائبها   لأوجبَتْ نفيَها الأحداثُ والريب

وكل ملتهب يُطفئا وشرُّهمُ   مِنْ بعدِ عثمانَ يُطفئا ثم يَلتَهِبُ

اذا غدا حسَنٌ في الآلِ من حسَنٍ   رأساً فيا ليت شعري أيّما (٢) الذنب

ما صححّت البرد والاقلام من ملك   أرداه مذ صححّت الأرماحُ والقُضب

ولا خلتْ من معاني الجدّ قدرته   وربما شاب جدّ القادرِ اللعب

ولا أُديرت رحى حربٍ بساحته   حتى يكون لها من رأيه قطب

رأيٌ هداه الى التوفيق مودعهُ   والرأيُ مختلفٌ والقول منشعب

رأي اذا ورد القوادُ قام لهم   في الحرب ما لا يقوم الجحفلُ اللجب

ألقاه في نفنف المهوى وأمهله   حتى اتيحت [له] من نفسه النكب

واللهُ يملي لقوم كي يزيدهم   من بأسه ولهذا أُرخيَ اللَّبب /٩٦ب

وافى الجزيرةَ فالتفت بموكبه   كتائبٌ تقشعرُ الارض ان غضبوا

وكلما جاب ظهر الارض قابله (٣)   بالخيل والرجل منها الوهد والحدب (٤)

---

(١) مفاخر البربر : لم يعطف طبائعها (س).

(٢) ك : إنه ؛ وأثبت رواية مفاخر البربر (س) .

(٣) ك : نائله (س) .

(٤) ك : والحرب (س) .

حتى اذا ما دنا من حوز بيضتنا ... والنفسُ تخفق والاحشاء تضطرب
لاقى الجموع التي خيلت بوطأتها ... شمّ الربى كالدبا من حوله تثب
جاءت بأجمعهـــا لله شاكرة ... وللهدى نخوةٌ[1] تترى وتنسرب
أشياعُ مستنصر بالله نصرتهـــا ... صدقُ البصائر لا التمويه والكذب
ما صدّها عن تلقيه بكلِّ أذىً ... يوفي على الحتف إلا الطوعُ والرهب
مضى يُذكرُ بالتهليل من جزع ... رُكاب بجردنا من سُفنها[2] العطب
يرجو الحياة ويخشى الموتَ فهو على ... حالين ضدين: مسرورٌ ومكتئبُ
حتى اجتلى غرة[3] السعد التي شفعت ... له وللكل في اللقاء ما ركبوا[4]
وما أراهُ رأى المهديَّ اذ حجبتْ ... عينيه عن وجهه من نوره الحجُب
ولو حناها على الشيعيّ لانكشفت ... وسيفهُ من دم الأوداج مختضب
ولانقضت ومضت والدين مهتضم ... والحُر مُستعبدٌ والمال منتهب
إخلاؤه الكرم المخليه من كرمٍ ... أهدى له كرباً تُهْدى به الكُرب
قد قلت للحائن المذكي بنزوته ... ناراً أعدّها من روحه حطب
اكثرتَ في دولة المهدي من شغب ... فانظر الى أيّ حال ساقك الشغب/١٩٧أ

يقول فيها لطف الله به بمنه :

يا داعيَ اللهِ في الصنع الذي صنعتْ ... في عام تاريخه الاشعارُ والخطبُ
ما زلت مُذْ أوقدَ الهيجا على ثقـــة ... بدفعِ[5] ما توجبُ الاقدارُ لا الشهب

(١) ك : وللذي نحوه (س) .
(٢) ك : سقيها (س) .
(٣) ك : انجلى عزه (س).
(٤) ك : ما ركب (س) .
(٥) ك : على نقه يدفع (س) .

أسرته بعد سلب الملك من يده فصار في قبضك المسلوب والسَّلَبُ
لكاد فضلك ينسي ما وهبت له من روحه وهو مما ليس يُتَّهب
والتْ رجالُ الموالي في حمايتها وأعربت عن صريح الطاعة العرب
وما ونتْ عزمة الجند الذين اذا ما صاح باسمك فيهم غالبٌ غلبوا
وقد صفا لك ملكُ الغربِ أجمعهُ ودانَ منتزحٌ منه ومقتربُ
فما توقُّفُ جُنْدِ النصر عن جهة ضِيمت بها مصر واجتثت بها حلب
تقلبُ الحال بالمخذول يخبرنا أن الزمان بأهل الرفض منقلب
وقد أبحتَ الحمى من أهل دعوته ويؤكلُ البسرُ حتى ينضج الرطب
اذا العمود من الفسطاط صرعه الاعضاد لم تثبت الأوتاد والطنب
لا شيء في مذهب [الإقبال] مقترن بوجهك الطلق الا عامنا الخصبُ
فزادك الله عزاً تستديم بــه نعماه ما دامت الاعمار والحقب
فانمـــا انت للاسلام موهبة من المهنى لما يعطي وما يهب
فاضت على جندك الأرزاق وارتفعت بكلِّ قوادك الاقدار والرتب / ٩٧ب
وعمّ من نيلك الصافي صوائفنـــا
غيثٌ اذا قيل سكبُ السيب ينسكب
نصرٌ عزيزٌ وعامٌ مخصبٌ رغدٌ للفطر تدعى به أيامك القشب
وانَ [١] مفرق مولانا وسيدنا أبي الوليد بتاج الملك معتصب
وما يؤخر عنهـــا من يكون له مروان جد [٢] ومهديّ الولاة أب

وقد قام عبد العزيز بن حسين القروي في ذكر حسن بن قنون في شعر طويل منه :

(١) ك : لوان، واقرأ أيضاً « أوان » (س) .
(٢) ك : جل .

وكم رام من غـــاو خلافاً لأمره فاصبح منه الروح وهو زهوق
وقد كاده من آل ادريسَ بائسٌ سفيه دعـــاه للجهالة موق
توهم ان البحرَ ينجيه مـــانعاً ودارٌ مداهـا في المجرة نيق [1]
فحامت[2] عقاب الموت منفوق رأسه بقادمتي ثُكل عليه تحيق [3]
فأصبح من تحت الحضيض وللرّدى عليه رعود جمة وبروق [4]
أتى خاضعاً يرجو الامام وعفوه [5] وسيف مناياه عليه ذليق [6]
وقد سد [7] عنه خوفه كل مذهب فما ساغ منه في الحيازم ريق
فلولا أمير المؤمنين وفضـــله لُحزّت حشا من جسمه وعروق
ولاقتسمت أشلاءه الطيرُ وارتقى بجثمانه جذعٌ أمقُّ سحوق [8]
أنا المنذرالمبدي[....][9] لكلٍّ مَنْ نأى او دنا إني لها لصدوق/٩٨أ
لقد طلعت بالغرب شمسُ خلافة أضاء لها في المشرقين شروق
فتلك الشآم استشرفت لورودها وكانت لها قدماً عليه حقوق [10]
ليجلو عنها ظلمة الكفر بالهدى إمام على الدين الحنيف شفيق
أطلّتْ على أهل العراق ومن بها مذاهبُ فيهنَّ الضلال عريق [11]

---

(١)ك:هواها، والنيق : ارفع موضع في الجبل (س) .
(٢) ك : تحامت واقرأ ايضاً « فخاتت » (س) .
(٣) ك : تحقيق (س) .
(٤) ك : الحريض ... جهة (س) .
(٥) ك : عفوه (س) .
(٦) ك : ذلوق ، والذليق : الحاد (س) .
(٧) ك : شد (س) .
(٨) أمق : طويل وكذلك سحوق (س) .
(٩) هنا كلمة ساقطة وليس في النسخة بياض (س) .
(١٠) هذا البيت ورد في الاصل متقدمـــاً على الذي قبله ورددته الى موضعه حسب تسلسل المعنى (س) .
(١١) ك : غريق (س) .

وكم ببلاد القيروانِ سفاهـــة تهب بها ريحٌ هناك خريق [1]
فيا خيرَ من صلّى وصـــام لربه ومَنْ َفخرُهُ فوق النجوم َسمُوقُ
ليهنك [2] عيد الفطر جذلانَ ناعماً ونبت المعالي في ذراك وريق [3]

وخرج الى المديح فأطال .

وقام عبد القُدوس بن عبد الوهاب في التهنئة بهذا العيـــد والتعريج على ذكر حسن بن قنون الحسني والفتح عليه بقصيدة طويلة أولها :

يا عصمة الدين والدنيا وحافظها وواحداً في التقى والمجد والكرم
قرّتْ عيون بني الاسلام اذ َسخِنَتْ بوقع بأسك عينا جاحدِ النعم [4]
أمليت للحائنِ المخذولِ ُمدّتهُ حتى طغى فتلقى الخزيَ من أمم
أنمت َمن كان قبل اليوم أيقظه من الخلاف بعزم منك لم ينمِ
رميتهُ بأسودِ الغـــاب ُمصلتةً بيض السيوف فلم يقعد ولم يقم /٩٨ب
ولى فراراً بنفس غير آمنة قد [5] وكلت بفجاج الارض والأكم
فلاذ بالحجر المهجور منجحراً لما رأى الموتَ رأيَ العين في الكرم
فلو يحوّ [6] السماء ظل ممتلياً لم ينجُ منه ولو أضحى من الرخم
عجبت من ضبُع [7] رامت على غررٍ منها اعتراض هصور ساكن الاجم

---

(١) الريح الخريق : التي اشتد هبوبها (س) .
(٢) ك : ليهنيك (س) .
(٣) ك : ويق (س) .
(٤) ك : نسخت... البعم (س) .
(٥) ك : وقد (س) .
(٦) ك : يحق (س) .
(٧) ك : صنع (س) .

إمامُ عدل بتاج الملك مفرقه ... مُعصَّبٌ غير عزهاةٍ ولا برم
اذا تجلى حسبت البدر سُنتَه ... يجلو سنا نوره من سدفة الظلم
أهل التقى والنهى يمضي على سنن ... من الهدى طاهر الاخلاق والشيم
ما زال للكفر والالحاد مخترماً[1] ... وللهدى وذويه غير مخترم
لولا أذمة قربى منه تحفظها ... وما يمتُّ به من ماتتِ الرحم
لغادرته الليالي شلو حادثها ... صريع حتف بحد الصارم الخذم
يا آل ادريسَ قد أمستْ منازلكم ... مثل اسمه[2] باختلاف الريح والديم
إذا يمر بها الغادي[3] تُذكرُه ... ما صار يتلوه من عاد ومن إرَم
كأنما السقب في تلك الديار رغا[4] ... فعوجلوا من عذابِ الله بالنِّقم
كم حرمة هتكت فيها ومـا حفظت ... ولا رعوا حقهـا لله والذمم
ان الإمامَ اذا ما صال قـام له
صَرْفُ الحوادث من خوف على قدم
قد قدّر اللهُ أن تحوي كتائبه
مُلْكَ العراق وملك الشام والحرمِ /٩٩أ
كأنْ به وارداً ماء الفرات ضحى ... والماءُ قد مزجتهُ خيله بدمِ[5]

وخرج الى المديح فأطال .

وقام ابن مجاهد الاستجي[6] الشاعر منشداً تهنئة الخليفة بالظفر بحسن بن قنون

(١) ك : مخترماً .
(٢) يعني دارسة مثل اسم ادريس في الصيغة (س) .
(٣) ك : العادي (س) .
(٤) السقب : ولد الناقة ، والاشارة الى اهلاك ثمود لما عقروا الناقة ورغا سقبها، وقد جعل العرب هذا مثلا فقالوا في من يحيق بهم الهلاك «رغا فوقهم السقب» . (س) .
(٥) ك : قد من حية خيله بذم (س) .
(٦) لعله ابن محامس الذي ورد ذكره ص : ٦٢ المتوفى سنة ٣٦٢ (انظر ابن الفرضي ٢: ٨٩) (س) .

في ارجوزة رفع بها في نهار هذا العيد أولها :

لمـــا رأيتُ السعد قد توالى وعزّ دين الله قـد تعالى
وراق ملك الحكَمِ اقتبالا واعتدلَ الدينُ به اعتدالا
وعاد صفو شربـــهِ زلالا وانثال صنع الباريء انثيالا
فلم يدع لمـــارق مآلا أعجله ببطشـه إعجـالا
حمداً يوفّى حقّه كمالا ويوجب المزيد والافضالا

ثم خلص الى ذكر حسن بن قنون بعد إسهابه [1] في مـــدح الخليفة فقال :

ضلّ الذي عانده ضـلالا وأُلقي [2] الحتوفَ والاهوالا
لقد تمنى في الخلا محالا وجال مُغويه به المجالا
انظر بـــني محمد الضلالا المارقين الراكـبي القـلالا
باغين دين الله ان يحالا ومستقرُ الحقّ ان يُزالا/٩٩ب
وحرمةَ الاسلام أن تُدالا ولن يريدَ اللهُ أن يُعالى
يطأطيء [3] الله من استطالا ويقصمُ المعانِدَ المختـــالا
وذاك دأبُ [4] الله لن يزالا : توقلوا وآستوطنوا الأجبالا

---

(١) ك : استهابه (س)

(٢) ك : والقي (س) .

(٣) ك : يصاطي.

(٤) ك : أداب (س) .

وجاوروا الانوق[1] والأوعالا   مناصبين الحكم النضالا
والله في آحكامـــه الجدالا   وحكمه يوسعهم إمهالا
منتظراً لفيئهم إقبالا   وليس أخذُ القـــادر استعجالا
ولن يراهم كفؤاً أقتالا[2]   حتى اذا مـــا انتهكوا الحلالا
واهتضموا الدماء والأموالا   وعاصبوا ، عـــاجلهُمْ صيالا
صولة ضرغـام حوى أشبالا   أرسل من جيوشه أرسالا
مثل الدبا مُنسرباً نسالا[3]   قد سدّ وجه الارض والجبالا
والبحرُ لا يهولهم إن هـــالا   يمشون فيه طُرقاً أذلالا[4]
قد جعلوا لظهره أجلالا   حتى اذا جـــازوا به حلالا
عـــاينَ من منظرهم أهوالا   قد طبقوا أقطارهـا نصالا
وقضباً هندية[5] صقالا   وضمراً مذاكيا تغالى
تخال في اجلالهـــا أغوالا   أجبـال موت تحملُ الاجبالا
تهدي الى أعدائهـا الاقلالا[6]   والثكل والنشيج والإعوالا /١٠٠أ
ما هو إلا ان رأى القتالا   أبطـاله تختطفُ الأبطالا
وذاق من وابلها أسجالا   مريرة[7] قد أعقبت خبالا
سحائبـــاً تمطرهم وبالا   صواعقـاً وسميت نبـالا

---

(١) الأنوق : الرخمة ، ويريد بيض الانوق الذي يقال فيه أعز من بيض الأنوق لأنها تحرزه في أوكار في رءوس الجبال (س) .
(٢) الاقتال : الاشباه والنظائر (س) .
(٣) ك : منسوباً نشالا ؛ والنسال ، السريع في مروره (س) .
(٤) ك : دلالا ، والاذلال : المسالك يعني طرقاً ممهدة مذللة (س) .
(٥) ك : هدية (س) .
(٦) ك : الأحلالا (س) .
(٧) ك : من يده (س) .

ومنها :

لما رأى الموت به قد جالا

وشد في خناقه الحبالا انحط من قلعته استبسالا
قد أُنضيت أعضاؤه سُلالا وبقيت عظامه تمثالا
من كلِّ خزي لابس سِربالا أُنزلَ من أحجاره إنزالا
مُحْترَشاً كالضبِّ مستهالا لا يأمن القيودَ والاغلالا
ولا الصقيلَ الصارمَ الفصّالا لكن تلقّى ملكاً مفضالا
اذا استقيلَ عثرة أقالا لا يعجل العقوبة الجهالا
فعاد بالحسنى له وطالا ولم يُثرِّبْ ما جنى استهزالا
ما للضباعِ توقظ الرئبالا إنْعَمْ أمير المؤمنين بالا
ودُمْ رفيع القدر مستنالا تطابق الأحقاب والأحوالا

وفي صدر شهر شوال المؤرخ نفذ مروان بن أحمد بن شهيد من قصر الزهراء الى العسكر المقيم بالعُدوة خازنا على اوقار الأموال التي وجبت للجند وغيرهم من طبقات الحشم المتلومين بعد بالعدوة لشظيف[1] / ١٠٠ ب الأموال المحوزة للسلطان .

وفيه دخل قرطبة محمد بن رزق الجعفري الوالي على ثغر لاردة ومنتشون وذلك الثغر القصي دخولاً ظاهراً فلقي فيه بكتائب الخيل والعدة ودخل بدخوله رسول طاغية برشلونة بريل بن شنير[2] وهو غيتار صاحب مدينة برشلونة كبير أصحابه / في نفر من اتباعه بكتاب الى أمير المؤمنين ٢٣ب يذكر محبته وصاغيته وغبطته بسلمه وابتغاء تجديدها . ودخل بدخوله ايضاً

---

(١) كذا ولعلها « لتثقيف » (س) .
(٢) ك : شنبير .

اشراكه [1] ابن عم داود القومس رسول هوتو ، ملك الافرنج ، بكتابـــه أيضاً يجدد صلته ، وقدم فيه أيضاً اشتيبن [2] بن أبيكـــه رسول أسقف جرنش [3] ونونه [4] بن غند شلب [5] صاحب قشتيلة بكتابه أيضاً يرغب في تجديد السلم ويضرع في تماديها / لانصرام مدتها في هذا التاريخ .وقدم فيه ٢٤أ ايضاً بلبيس بن سريط رسول فرذلند بن ألشور بكتابه يسأل تجديد السلم له وكف أوار الحرب عنه ، فأنزل جميعهم وكرم مثواهم [6] .

وفي يوم الجمعة لعشر خلون من شوال ولي محمد بن عبدالله بن أبي عامر خطة السكة الى ما يتقلده من الشرطة والقضاء باشبيلية وكثيراً من الخطط ،

---

(١) ك : اشداكه وسترد « اشراكه » ص : ١٨٢ (س) .

(٢) ك : اشتين وسترد « اشتيبن » (س) .

(٣) ك : جرش ثم ترد ص : ١٨٣ « جرنس » (س) .

(٤) صورة هذه الكلمة في الموضعين « نومه » (س) .

(٥) ك : عبد شلب وهو خطأ واضح (س) .

(٦) من هو هوتو ومن هم الفرنج ؟ ينضرف هـــذا الاسم « هوتو » عند بعض المؤرخين المسلمين (ابن عذاري ، البيان ، ٢ / ٢١٨) الى امبراطور المانيا المتوفى ٩٧٣/ ٣٦٢ ، ولكن السفارة هذه تمت عام ٣٦٣ وابن حيان يقول انه ملك الفرنج ، وذلك يضعنا في حيرة . فهل اصاب كلمة « هوتو » تحريف ؟.

على كل حال بما ان ابن حيان يستعمل كلمة الفرنج ويعني بها – على الأغلب – فرنسا وبعض المناطق التي سيطر عليها حكام الفرنجة ، فلا يحتمل ان يكون قصد بها Otto I امبراطور المانيا ولعله يعني به Hugh أحد حكام فرنسا في تلك الفترة .

أما نونه فلعله Nuno او Nunez (اي ابن Nuno ، حيث ان Ez اذا كانت في آخر الاسم في اللغة الاسبانية فهي تعني ابن) ونونه هذا هو ابن غند شلب Gonzalez والمقصود به هو Fernan Gonzalez حاكم قشتالة المتوفى ٩٧٠/٣٥٩ اي قبل تاريخ هـــذه السفارة، وكان حاكم قشتالة في زمن هذه السفارة هو Garcia Fernandez ، فيحتمل ان يكون نونه هو أخ لحاكم قشتالة هذا .

وأما بلبيس بن سريط (ولعله شبريط)فهو رسول فرذلند بن الشور Fernando Ansurez حاكم منتشون Monzon .

وصرف به عن ولاية السكة صاحب الشرطة العليا يحيى بن عبيدالله بن ادريس (١).

وفي يوم السبت نالت بعض الفتيان الأكابر الخلفاء موجدة (٢) من الخليفة لامر قصّروا فيه ، فأهانهم وأقصاهم أياماً ، ثم صفح عنهم وأقال عثرتهم ، فصيرهم (٣) الى حسن رأيه ، حاشا موقس وشنيف الفتيين الكبيرين فانه أمضى عليهما الموجدة وعزلهما عن الخلافة واسقط عنهما الجرايات .

وفي يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت منه خرج صاحب الشرطة العليا الناظر في الحشم قاسم بن محمد بن قاسم بن طملس (٤) في كتيبة من الخيل الى مدينة اشبيلية ليقبض على قوم من مجرمي أهلها ، فتقوا السجن بها وعصَوْا السلطان ، وقد كان السلطان أمرَّ عامله بها بضمهم الى السجن بكثرة تخليطهم والخوف منهم فلما أعيا أمرهم أرسل/ الخليفة [قاسم بن] محمد بن قاسم ٢٤ب ابن طملس لتتبعهم والقبض (٥) عليهم فكان ذلك ، وانصرف الى قرطبة يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه وقد ظفر من هؤلاء القوم المجرمين من أهل اشبيلية بمحمد بن احمد بن عبدالله بن محمد بن الاشعث القرشي وبعمر بن خالد بن عثمان بن خلدون الحضرمي وبحبيب بن محمد بن عبدالله بن محمد الخولاني المعروف بابن الدب ، الذين كانوا فتقوا السجن ، وفات الطلب منهم حبيب بن سليمان بن حجاج ، اذ تغيب ولم يلف باشبيلية ، فقبض ابن طملس المذكور على خمسة من بني عمه مكانه وهم محمد وابراهيم ابني احمد بن ابراهيم بن حجاج

(١) قد مر من قبل في حوادث سنة ٣٦١ (انظر ص : ٧٢) أن محمد بن أبي عامر صرف عن ولاية السكة ، وانه تولاها يحيي بن عبيدالله بن ادريس ، ولكنه قال هنالك إن يحيى لم يضرب ديناراً ولا درهماً حتى صرف عنها بأحمد بن حدير (س).

(٢) ك : من جدة

(٣) ك : فصرهم .

(٤) هذا هو - فيما يبدو - ابن الرجل الذي قتل في حروب العدوة ؛ انظر ص : ٩٦ (س).

(٥) ك : الغيض .

المنتري – كان قديماً – باشبيلية وبمحمد بن عبدالله بن محمد بن حجاج وبحجاج وقاسم ابني محمد بن قاسم بن محمد بن حجاج ، وأخذ معهم محمد بن عثمان ابن الخزر ، فقيدهم أجمعين وقدمهم بين يديه ، فلما صار الى امير المؤمنين أعلمه بنظره وما نفذ من عهده ، فأمر بسجن محمد بن احمد بن عبدالله بن الاشمث القرشي وعمر بن عثمان وحبيب بن محمد بن الدب ، وعهد اليه سجن بني حجاج المسلمين بابن عمهم حبيب بن سليمان الى ان يظفر به وليكن ذلك أدباً لهم بما نُسب اليهم ورُفع عليهم ، فسجن جميعهم بسجن الزهراء ليومهم .

فلما أن كان يوم الاحد لاحدى عشرة بقيت / منه وصل الى الزهراء ٢٥أ الموكلون بطلب حبيب بن سليمان بن حجاج وهو في أيديهم قد ظفروا به مع أخيه محمد بن سليمان الملقب بالسلسلة ، وكانا عندما اتصل بهما هذا الحادث على بني عمهما قد خرجا فارين بأنفسهما مخفيين لأشخاصهما ، قد أخذا على غير سبيل وسلكا في غير طريق ، فلما أُعلم امير المؤمنين بحضور حبيب بن سليمان ابن حجاج ووجدانه مع أخيه فارين في بعض الشعاب ، أمر بسجنهما من حينه وأمر باطلاق بني عمهما بني حجاج [...] [1] منهم على ولايته بدار الصناعة باشبيلية .

ذكر الخبر عن محنة ابني الاندلسي

وفي يوم الاثنين لعشر بقين من شوال أُنذِرَ الحكام والفقهاء والعدول بالاجتماع بمنية ابن عبد العزيز ، فحضروا ووافاهم بها صاحب الخيل والحشم زياد بن أفلح ، فأرسل في جعفر ويحيى ابني علي الاندلسي وقد كان أحكم معهما ما ذهب اليه أمير المؤمنين من دفع المال اليهما في أثمان عبيدهما الذين استعفوا من خدمتهما ومن الخروج معهما ودعوا الى الانتقال عن ملكتهما لسوء

---

(١) ها هنا نقص وليس في النسخة بياض وتقديره « وأقر فلاناً الخ .. (س) .

ما يجشمانهم ، ونفذ العهد بالفصل / معها في التبايـع بحضر من الفقهـاء ٢٥ب والعدول على ما كان أبرمه معها ، خالفاه وانصرفا عنه وخشنا بالقول وجها بالردّ وبدا من أكبرهما ، جعفر ، جفاء كثير واستخفاف لحقّ الخلافة المعظم شأنها ، استبانت فيه غائلته وما يكن صدره من نيات [١] شيعته ، حتى علم مَنْ حضر من اهل العلم انه نطق عن ضمير نغل، وصغوٍ [٢] مستكن الى أئمته الذين اظهر مفارقتهم من الشيعة – قبحهم الله – خالص ٍ إلى[٣] المشارقة – قطع الله دابرهم – ووجب على زياد اعلام الخليفة بجميـع ما دار في المجلس ووقفه عليه ، وأمر باعتقال الرجلين لمكانها والتوكل بهما ، وركب الى الخليفة من فَوْره ، وهو بمنية أرجاء ناصح ، فتوصل اليه من ساعته وأعلمه بما جرى بينه وبينهما ، ومابدا من جعفر ، فأحفظه ذلك وتذكر ما تقدم لجعفر في هذا العام من سرف الجفاء الذي ذاع [٤] عنه ولم يخف عن الخاصة والعامة غلُّه ، ولن تسـوغ احتماله السياسة ، فأمر زياداً بالعود الى المجلس وإهانة جعفر ويحيى وأشياعهما بما يسوءهما ، وحملهما راجلين من مكانهما الى سجن الدويرة بمنية الزهراء ، فتم ذلك عليهما وقامت منه قيامتهما .

فلما ان كان يوم الثلاثاء بعده نزل الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبـة وصاحب المدينة بالزهراء / وصاحب الخيل في فصيل الدويرة ، سجن ٢٦أ الزهراء ، فأخرجوا الى أنفسهم يحيى بن علي ، فعددوا عليه ما كان من هفوات أخيه جعفر وزلاته [٥] في استخفافه وجفائه ، ووبخوه لمساعدته له ، وعرفوه بزهـائها بأنفسهما مع ضعة آتيها [٦] وسقوطه ، ورجّوه بغفران امير

---

(١) ك : ثبات .

(٢) ك : نقل وصعق .

(٣) ك : خالص من (س) .

(٤) ك : داع .

(٥) ك : وزلاية .

(٦) ك : وعرفوه بدهاهما بأنفسهما مع صفة أبيها ؛ والزهاء كالزهو وهو الكبر ، وكان حقه ان يقول « مع ضعة آتيه » وانما رد الضمير الى المعنى أي مع ضعة آتي هذه الحالة او الصفة ويرى المحقق ان تقرأ « مع ضعة أبيهما » (س) .

المؤمنين وكريم صفحه ، فاعترف بالهفوة وتشكّر الإنابة ، فأمروا بحل الكبل عنه واطلاق ابنيه ، وكانا قد سُجنا معه يوم سجنه ، وأعيد يحيى الى المطبق مع أخيه جعفر دون قيد فمكثا فيه بقية سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وصدراً من سنة أربع وستين بعدها . فلما ان كان يوم السبت لاثنتي عشرة بقيت من رجب سنة أربع وستين عهد الخليفة الى الفتى الكبير فائق [1] الصقلبي ، صاحب البُرد والطراز ، بالركوب من قصر قرطبة الى قصر الزهراء والايعاز عنه الى صاحب الخيل والمدينة بها ، زياد بن أفلح ، باطلاق جعفر ويحيى ابني علي من المطبق بها ، فأنفذ ذلك وتوصل الفتى الكبير فائق [2] الى باب المطبق ، فأدخل اليها من فتيانه من زينهما وأخذ من أشعارهما وخلع عليهما الخلع التي أمر لهما بها أمير المؤمنين فتجملت شارتهما وخرجاوقد أُعدّ لهما فرسان رائعان بحليتين فاخرتين ، فركبا وصارا / في موكب الفتى الكبير فائق الى ان ٢٦ب انتهياالى قصر قرطبة فأمرهما بالتوجه الى دورهما وتعجيل مسرة أهليهما ، فذهبا مسرورَين . فلما أن كان عشي النهار أرسل فيهما الى القصر ، فحضرا وقعد لهما الفتى الكبير ، صاحب البرد والطراز ، فائق بسقيفة دار الحصى ، وشهده أكابر الفتيان والوصفاء ، فأوصل الى نفسه جعفراً ويحيى فقرّب مجلسهما وعدّد عليهما ما كان من هفواتهما وزلتهما فاعترفا بالخطأ وأقرا بالذنب ، ثم ذكر لهما أن أمير المؤمنين تغمد ذنبهما وصفح عن زلتهما ، فاستهلا شاكرين وابتهلا داعيين ، ودفع لهما جرابين مملوئين بِـدر دنانير صلة لهما ، وأمرهما بالانطلاق الى منازلهما والاستقرار على أول حالهما متمليين نعمة الإقالة لهما ، فاعتلى دعاؤهما وثناؤهما ، وخرجا مكرمين قد بلغا أملهما وأنهيا غايتهما والمال محمول أمامهما ، وقُرّب لركابهما فرسان رائعان ، غير اللذين [3]

---

(١) ك : مامن ، قلت : والكلمة قد تقرأ « فاتن » في هذا النص وقد اضطرب الناسخ فيها فأثبتها على الوجهين (س)

(٢) اقرأ أيضاً « فاتن » (س) ،

(٣) ك : الذين .

جاءا عليها ، بسرجين معرقين ولجامين مفرغين ، على صناعة أهل المشرق ، فانطلقـــا محبورين في مركب نبيل استركب معها من وجوه الحسيين [١] وطبقات الجند .

وفي العشر الأخر من شوال من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ورد كتـــاب الوزير القائد الاعلى غالب بن عبد الرحمن / يذكر انصراف محمد بن وليد ٢٧أ ومحمد بن موسى من بني الطويل ، رسوليه من مدينتي فاس المتوجهـــين الى أميريها عبد الكريم بن يحيى صاحب عدوة الاندلسيين من فاس ، ومحمد بن حسن صاحب عدوة القرويين منها المقترن بها في رسالته اليهما باستجـابـــة جميعهم لما دُعوا اليه من إمحاض الطاعة والقيام ببيعتهم التي أعطوها وعقدوها عن كتب امير المؤمنين الواردة عليهم المقروءة على عوامهم في جوامعهم بـما يحتملون [٢] عليه من اداء طاعتهم من الدخول في الجماعة واتباع السنة والعمل بمذهب مالك بن انس ، امام أهل المدينة – رضي الله عنه – وإقامة [٣] النافلة في شهر رمضان المعظم وتوقفهم عن العمل بما كانت ضلال الشيعة زرعتـــه عندهم من البدع والتبديل والتحريف ، وانهم تقبلوا جميـع ما أُمرُوا بالتزامه من جميـع ذلك ، ودخلوا فيه أفواجاً ونبذوا ما عداه شاكرين لله تعـــالى على هداه ، حامدين لمن تحداهم به وحملهم على سننه . وذكر الوزير غـالب بن عبد الرحمن ان عبد الكريم بن يحيى ومحمد بن حسن صاحبه وجها اليـــه رهائنهما مع كتابي بيعتهما ، وان علي بن خلوف وجه اليه بابنه رهينة مع كتاب بيعته ، فاستوسق أهل المغرب على الطاعة ؛ فكانت نسخة بيعة عبـد الكريم بن يحيى صاحب عدوة الاندلسيين ما نصه هذا : « بسم الله الرحمـن الرحيم /كتاب بيعة عبد الكريم بن يحيى وجماعة الاندلسيين بني عمه من ٢٧ب

---

(١) ك :الحسين .

(٢) ك : تحتملون .

(٣) ك : وأمامه .

أهل حاضرة فاس ، كتبوه وثيقة وحجة على انفسهم وأشهدوا الله وملائكته وأنبياءه ورسله وأولي العلم من خلقه ومن حضر من جماعة المسلمين انهم بايعوا الله عز وجل والامام العدل الحكم المستنصر بالله أمير المؤمنين ، وألزموا انفسهم طاعته ليوالوا مَنْ والاه ويعادوا [1] مَنْ عاداه وينصروا من نصره، ولا يلبسوا ولا يدلسوا ولا يوالوا أحداً سواه ، ألزموا ذلك أنفسهم بالايمان المؤكدة اللازمة لهم، وفي أعناقهم عهد الله المؤكد اللازم لهم والمشي الى مكة وعليهم صدقة أموالهم للمساكين ؛ وبالله الذي لا اله الا هو الطالب الغالب المهلك المدرك الرحمن الرحيم انهم لبرءاء من الشيعة وأهلها وان يواقوهم ولا يراسلوهم سراً ولا اعلاناً ، تقاربوا منهم او تباعدوا عنهم، وانهم مستمسكون بالطاعة العاصمة من الزيغ والخلافة المكرمة القائمة بالحق التي وطد الله مبناها وشرفها وعظمها على من سواها ، وأشهدوا الله وملائكته ورسله وأهل العلم من خلقه على ما ألزموه انفسهم من القيام بالطاعة والعمل بفروضها ومسنونها ، وأوجبوا ذلك على انفسهم كوجوب ما لزمهم من فروض دينهم ، اذ لا تتم ديانتهم الا بالتصحيح لامامهم واتباع امره والوقوف عند نهيه فعند ادائهم [2] الطاعة يسلم لهم دينهم ودنياهم وآخرتهم وأولاهم ٢٨أ (ومَنْ / نكثَ فانما ينكثُ على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسَيُؤتيه اجراً عظيماً) (الفتح : ١٠) وتاريخه عقب رمضان سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وذلك بمحضر من علماء البلد وفقهائه وأهل الفضل منهم الذين ألزموا أنفسهم الطاعة والتزموا الايمان المؤكدة وذلك في صحة من عقولهم وأبدانهم وكفى بالله شهيداً . وخط في أسفله خمسة وثلاثون رجلا أسماءهم .

فلما ان جاء يوم الأحد لاحدى عشرة بقيت من ذي القعدة وصل الى

---

(١) ك : وتعادوا .

(٢) ك : اداثهم .

قرطبة رهائن بني عبد الكريم بن يحيى صاحب عدوة الاندلسيين من فاس وهم ابراهيم بن حمدون وعيسى بن موسى بن عياض وعبدون بن محمد بن عبدالله ومحمد بن ابراهيم بن حسين وهاشم بن سليمان ، ووصلت بوصولهم رهائن علي بن خنوف امير غمارة وهم محمد ابنه ونصرالله بن العاصي وعبدالله بن زبدان وعبد العزيز ابن حسن بن علاهم وقنون بن هارون وزكرياء بن يحيى ، فأنزل جميعهم بمدينة قرطبة في الدار المنسوبة الى محمد بن وليد بن غانم ليلة الاثنين لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، وحمل في هذه الليلة الى دار الرُّهن المصاقبة لباب القنطرة صالح وعلي ابنا رافع صاحب حصن حجبة ونفر من بني عمهما ، أرسل بهم الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن مكبولين ، معهم عيالهم [1] وأولادهم ، لزيغهم عن الطاعة ، فأنزلوا في الدار المنسوبة الى عمر بن غانم بالمدينة / أيضاً وجيء معهم بخميس بن جامع وسلمة بن رجاء والأحمر ٢٨ب ابن حمود وهارون الرسحاتي ويحيى بن يصلاتن ، بعث بهم الوزير القائد مكبولين ايضاً اذ كانوا قد نزعوا اليه فألحقهم وحملهم ووسع عليهم ، ثم هموا بالغدر وإشعال الفتنة فقبض عليهم وأرسلهم ، فشد محبسهم .

وورد كتاب الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن يذكر أنه أنذر عيسى ابن أحمد بن محمد بن ادريس المعروف بجنون شيخ بني محمد وابراهيم اخاه وميمون بن القاسم ويحيى أخاه وغيرهم من بقية آل ادريس بن ادريس بالتوجه الى باب سدّة امير المؤمنين فأظهروا السرور بذلك والحنين اليه وأخذوا في التأهب له ، وبعث حنون بن احمد الى الامام وصية [2] في بنيه وأهله ؛ وأمر الوزير القائد مع ذلك بتثقيفهم في العسكر والاحتراس بهم الى ان ينفذوا الى الاندلس ، فنفذ الخبر بتوجه حنون شيخ بني محمد وجماعة

---

(١) ك : عنالهم .

(٢) ك : وطنية (س) .

بني عمه الحسنيين المزعجين الى الأندلس ، الى الجزيرة الخضراء ، واحتلالهم بها يوم الخميس لعشر بقين من ذي القعدة منها .

وفي يوم السبت للنصف من ذي الحجة خرج صاحب الشرطة العليا والحشم قاسم بن محمد بن قاسم بن طملس الى الجزيرة ومضى معه شاطر الجعفري صاحب خيل الامير أبي الوليد بن أمير المؤمنين بالاثقال المستعد [1] بهـــا لنزولهم من الأبنية الى أوصال معها من السرادق وضروب الوطـاء والغطاء والآنية ونفذ الكتاب إلى / الوزير القائد غالب بالقفول من العدوة في ٢٩ أ خاصة رجاله وترك عمل المغرب لصاحبه الوزير القائـــد يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي في سائر الاجناد المتكاملة بالعدوة ، فعمل بذلك، وورد كتابه يوم الخميس لثلاث بقين منه من محلته بسوق كتامة يذكر قفوله وان اندفاعــه من البصرة كان يوم السبت لثمان بقين من ذي القعدة .

فلما ان كان يوم الاثنين لثلاث خلون من ذي الحجة [2] بعده أخرج الخليفة أحمد بن محمد بن حفص بن جابر الى العدوة بالأموال الواجبة للباقين بهـــا قِبَلَ الوزير القائد بالمغرب يحيى بن محمد ، وابطأ خبر جواز الوزير القائـــد غالب بن عبد الرحمن البَحْرَ الى ان وافى كتابه يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة من هذه السنة بجوازه الى الجزيرة الخضراء بجميـع الاجناد مسلمـين مؤيدين منصورين أعزّة ، فكان احتلالهم في الجزيرة يوم الخميس لعشر بقين من ذي الحجة .

ونفذ كتاب امير المؤمنين الى محمد بن حسين الطبني القافل معه بالانصراف الى الوزير القائد بالمغرب يحيى بن محمد التجيبي اذ سأل استصحابـــه والانس لمعرفته بأخبار البلد وأهله وحسن رأيه وولوجه في شؤونهم، وكرم مع ذلك بتوليه خطة العرض فانتهى الى ما أمر به .

---

(١) ك : المسعد .

(٢) ك : ذي القعدة ، وهو خطأ ورد صوابه ص ١٨٣ فيما يلي ؛ وقد ساق المؤلف خبراً متصلاً ثم عاد في الصفحة التالية الى أخبار ذي القعدة (س) .

وفي صدر ذي القعدة منها [أمر] الخليفة المستنصر بالله بمخاطبة / ٢٩ب القواد والعمال بأقطار الأندلس بما صرف الله اليه نظره لزائغي المغرب المتصلين بعمله هناك للذي بلغه من الحادم في الدين وزيغهم عن كثير من السنة فتهيأ له استنزال أكبر مضلـّيهم حسن بن قنون من معقله [١] وازعـاجه الى الحضرة وكرور مولاه الممارس له ، غالب بن عبد الرحمن ، بعد إنفـاذه لجيش نحو مدينة البصرة للذي بلغه من تحرك اللعين ابن اللعين ، ابن زيري خليفة الشيعي معَدّ (......) [٢] على افريقية الى جانب تاهرت مظهراً قصده ، فلما بلغه توجهه نحوه ولى ناكصاً على عقبه وتم إذعان ملوك زعمـاء الصقع [٣] للخليفة المستنصر بالله وإيتاؤهم البيعة له وانفاذهم رهنهم مع بيعاتهم الى الوزير القـائد غالب عامله ، فنفذ ، بذكر ذلك كله ، كتاب من انشاء الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ، نسخته : —

« بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله المحيط الذي لا يحاط بـه ، والظاهر الذي لا يظهر عليه ، الواحد الذي لا يكاثر ، والقـادر الذي لا يقادر ، مقدر الاقدار ، ومصرف الأعصار ، ومكور الليل على النهـار ، المتعالي عن العيان ، والممكن بكل مكان ، الموصوف بما علمنا من صفاته ، المعروف بما أرانا من آياته ، المعين على طاعته بقدرته ، الميسر لموجبات/ جنته برحمته ، ٣٠أ الذي أنطق كل شيء خلقه برحمته [٤] ، وألزمه الدليل على الافتقار اليه ، وأوقعهم تحت مهانة الفناء قبل خلقه لهم ، ولم يجعل لأحد منهم أجلاً معروفاً ليسكن اليه ، ولا أمداً مكشوفاً يطمئن اليه ، بل أبقاه على شك من كرّة لحظ أو ردة [٥]

---

(١) ك : معلقه .

(٢) ها هنا حذف المحقق بعض كلمات كالتي وردت في السطر السابق (س) .

(٣) ك : الصنع .

(٤) ك : لعل الصواب « بوحدانيته » (س) .

(٥) ك : لحض او ردت .

نفس ،وأرسلهم بين امد ممدود،وأجل محدود،حتى اذا جاءأجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ، فتبارك الله أحسن الخالقين . والحمد لله رب العالمين الذي اصطفى من عباده صفوة اختصهم بكرامته ، وأعزهم بفضيلة نبوته ، وجعلهم وسائط بينه وبين عباده ، فأيدهم بالسلطان والبرهان ، وعضدهم بالآيات البينات ، والشواهد المعجزات ، وبعثهم مبشرين ومنذرين ، مُرَغّبين في ثوابه ، محذرين من عقابه . يتلو بعضهم بعضاً من كل جيل وعلى كل زمان . ثم ختمهم بأكرمهم عنده مكاناً ،وأرفعهم لديه منزلة ، محمد ﷺ ، أرسله الى الناس كافة بدين الاسلام الذي نسخ الاديان ،ونهج به مناهج الايمان ، وأيده بالقرآن،والحجة القاطعة والبرهان ،فدعاهم اليه تبارك وتعالى، ودلهم عليه وشرع لهم شرائع طاعته ، وأوضح لهم الاعمال الموجبة لجنته ، وأفصح عن الحلال والحرام والمفروض والمسنون ، وأراهم الصراط المستقيم ، وهداهم السبيل المستبين / وانبأهم ان الاسلام دين اصفيائه وملة انبيائه ٣٠ب وأوليائه ، الذي كرّم الله دعوته وأفلج حُجّته ، وأعلى منزلته، وجعل كلمة حزبه العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى ، وأظهر فضله لقوله تبارك وتعالى (ان الدينَ عند الله الاسلام) (آل عمران :١٩) وقوله : (ومَنْ يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) (آل عمران: ٨٥) وقوله : (إنّ الله اصطفى لكم الدينَ فلا تموتنّ الا وأنتم مسلمون) (البقرة : ١٣٢) فجاهد ، ﷺ ، حق جهاده مَنْ رَغبَ عنه او أبى منه أو فارق جادته ، أو أخرج رأسه من ربقته ؛ حتى ابان الله عز وجل فضله ، وكثر عدد اهله ، ودخل الناس أفواجاً فيه ، ولزمت به الحجة ، وارتفعت عنه الشبهة ، وقامت به المعذرة ، وتمت [1] نعمة الله على من اعتقده ، وأرشده ووفقه وسدده ، وجعل له نوراً بين يديه ومن خلفه ، ثم رفعه الله تبارك وتعالى اليه عزيزاً عليه ، مكرماً عنده ، أثيراً عليه ،

---

(١) ك : المعذوره وتمت .

وجعله الشهيد على جميع العالمين ، وأفرده بالشفاعة يوم الدين، إكراماً له ومن آمن به ﷺ وعلى جميع المرسلين وآله الطيبين وسلام عليه وعليهم في العالمين. والحمد لله الذي اصطفى من عترته ، وانتخب من دوحته ، خلائف في أمته، حملة لسنته ، حفظة على شريعته ، رعاة لخلقه ، قومة بعقوده ، وجعلهم خلفاء على عباده ، ذادة عن حزبه ، علماً بهم ، وتكريماً لهم ، وتزكية لبصائرهم وتنبيهاً على فضل سرائرهم ، فقاموا / بحقه عليهم، ولم يرضوا ۳۱أ من أحد بغير ما رضيه الله لهم ، ولا اغمضوا على داخلة أدخلها مارق ، ولا شبهة قام بها فاسق ، ويتعاقبون ذلك بينهم ويورثه سالفهم خالفهم . حتى أورث الله تعالى مقامهم وارث شرف أنسابهم وحائز كرم أحسابهم والمهتدي بهديهم والمتحمل على سننهم والسائر سيرتهم والرافع لمعالم مناقبهم ، أمير المؤمنين ، بجميل نظره فيما قلده الله من رعاية خلقه ، فأعمل ذلك جهده وصبره وكده ، حتى عاد الدين غضا على حاله في عهدهم واجتمع الناس على أوضحه منهاجاً ، وأعدله طريقاً ، وأهداه سبيلاً ، وصاروا على الحق أعواناً، وفي تعاطيه بينهم إخواناً، واطمأنت بهم قواعد الايمان ، واعتدلت بعدله عليهم صروف الزمان : فالصلاح شامل ، والخير شائع ، والسبل مبسوطة ، ودروب المسلمين مُحصّنة ، وأطرافهم مثقفة ، وعدو الاسلام مقموع ، وايدي المسلمين عليهم غالبة ، فضلاً من الله ونعمة والله ذو الفضل العظيم . ولما كفّ أمير المؤمنين غَرْبَ المشركين ودفع بأسهم وأوقعهم تحت الخشية والذلة والخشوع له والاذعان اليه ، وصارت أوامره ونواهيه نافذة عندهم وماضية لديهم عاد بشرف نفسه ، وعلو همته ، وتمكن رغبته في رعايته المسلمين حيث كانوا ، وحمايتهم وتحصين شرائعهم ، وجهاد المتطاولين / الى تبديلها ، ونقض ۳۱ب ما احكمه الكتاب والسنة منها من أرباب البدع وغواة التشيع وأئمة الالحاد المارقين عن الدين إخوان الشياطين ، فكان اول جانب من نواحيهم رد اليه نظره ووكل به همته جانب المغرب لقربه منه وانكشاف ما كان يركبه أهله به من سومهم تبديل دينهم والدخول بينهم وبين ربهم ، واخراجهم عن سنة

نبيهم ﷺ ، وما أمضاه الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم من احكامهم على سبيل إجماع اسلافهم وما ينالونهم في التوقف عن ذلك من انتهاك حرماتهم واستحلال محارمهم اذ لم يسعه الامساك عن تلافيهم وانتشالهم عن ايدي المردة الظلمة لهم . وقد بسط الله يده ومكن له في أرضـه ، وأعز من سلطانه ،وكثر عدده وقامت حجته عن وجهه عليه بما آتاه من فضله واحضره اياه من توفيقه وارشاده واستهلاله لكل جليلة في ابتغاء مصلحة من مصـالح المسلمين يكرمه بعاجلها ويدّخر له خير آجلها ويثبت قدمه في السعي لهـا ويؤتي أعوانه وأصحابه في كل ذلك عزماً نافذاً ورأياً ثاقباً ، ونية لا تدخلها فترة ولا تعتريها سآمة . فأيّد الله تعالى جنده ، ونصره وأعلاه وأظفره بمن قد كان جاهره بمعصيته وأعلن مخالفته ، وتجانف عن طاعته ، وأخـــذ له بناصيته ، وأوقعها تحت رغبته ورهبته ، حتى استوسقت الطاعة / ٣٢ أ في جميـع بلاد المغرب [1]،وقامت الدعوة بمنابر قواعده ، وارتفعت الخطباء عليها بما يجب من تعظيم الله عز وجل وتحميده وتمجيده ، والثناء على رسوله ﷺ واصلة [2] ذلك بالدعاء لأمير المؤمنين ولجماعة المسلمين » .

« ولما ان عاد الوزير القائد غالب مولى امير المؤمنين الى البصرة للذي كان بلغه من تحرك الفاسق بن الفاسق بلقين بن زيري الى جانب تاهرت واستقر بهـا عاملاً على التقدم اليه ، حاول الحركة الى الجـانب الذي يليه ، كر عدو الله راجعاً ، وعاد على عقبه ناكصاً قد ملأ قلبه ذعراً وجوانحه فرقـاً ، عهد أمير المؤمنين اليه ألا يتقدم عن مكانه إشفاقـــاً من معرة الجيوش على من يليه من أولياء الطاعة الى جانب فاس ومـــا يليها وان يذهب بالكثير من معايشهم وأقواتهم ، اذ كانت زروعهم غير مستحصدة ولا متمكنة ، فأتاه وجوه من رجال فاس وذلك المغرب كله ووجه اليه عبد الكريم بن يحيى ومحمد بن حسن

---

(١) ك : الغرب .
(٢) ك : وصله .

صاحبا عدوتي فاس رهائنها [1] ، ووجه علي بن خلوف المتيلي بابنه وبرهائنه أيضاً وتوالى عنده رسل بني أبي العـــافية سائلين / موالاتهم مَنْ عزَّ ١٠٠ب سلطانه ورفع عنهم من بأس الفرقة الضالة المضلة الذي كان اطبق عليهم وأحاط بهم ، مستظهرين بذلك على خالص معتقدهم وتمكن طاعتهم والتزامهم اياها مخلصين ، وإجابتهم داعيها مهطعين ، واحراقهم منابر الضالين المعمورة بما لا يرضي الله تعالى جده ولا رسوله ﷺ وامتثالهم مذهب الجماعة في صلواتهم وأذانهم وسننهم وأحكامهم ، وضربهم السكك باسمه وعلى عيـاره ، فتمت بذلك نعمة الله تعالى على امير المؤمنين وعليهم به ، واستلت طاعته أضغانهم وألفت بين قلوبهم وتضافرت على المخالفين أيديهم ، والحمد لله رب العـالمين .
وأمير المؤمنين يأمرك ان تقرأ كتابه هذا على منابر عملك لتسر المسلمين بمـا تضمنه ، ويحمدوا الله عليه ان شاء الله وهو المستعان ؛ وكتب في صدر ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة » / ١٠١أ

وفي يوم السبت لتسع خلون من ذي القعدة جلس امير المؤمنين على السرير بقصر الزهراء جلوساً فخماً قامت المراتب له بداخل القصر وخارجه ، وحجبه من عن يمينه الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان وتحته صاحب الخيل والحشم زياد بن افلح ، ووصل الصفين في الحجبة طبقات أهل الخدمة على مراتبهم ، فأوصل الى نفسه رسول طاغية برشلونة غبتار صاحب مدينة برشلونة لأميرها بريل بن شنبير [2] فأوصل كتابـــه وتألى [3] عليه بالتزامه الطـاعة واستقامة طريقته ، وتوصل إثره اشراكه رسول هوتو ملك الافرنج فأوصل كتابه ايضاً مجدداً لعهده ومؤكداً لعقده ، ثم توصل اشتيبن

---

(١) ك : رهائنها .

(٢) كذا هنا وقد أثبتها المحقق من قبل « شنير » ص: ١٦٨ (س) .

(٣) ك : وقال (س) .

ابن أبيكه [1] [رسول] اسقف جرنس [2] ونونه بن غند شلب صاحب قشتيلة وبلبيس [3] بن شريط [4] رسول فرذلند بن الشور [5] فأوصلا كتابها وقالا بما أمرا به من الاغتباط باستمرار [السلم] (وقد أحس منه التنزي على مكثه [6]) فقرب رسولاه في الجواب وأمضيت لهما الصلة المعتـــادة ، وانطلقا لسبيلها في العشر الأواخر من ذي الحجة .

وفي عشر ذي الحجة ، يوم جلوس الخليفة لهما ، يوم دخلا اليه ، وصل الى الزهراء مروان بن احمد بن عبد الملك بن شهيد خازن السفر منصرفه من العسكر بالمغرب قد بلّغ الأموال وأعطاها الاجناد المتخلفين بهـا مع الوزير القائد يحيى بن محمد التجيبي / المنفرد بالقيام بها بعد قفول الوزير القائد ١٠١ب الأعلى غالب بن عبد الرحمن عنهما وبعد ان ارتقى الى حصن الحجر الذي استنزل منه ابن قنون واخذ مساحته على ما أمر به فرفع بها، وحان استحقاق الجند هناك قبل الوزير يحيى بن محمد لشهر ذي الحجة من هذه السنة فأخرج الخازن احمد بن محمد بن حفص بن جابر الى العدوة بالأموال الواجبة لهم في يوم الاثنين لثلاث خلون منه .

---

(١) أبيكه : غير منقوطة في الأصل وانظر ما تقدم ص : ١٦٩(س) .
(٢) انظر ص١٦٩ فيما تقدم (س) .
(٣) بلبيس : غير منقوطة في الأصل (س) .
(٤) وردت « سريط » ص ١٦٩(س) .
(٥) ك : السور وقد ثبتت بالشين في كل ما تقدم (س) .
(٦) هذه العبارة التي جعلتها بين قوسين قلقة في موضعها (س) .

ذكر عيد الاضحى الكائن في هذه السنة

وافى يوم الاثنين عاشر ذي الحجة ، فجلس أمير المؤمنين فيهـــا للتهنئة أفخم جلوس واحفله فوق السرير في المجلس الشرقي بالسطح العلي ، الموفي على الرياض ، ووافى الاخوة فأذن لهم قبل الناس فسلموا وقعـــد منهم عن ذات اليمين ابو الاصبـغ عبد العزيز الشقيق وتحته المغيرة ابو المطرف[1] وعـن ذات اليسار الوزير الـكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان وتحته صاحب الخيل والحشم زياد بن أفلح وتحته صاحب الشرطة العليا احمد بن بسيـــل ؛ وحجبه عن ذات اليسار صاحب المدينة بالزهراء محمد بن افلح وتحته صاحب الشرطة العليا أحمد بن سعد الجعفري ووصل صفـّهم أكابرُ أهل الخدمة على مراتبهم : أصحاب المخزول والعراض والخزان واصحاب الحشم وغيرهم ، وقد قام في المجلس الترتيب / التام والتعبئة الـكاملة من الفتيان الاكابر ومن ١٠٢أ بعدهم من الكتاب والوصفاء ومن يليهم من الطبقات على مراتبهم ،وقعد الأمير أبو الوليد هشام بن أمير المؤمنين يومه هذا أول يوم قعد فيه للناس في المجلس الغربي المعروف بمجلس الاجراء[2] في السطح المعلّى على الرياض ، فقابـــل بقعده مقعد أبيه الخليفة، قد تجلل بالوقار وأظلته السكينة فأشبه أباه وسيده أمير المؤمنين وماثله في شعر قاله فيه عبيدالله بن يحيى أول قعود[3] قعده للناس صدر دولة أبيه الناصر لدين الله رحمه الله في أضحى سنة ثمان وثلاثمائة :

كهل القريحة طفل السن مقتبل كذاك أنجبه كهل النهى يفع

---

(١) أغفل هنا ذكر الاخ الثالث (س) .

(٢) انظر ما تقدم ص : ١٣٧ التعليق : ١ (س)

(٣) ك : قعوده .

فحجب الأمير هشاماً يومه هذا عن ذات اليمين خاله رائق بن الحكم وصاحب [1] الشرطة الوسطى عبد الرحمن بن يحيى بن هاشم التجيبي وعن ذات اليسار صاحب الشرطة العليا يحيى بن ادريس وتحته صاحب الشرطة العليا والحشم قاسم بن طملس ووصل صفيهم من رسم للتبين [2] الى هنالك من طبقات أكابر أهل الخدمة قد ألحق منهم باولاد الوزراء أكثرهم ابناء الاحياء منهم ، فيهم بنو الوزيرين: عبد الرحمن بن موسى بن محمد بن حدير بن موسى ومحمد بن أحمد وبنو الوزير محمد بن عبدالله بن بدر وبنو الوزير جعفر بن عثمان وبنو الوزير محمد بن عباس وابناء [3] الوزير أحمد بن/ عبد الملك بن شهيد ١٠٢ب ومحمد بن الوزير سعد بن الحكم، ودخل مدخلهم ولحق بخاصتهم من غير ابناء الوزراء أولاد صاحب المدينة محمد بن أفلح ومحمد بن رزق بن الحكم وابناء أحمد ابن عبد الحميد بن بسيل وغيرهم . وكان عن يمين الامير ابي الوليد من الفتيان الاكابر الخلفاء معقل الفتى الكبير خادمه وعن يساره منهم سكر الفتى الكبير وبعده مرتاح الفتى الكبير خادمه، واصطفت عن يمنة منه فتيان القصر بقرطبة آخر الدول منهم، فكان لهذا اليوم موسم وسيم وحفل عظيم، ظل كل من بدأ بالتسليم على أمير المؤمنين من رجالات قريش والموالي وطبقات رجال قرطبة وصنوف الاجناد وبياضها وعلمائها [4] أهل الشورى والقضاة بالكور والحكام وأكابر الأجناد يثنون بالامير [أبي] الوليد هشام بن امير المؤمنين بالتسليم فوجاً بعد فوج وجملة بعد جملة ، اشتمل ذلك على الوجوه الاخوة اعمامه ومن يليهم من الوزراء والحكام والاعلام [وتقدم] الخليفة المستنصر بالله الحكم أمير المؤمنين بانذار حسن ويحيى ابني القاسم الحسنيين المستنزلين من العدوة بحضور هذا اليوم فحضرا وقضيا حق التسليم عليه وعلى الامير ولده

---

(١) ك : صاحب (س) .
(٢) ك : للتمييز .
(٣) لعلها « وابنا » على التثنية (س) .
(٤) ك : ومعلماتها .

مع بنيها وأهليها فكان حضورهم يومئذ مذعنين بعد مـا كان من عتوهم محاربين من أرفع زين ذلك العيد وأذهبه في اكتمال العزة، واقعدت جماعتهم بعد قضائهم ما عليهم في البهو الثاني المتصل بالبهو الذي قعد فيه / الخليفة ١٠٣أ يعاينون جلال الحال الى ان حان خروجهم مع قريش الصلب ، قد بلغت قلوبهم الحناجر أسىً وحسرة، وظلت الخطباء والشعراء خلال ذلك كله تستبق في وصف هذا اليوم مرتجلة ومنشدة فاكثرت واسحنفرت، فكان من أحسن[1] ذلك لدينا قول احمد بن عبد الملك في قصيدة حسنة أولها :

جلا العيدُ بدر الملك في فلك العلى فلم يألُ في تحسينه حسنُ ما اجتلى

هلالٌ أضاء الأرض شرقـاً ومغرباً فكبّر رائيه سروراً وهللا

تطلع بدراً كامـلا واذا وفت لياليه واستوفى السنا كان اكملا

كسا العيد إشراقـاً بغرته التي يكفُّ سناها الطرف ان يتأملا

وجلله نوراً وان كان لم يزل بنور أبيه منذ كان مجللا

وفي وضح التحجيل للخيل زينة وقد فضلوا منهـا الأغر المحجلا

أعاد الربيع الطلق قبل أوانـه بوجـه أراه الدهرَ بالسعد مقبلا

ورد على الأرض الرياض وزهرها وأوسع منها الخصب مـا كان ممحلا

حبـاه امير المؤمنين خلائقـاً هي الروض جـادته السحائب حفّلا

وألقى عليه شبهه فاعتلى بـه على الخلق فضلا بائنـاً وتفضّلا

وقدّمـه في العيد مجتليـاً له

فاكرم بما جلاه [2] منه وما اجتلى / ١٠٣ب

وحمّله عهدَ الخلافـة ناشئاً فقـام به لا يأتلي متحملا

كفيلا بان يكفيه كل عظيمةٍ مَن الدين والدنيـا به قد تكفلا

تبوأ من قصر الخلافـة منزلاً وبوأه بالسعد واليمن منزلا

---

(١) ك : احضر (س)

(٢) ك : ايلاه (س) .

ولما دنا إذنُ السلام عليها وأسمعنا داع بــه قد توكلا
توافى الموالي والعبيدُ فقبلوا يـدَ الملك الأعلى أخيراً وأولا
فما عدموا ان قبلوا البحر زاخراً بارزاق أهل الأرض والغيث مسبلا
وما اعتز قومٌ(1) لم يكونوا أعزةً على الخلق حتى قبّلوهــا تذللا
وأمّوا وليّ العهد في المحفل الذي تمنى العدا ان يخدموا فيه محفلا
فلمــا دنوا منه تدانوا تواضعاً بقدر سما فوق السماكين واعتلى
ومد اليهم راحة حكميّة مملكة رقّ المكارم والعلا
توافوا على تقبيلهـا فرحاً بهــا كأنهم هِيمٌ يوافين منهلا
وقد خامرتهم هيبة خضعوا لهــا خضوع بنات الماء أبصرن أجدلا
فلولا توالي بِشْره لنفوسهم لهمّت عن الأجساد ان تترحلا
الا يا وليّ العهد دعوة حــائمٍ رأى منهلا عذبــاً فأمّ لينهلا
تقدم في تأميل جاهك ناشئاً فأحرز من نعماه مــا كان أمّلا
وانت له مولىً كريمٌ وانمــا يؤمل ان يدعوك مولىً ومؤئلا/ ١٠٤أ

وفي يوم الاحد لاحدى عشرة خلت من ذي الحجــة أنوأت السماء ونزل الغيث يوم الخميس فروت الارض واطلقت الحرث .

وفي العشر الأواخر منهــا وصل الى قرطبة صاحب الشرطة الوسطى والسكة والمواريث قاضي أشبيلية محمد بن عبدالله بن ابي عامر عليلا منصرفه من العسكر بأرض المغرب .

---

(١) ك : يوم (س) .

ذكر خبر سباق الطـــاغية غرسية بن فرذلند صاحب قشتيلة وإلبة الى نكث السلم اثر اظهار الرغبة في امضائهـــا وانفاذ رسله الى الحضرة وتوكيدها منتهزاً فرصة اشتغال السلطان بحرب المخـالفين له بارض[1] العدوة وتصييره اكابر قواده وأكاثر أجناده وراء البحر لقتالهم واشتمال ذلك[2] الطاغية على اكثر طواغيت النصارى المكتنفين لبلد الاسلام وما أعقب ذلك من نصر الله لاهل كلمته وأحاق بالعدو من وقمه[3] وخزيه

ففي يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة ورد الخبر من الثغر الأوسط بفجأة انتكاث الطاغية غرسية بن فرذلنـد بن غند شلب صاحب قشتيلة إثر اظهاره الرغبة في توثيقها / وسرعة خروجه الى بلد المسلمين وإغارته ١٠٤ب الشعواء على حصن دَسَّة وما يليه من عمل بني عمر بن تيملت ضحوة يوم الخميس لاحدى عشرة خلت من ذي الحجة منهـــا ومواضعة أهل الحصن الحرب واحراقه زروعهم واستياقه كثيراً من سوامهم ونفور زروال ومضـــا ابني عمريل بن تيملت والي الناحية إثره فيمن نفر معها من أصحابها فاستنقذوا البقر والغنم وقتلوا من مستاقيها أعلاجاً،فخرجت عليهم خيل ثقيلة من مكمن للخنازير لم يحتسبوه فنزل بينهم القتال مليا واشتد ، فأصيب القائد زروال بطعنة كانت منها نفسه واستشهد رحمة الله عليه ، مقبلاً على قرنه ، وجرت

(١) ك : رياض .
(٢) ك : تلك .
(٣) ك : رقمه .

الوقيعة في هـــذا اليوم المؤرخ في موضع يعرف بفحص البركة بالقرب من حصن مضا .

فعند ورود هذا الخبر أمر أمير المؤمنين باستصراف رسل اللعين غرسيــة الوافدين كانوا عليه في توكيد أمر السلم الراجعين بجوابه يوم الجمعة ، مسعفــاً برغبته ، وسيق اليهم فرانق أمرهم بالانصراف فأبوا عليه وهمّوا به ونفذوا لوجهتهم ، فأخرج السلطان إثرهم أفلح الوكيل في دار الخيل في مقنب من وجوه الجند فيهم ثعبان بن احمد وحسين بن ابراهيم الخليــع وغيرهما في عدد لفيف ، الفوهم مختفين ببعض أهضام بلد كركي متنكبين للطريق فصرفوهم مكرهين أعنف مصرف وشد محبسهم/ . ١٠٥أ

ذكر اجتباء الخليفة لفرسان البرابرة العدويين عقب اجتوائه اياهم راكباً سبيل سلفه بني مروان في اجتبائهم [١] ، واستحداثه هو الرغبة فيهم اثر رغبته عنهم ، واعجابه بهم بعد ازورارہ عنهم ، وما جرّ ذلــك من الاستكثار منهم واحسانه اليهم ، فـكان ذلك من بعده سبباً لتقدمهم [٢] طوائف الجند الاندلسي وهدمهم للملك العاديّ وإلقاحهم للفتنـــة البربرية الحالقة [٣] ، قضاء من المهيمن لم تكن لديه من دونه كاشفة [٤] :

أقول : لم يزل الخليفة الحـكم سالكاً سبيل والده الخليفة الناصر السامي بقدره الى ملك فُرضة بلد العدوة سبتة ، المرهوبة من تقحم أهلها ومن ورائهم

---

(١) الصواب « في اجتوائهم » (س) .
(٢) ك : لتقدمه .
(٣) لعل الصواب « الجالفة » مراعاة للسجع (س) .
(٤) هذه القطعة (من ورقة ١٠٥ أ الى ورقة ١٠٧ ب) نشرها الاستاذ E. Garcia Gomez بمجلة الاندلس – مدريد :
Al-Andalus, XIII, 1948, Fasc. 1, pp. 212 - 219.

من البرابرة عليه ، فحازها دون من كان قبله من آبائه استظهاراً على ضبط المجاز عليه واليه ، واستطالة بفضل قوته واشتداد سلطانه، معتلياً على من جنح من امرائها ، منطوياً على الحذر من بوادرهم ، معتقداً قلاهم والازورارَ عنهم، مقتصراً على من أظهر مكاتبته منه وموالاته على بعد واحتراس من كيادهم ، مطيباً [1] لهم بالاهداء والرفد ، غير مستدع لهم الى العبور عليه ولا مستكثر منهم بالإمداد لهم ، مقتنعاً برجال أندلسه وصنائع سلفه ، غانياً [2] بهم عمن سواهم ، لا يستخدم من البرابر الا أراذلهم وعبدانهم من أشابتهم / وأساودهم ، موقعاً عليهم اسم الطنجيين ١٠٥ب مقتصراً بهم على أدنى [3] الملاحق ، قاصراً لهم على أقل الرواتب ، مصرفاً لهم في أشقّ الخدمة ، وأنهى خلفه ابنه الخليفة الحكم في امتثال ذلك صدْرَ دولته، وشدّ يداً باستعماله ، وربط قلباً على ابرامه [4] و [أصبح] أبين [5] اعتقاداً فيه ، وأشدّ ذياداً لغلمانه وأحشامه وأجناده عن [6] التشبه بالبرابرة والتشكل بشكلهم والاستعمال لشيء من زيهم في ملابسهم ومراكبهم ، حتى لوقعت عينه يوماً في موكب له كان الى الزهراء وطنه على غلام له راكب على فرس بسرج عُدويّ الصنعة ، لطيف دفتي المجلس ، قصير قربوسي المركب : المقدم والمؤخر ، لم يُسبق العبد الى مثله ، فأنكره إنكاراً شديداً وازورّ عنه [7] ولم يتمالك الا [8] ان سارّ فيه الى حاجبه [9] جعفر الصقلي وهو الى

---

(١) ك : مطيثياً،قلت : لعل الصواب : « مطيباً » اي مستميلا لهم (س) .
(٢) ك : عانياً (س) .
(٣) ك : ادناء .
(٤) ك : أي منه (س) .
(٥) ك : واسق (س) .
(٦) ك : على (س) .
(٧) ك : منه (س) .
(٨) ك : إلى (س) .
(٩) الوجه ان يقال سار فيه حاجبه أي كامه سراً (س) .

جانبه ، منكراً غفلته عن تغييره ، وتقدم اليه بإغلاظ عقاب العبد ، وإحراق السرج بدار الجند قدّام من حضر منهم اثر نزوله ،إشاعة لانكاره، فنفذ ذلك لوقته ، واشتد العجبُ من غلاظ نكيره وارتدع من شاهد ذلك عن امتثاله مع استحسان اكثرهم له .

فلم يـك الا ريثما امتحن الله الخليفة بحرب بني محمد الحسنيين المنتزين عليه بأرض العدوة المجاورين لعمله هناك ولجـاجه في غلبهم بزيادة قوته [1] على قواهم ، وجلالة مملكتـه على قفرهم [2] وانسلاخهم الى البربر أخوالهم وأنصارهم ، فصرف كيده/اليهم ،وأرسل جنوده عليهم ، فلاقى من صدق ١٠٦أ مراس رجالهم وشدة بأسهم على قلة عددهم ما ملأوا به عباب سيله ومارسوا برعالهم الفاف كراديسه [3] فصابروا جلادهم وقاوموا قراعهم ، وأبرّوا في بعض المواطن عليهم ، حتى لقتلوا [4] ابن طملس القائد الجليل اول ناهد بالجيوش اليهم في طائفة من حماة الجند ، أشجوا فيه الخليفة الحكم وحرقوه ، فتجرد لهم لمراسهم ، واستلج في مناوأتهم ، فقـاد خيول الاندلس اليهم ، وربط أكابر قواده بثغرهم ، وغطى البحر بينه وبينهم بأساطيل الأموال والاسلحة والعُدد والاطعمة التي افرغها على ممارسيهم وتحويل المستمالين من أهل بلدهم عليهم ، حتى قهرهم فاستنزلهم عن صياصيهم ، وغلبهم على ديارهم ، وأسكنهم الاندلس صافحاً عنهم بعد ما كان من اساءتهم ؛ ووافتـه على ذلك شارة رجال هؤلاء الحسنيين من غلمانهم وصنائعهم المرغبين لهم وله باذعانهم للذي سبـق لهم لديه من الاغتصاص بمرارتهم والاعتراف ببأسهم فاستضم جميعهم عنهم وألحقهم بجنده ونعشهم بعطائه وبوأهم بداره وكانوا

---

(١) ك : قوية .
(٢) ك : تبرهم .
(٣) ك : كراديسة .
(٤) ك : اقتلوا .

عدة من اوزاع الناس موال وأحرار ، فيهم فرسان صدق شُهروا بالبأس قبلهم في الغناء ونوه بهم في الاكفاء ؛ وقد سبق له قبل ذلك مثل فعله ذلك في عبيد الاندلسي جعفر ويحيى المستأمنين له من عمال معدّ الشيعي صاحب افريقية عند سخطه عليهما / لامتناعهما من تصييرهم اليه بالثمن الذي ١٠٦ب بذله فيهم الى ان استدعيا رضاه عنهما بالافراج له عنهم ، فاستضمهم عند ذلك ومن داخلهم من الأحرار أصحابهما الى اول من قد كان استضمه من سواقط رجال أهل العدوة الهاوين اليه ، وفيهم رجال مقدمون في البأس والرجولةاقترنبهم عن ما قليل رجال هؤلاء الحسنيين فاستكمل بهم فئة بربرية رائقة ضخمة تعززوا بالمستأمنين قبلاليه من صبابة[1]بني برزال المقدّمين على جماعتهم في البأس والنجدة وهم الذين كانوا ضامّوا [2] ابني علي في لقاء زيري ابن مناد الصنهاجي أمير معد على المغرب واتيح لهم قتله ، فطار لهم بذلك اسم عظيم نفقوا به على الخليفة الحكم ، وقد نبت بهم دارهم بالعدوة رهبة لابنه بلقين بن زيري طالب ثأره ، فانحازوا الى الاندلس باستدعاء من الخليفة الحكم لهم ومضمون حسن قبول، وواسع عطاء وفى لهم بهما ، فآوى وأحسن ونوه وقدّم ، ذلك وقد اغمض فيهم على عوراء نحلة تبعدهم عنه على تسننه واشتداده في حفظ دينه ومعرفته بخارجيتهم واعتقادهم للمقالة النكارية من فرق الاباضية التي تفرد بها في هذا العصر إمامهم ابو يزيد مخلد بن كيداد القائم على الشيعة ، فتقبلهم معرضاً عن نحلتهم على بصيرة مسمحة واكتملت بهم لديه ، آخر دولته القصيرة ، من هذه الفرق الثلاث البربرية الرجال : رجال بني حسن ورجال ابني الاندلسي / ورجال البرازلة ، عسكر ١٠٧ أ ضخم يقاربون السبعمائة فارس ، فيهم وجوه وأعلام حازوا عما قليل بالعسكر الرئاسة ، جميعهم من البربر الذين طال مقت السلطان لهم وزهده

---

(١) لعلها : «صبابة» (ص).

(٢) ك : ظاموا .

فيهم ، فمنحهم الله قبوله ، وحسن عنـــده زيهم ، واستنبل تخفيفهم في مراكبهم ، وانكماشهم في ثقلهم ، ورأى ان أخذهم بذلك في آلتهم أليقُ بصناعتهم وأرفق بخيولهم [١] حتى لظل أيام علته يشرفُ عليهم من قصبة دار الرخام المرسوم صحنها ، باعتراض الجند أيام اعطائهم ، يتطلع على فرسان البرابر اذا تحركوا للعب ، شاخصاً اليهم معجبـــاً بهم ، يقول لمن حوله : انظروا الى انطباع هؤلاء القوم على خيولهم فكأنهم الذين عناهم الشـــاعر بقوله [٢] :

فكأنما ولدت [٣] قياماً تحتهم وكأنهم وُلدوا على صهواتها

ما أعجب انقيادها لهم ، كأنها تفهم كلامهم ! فيعجب سامعوه من سرعة تحوّل رأيه فيهم ، وذلك كله من تهيئة المقدار المقضي[٤] من الله بهم على عباده ما قدَّر َجرْيه على أيديهم لما اجتباهم الخليفة الحكم رحمه الله لولده المرشـح لمكانه ، ووسمهم باصطناعه ، وصرف أمورهم الى خاصته من وزرائه ، جعفر ابن عثمان المصحفي ، أثيره المدبّر لدولته ، فاعتلوا بمكانه ، وأسرع موت الحكم على تفيئة ذلك فأعقبهم عاقب جعفر بن عثمان في تدبير سلطان هشام ، الوالي بعده ، محمد بن أبي عامر ، خيرَه فاستظهر بهم /على شأنه حين استولى ١٠٧ب على الملك ، فملاهم على طبقات اجناده ، واصطفاهم لنفسه ، فخاض بهم الدياجير في حياته ، واعتدوا بعده على الخليفة في معنى الامتعاض منهم ، لعدوانهم على ولده اعتداءأصارهم الى ما هم الآن بصدده : من إبطال الخلافة وتفريق الجماعة والتمهيد للفتنة والإشراف بالجزيرة على الهلكة الا ان كان

(١) ك : بجنولهم .
(٢) الشاعر هو المتنبي والبيت من قصيدة يمدح بها أبا أيوب أحمد بن عمران الأنطاكي (س) .
(٣) رواية الديوان : فكأنها نتجت (س) .
(٤) ك : المفضي (س) .

سنة اربع وستين وثلاثمائة

ذكر قدوم الوزير القائد الاعلى غالب بن عبد الرحمن قافلا من العدوة ومعه حسن بن قنون وشيعته [1]

ففي يوم الأربعاء لثلاث خلون من المحرم احتل الوزير القائد الأعلى غالب ابن عبد الرحمن في المحلة على وادي سوس[2] قافلاً من بلاد العدوة ومعه بنو ادريس الحسنيون القرشيون ملوك الغرب المستنزلون من معاقلهم الى الأندلس حافين بشيخهم وكبيرهم المشتهر معرفته بجنون واسمه احمد بن عيسى بن احمد ابن محمد بن ادريس بن عبدالله / بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ١٠٨أ – رضي الله عنهم – صاحب الأقلام وما والاها من بلد العدوة ، معه أخوه ابراهيم بن عيسى وابن عمه ميمون بن القاسم وأخوه يحيى بن القاسم وبنوهم وأهلوهم، فلما جنّ عليهم الظلام من ليلة الخميس لأربع خلون منه نفذ الامر باحتمال عيال هؤلاء الأشراف من المحلة بوادي سوس الى الدور التي اخليت لهم [في] مدينة قرطبة وفي أرباضها ، توخياً لسترهنّ عن العيون بجنان الليل ، وقيد اليهنّ عدتهنّ من فُره المطايا الفاخرة الحلي ، فأرسل القوم معهن ثقاتهم من الفتيان ، فتيانهم ومواليهم ،حتى أدوهنّ[3] الى الدور المستعد[4] بها

---

(١) قارن بما جاء في البيان المغرب ٢ : ٣٦٩ (س) .
(٢) ورد اسمه « نهر شوش » ص : ١٢٩ (س) .
(٣) ك : ادمهم .
(٤) ك : المسعد .

لهنّ بقرطبة بعد ان فرشت مجالسهـــا [1] بالوطاء السني والغطاء السري ، ونضدها الفراشون أتمّ تنضيد ومهدوها أوطأ تمهيد ، وأترعت مخازنهابالاطعمة وما يتخذ من الأصباغ والأدهان والأبازير والأحطاب وغير ذلك من العدة ، الى ما صير فيها من الآلات والعدد والآنية وجميع المرافق اللائي تُعمَّر بهـا المنازل فأوين من سعة ذلك كله الى ما أنهى [2] وكفى وتجاوز كل غاية .

وعم الانذار طبقات الأجناد والأولياء بالاستعداد للركوب لتلقي الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن والاقبال بين يديه وتجويز الجند بالانذار الى بياض الرعية من أهل كور الاندلس للاقبال الى قرطبة لحضوره ، فاستبقوا الى ذلك وتكفل أصحاب الحشم القيام بما / عليهم من استركاب الاجناد واقامة ١٠٨ب مراتبهم ، فأحكموا شأنه على عـــادتهم ، وخرجت من مدينة الزهراء على صبيحة يوم الخميس لخمس خلون منه العدة والعديد ، وكاتب الاجنـــاد من الخسيين والمماليك والعبيد لتلقي الوزير غـــالب والاقبال بين يديه ، فساعة وصلوا اليه تحرك من محلته في جمهور عسكره القفال معه وقد حفه من أكابر القواد الذين كانوا مضمومين اليه بعسكر المغرب متصرفين بأمره غـازين تحت لوائه ستة [3] رجـــال : ميسور الرومي ورشيق البرغواتي وسعد بن عبد الرحمن المعروف بالجزري وقيصر وجميعهم من الموالي وعبدالله بن مروان بن مسلمة واسماعيل بن عبد الرحمن بن الشيخ وكلاهما من رؤساء الخدمة ، وسلمة ابن الحكم الجعفري صاحب المخزول واحمد بن محمد بن حاجب الخازن، وتحرك بحركة الوزير القائد غالب بنو ادريس القرشيون ، وتقدم جميعهم في موكبه الى [أن] وصل الى قنطرة قرطبة وقد قام بها الترتيب التام والتعبئة الكاملة

---

(١) عبارة البيان المغرب : « فأرسل القوم معهم ثقاتهم من فتيانهم ومواليهم حتى أدتهم الى الدور المعدة لهم بعد ان فرشت مجالسها بشيء يطول ذكره » (س) .

(٢) ك : الهى .

(٣) ك : شبه (س) .

من الرجالة على صفين بأيديهم الترسة والرماح ، وانتظم ترتيبهم الى باب القصر وخلّف المدينة محمد بن الوزير جعفر بن عثمان قد لزم القعود على الكرسي ، وبين يديه صنوف العرفاء والحارس وطبقات الشُرط والمتسرين والمرتزقين وغيرهم .

وتقدم الوزير غالب في أهل عسكره والقواد المذكورون حواليه والمراتب والتعبئة بين يديه والاشراف / بنو ادريس وراءه قد رتبوا في الموكب ١٠٩أ على اسنانهم ومنازلهم ، فمضى قدماً حتى تجاوز أبيات قرطبة ، فاحتمل محلته بفحص الناعورة ، ونزل مظله هناك ، ونزل القواد أصحابه ونزل الأشراف في مظلات رفعت لهم ، فأقاموا بمحلتهم هذه يوم الخميس ويوم الجمعة بعده . فلما كان يوم السبت [لسبع] خلون من المحرم منها تولى تعبئة طبقات الاجناد وصنوف المماليك صاحبُ الخيل والحشم زياد بن أفلح وصاحب الشرطة العليا قاسم بن محمد بن طملس وأخوه أحمد بن محمد بن طملس وتقسيمهم على سماطين منتظمين من قصر الزهراء الى مكان مضطرب الوزير القائد غالب بفحص الناعورة ، فلما قاما مهذبين واستويا مرتبين نفذ العهد الى الوزير القائد غالب بالحركة في مَنْ معه ، فركب ومن معه من قواده ، وركب الاشراف بنو ادريس مع بنيهم وبني عمهم ورجالهم وأتباعهم فتقدم وصاروا وراءه في أول الترتيب مع صفين متصلين من رجالة قرطبة واقاليمها بأيديهم الرماح والترسة[1]، ثم تنقلوا عنهم الى تعبئة الفرسان المدرعين الذين احضرهم صقالبة القصر وأهل الخدمة ، ثم تقدموا بين ترتيب فرسان الطنجيين المدرعين ، ثم نهضوا بين صفي فرسان المدرعين، ثم ساروا بين سماطي العرفاء المدرعين ، ثم دخلوا بين صفي فرسان الخمسيين وعبيد الدور والعبيد الرماة وعلى جميعهم الدروع والبيضات ،ثم نهضوا / بين ترتيب العبيد الجعفريين وقد لبسوا ١٠٩ب الأقبية البيض وعلى رؤوسهم مقاريف الوبر متنكبين قسيّهم وكنائنهم ؛ ثم ساروا بين تعبئة الفرسان المدرعين الذين بايديهم القنا المجردة ، ثم نهضوا بين

---

(١) قارن وصف هذا الموكب بما جاء على ص ٤٨ وما بعدها (س) .

صفي الفرسان اصحاب الجواشن ، ثم تقدموا بين سماطي الفرسان أصحاب التجافيف وبين أيديهم في صفيهم أصحاب القرون والطبول ، ثم انتقلوا الى صفي أصحاب البنود والرايات الرفيعة اللّبسة الرائقة الخلعة ومــا معها من الرايات المصورة من صور الأسد والنمور والثعابين والعقبان وغيرها من التصاوير المماثلة ، ثم ساروا بين صفي الجنائب المقربة من خيول ومطايا الركاب بالسروج واللجم ، والبغال المشاكلة لها ، يكاد حسن مرآها يغلب على جميع ما احتفل فيه من الزينة ، فلمــا انتهوا الى باب مدينة الزهراء ساروا بين صفي رجالة المسترين [1] والرماة الأحرار والمماليك أهل الصناعات السلطانية قد لبسوا المدارع الملونة وتنكبوا القسي الاعجمية الى اول ابواب الاقباء وفي داخلها صفا البوابين وأعوان دور الطراز وأعوان دور البرد بأيديهم السلاح الشاك قد انتهوا الى باب دار الخيل ، فتقدموهم ونهضوا بين صفين مرتبين من رجــالة الرماة الاحرار عليهم الثياب الملونة من الافرند وغيره وعلى عواتقهم القسي . وكان صاحب مدينة الزهراء محمد بن أفلح قاعداً على كرسيهــا في أهبته الكاملة يرتب / ما يلزمه ترتيبه ؛ وتقدم الوزير القائــد غالب بن عبد ١١٠أ الرحمن فدخل على باب السدة الى القصر وبنو ادريس معه ، فلمـا وصل بهم الى دار الجند نفذ العهد بانزالهم في المجالس القبلية بها ، فنزلوا فيها وانزل أعلام أصحابهم عند باب السدة ، ومشوا من هنالك الى دار الجند ، وصير جلوس احمد ابن عيسى شيخ بني ادريس وابراهيم اخيه وميمون بن القاسم ويحيى أخيه وسائر بني محمد وبعضهم في أوصال ديباج سرية وضعت لهم في البهو الاوسط على منازلهم ، وكان قعود اصحابهم في المعترض بين يدي الابهاء ، وتقدم عنهم الوزير القائد غالب الى دار الوزراء فنزل بينهم وصار في فراشه به ، والتزم القعــود في فصلان باب السدة جرّاً الى دويرة البرطلات : البوابون والصيديون والغلمان

---

(١) كنت قرأتها ص : ٩٤ « المسددين » بدلا من « المسرين » ووردت ص : ١٩٦ المقسرين وهي ترد هنا في صورة ثالثة فتأمل (س) .

والوكلاء بدور دوابّ السلطان ونظراؤهم في المصاطب هناك على انتظامها في أكمل زيّ وأحسن شكل ، واتصلت التعبئة بدار الجند من رجالة الرماة وعليهم الديباج وفي رؤوسهم مقاريف الوبر قد تنكبوا القسي الجميلة الصنعة وبأيديهم الدماغات والاحوزة[1] والطبرزينات، وقعد أمير المؤمنين في المجلس الشرقي الموفي [على] الرياض والسطح العلي أفخم قعود وأسراه وأعظمه وأبهاه ،وقد كان تقدم بانذار الاخوة أبي الأصبغ شقيقه وأبي القاسم الأصبغ وأبي المطرف المغيرة فحضروا وتوصلوا قبل الناس / وسلموا وقعدوا ١١٠ب على مراتبهم ، ثم توصل الوزراء إثرهم فسلموا وقعدوا على فجوة منهم على منازلهم ، وقام منهم للحجاب الوزير القائد الاعلى غالب بن عبد الرحمن عن يمينه وتحته زياد بن أفلح صاحب الخيل والحشم ، والوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان عن يساره ، وتحته محمد بن افلح صاحب المدينة بالزهراء ، ثم دعي باصحاب الشرطة العليا والوسطى وأصحاب المخزول والعراض وأصحاب الحشم والكتاب والاهرائيين[2] وأولاد الوزراء الأحياء واخوتهم والوصفاء أصحاب الركاب وأعيان الموالى القرطبيين الذين نفذ العهد باحضارهم ، فتوصل جميعهم وسلموا ووقفوا للحجاب على منازلهم ، فكملوا الصفين الى آخر المجلس ، وحضر هذا المجلس الحفيل قاضي الجماعة محمد بن اسحاق بن السليم والحكام أصحاب الشرطة : احمد بن نصر صاحب الشرطة والسوق وخالد بن هشام صاحب الشرطة وعبد الملك بن منذر صاحب الرد فقعدوا تحت الوزراء ؛ وقام صفان ، وقد انتظما انتظام السلك ، من الفتيان الاكابر الخلفاء ثم الكتاب منهم ثم الوصفاء من بين يدي السرير الى آخر المجلس ؛ عليهم الدروع السابغة[3] والسيوف المرصعة الغمود بالجواهر المثمنة،

---

(١) انظر التعليق ٤ : ص ٥٠٥ فيما تقدم(س) .

(٢) ك : والهرامين ؛ ويعني بهم الموكلين بشئون الاهراء (س) .

(٣) ك : والسابغة .

فاتصل بهم في السطح من دونهم من الخصيان الصقالبة أهل الخدمة مدرعين متقلدين السيوف الحالية وعلى رؤوسهم الطشنيات المفضضة مادّين(؟)عليهم مدرعين شاكي الاسلحة الى المعترض بين يدي / مجلس الاجراء الغربي ١١١ أ الى الفصلان الى آخر فصيل الكتاب ؛ واتصلت التعبئة بعدهم بدار الوزراء من رجالة فرسان الرياضة وعبيد الحاجب جعفر عليهم الدروع السابغة وعلى رؤوسهم البيضات المذهبة وبأيديهم الحراب العريضة الاسنة الفرنجية المزينة العصي بانابيب الفضة ، انتهى صفـّاهم الى الفصيل المنسوب الى أبي العراض [١] وقد صار في مصاطب تلك الفصلان بياض الكور المستدعون لحضور المشهد ومعهم مشيختهم [٢] من طوائف الاجناد المعفين من الركوب وهم في أحسن زي على رؤوسهم القلانس الموشية قد تقلدوا السيوف الحالية .

فعند استيعاب هذه المراتب وتهذيب تعبئتها واستواء نظمها امر الفتيان الكتاب بالخروج في أحمد بن عيسى وابراهيم اخيه وميمون بن القاسم ويحيى بن القاسم وعيسى بن محمد بن ادريس بن مياله ويحيى بن عيسى وحسن بن محمد والقاسم بن محمد فقدموا منهم الأسنّ فالأسن ، ونهضوا من موضع نزولهم بمجالس دار الجند بين المراتب المذكورة الى ان وصلوا الى دار الوزراء ، ثم تقدم بهم في الفصلان الى السطح العلي الى ان انتهوا منه الى المجلس الشرقي الذي قعد فيه أمير المؤمنين ، فقدم عليهم شيخهم حنون بن احمد بن عيسى فدنا وسلم وعزر وعظم ، فكرمه أمير المؤمنين بالقعود ورفع منزلته في الجلوس ، ثم قدم بعده الأسنّ فالأسنّ كلما سلم المسلم منهم أحسن الرد عليه وأمره بالجلوس / فلما استوى بمجلسهم ١١١ ب افتتحهم أمير المؤمنين بالكلام فأثنى عليهم وتشكر طاعتهم ووعدهم باحسان مكافأتهم وترتيب النعمة عندهم ، ثم أمر بايصال بنيهم الاكابر تشريفـــا لهم فكان ممن وصل من أولاد احمد بن عيسى شيخهم حسن بن احمد مع ابنه علي

---

(١) ك : وأمر الفراض ؛ وانظر ص:٥١ه (س)
(٢) ك : مشيخهم .

والقاسم بن احمد وحسين بن احمد وحمود بن احمد ووقف على الوصول منهم أصاغرهم وكانوا احد عشر غلاماً وهم :علي آخر وهارون واسماعيل وعبدالله وابراهيم والنصر وعيسى وعبد الملك وادريس وميمون وقنون، ووصل من اكابر ولد أخيه ابراهيم بن عيسى ثلاثة وهم أبو العيش وعيسى ومحمد، ووقف منهم صغيراهم قـــاسم وحسن ، ولم يصل من أولاد ميمون بن القاسم أحد لصغرهم وكانوا خمسة غلمة وهم : ابو العيش وابراهيم والقاسم وحنون ومحمد فلما وصل المأذون من ولدهم الى أمير المؤمنين قدموا على منازلهم فسلموا وأقعدوا دون آبائهم على مراتبهم ، فبسط أمير المؤمنين جمـاعتهم بسؤاله ، ووعدهم بواكف فضله ووابل نواله، ثم خرجوا الى مكان نزولهم من مجالس الجند وقربت اليهم دوابهم فركبوا وانطلقوا لسبيلهم ، والمراتب التي نظمت لدخولهم على هيئتها والتعبئة على انتظامها ، وتقدم بهم من بلغهم الى الدور التي كانت أعدت لهم وأنزل بها اهلوهم ، فانتهي بزعيمهم احمد بن عيسى بن حنون الى الدار المنسوبة الى محمد بن طرفة بظهر مقبرة / بني عامر وبني ١١٢ أ بدر وانتهي بأخيه ابراهيم الى الدار المنسوبة الى معد بربض مسجد متعة ، وانتهي بميمون الى الدار المنسوبة الى ريان [١] الوصيف بقرب المغار ، وبلغ بسائر بني ادريس الى دور قد استعد بها لهم بداخل مدينة قرطبـــة وفي ارباضهـــا ، وانزل رجالهم واصحابهم وخدمهم وأتباعهم هنالك في الدور المشاكلة لهم ، واجري عليهم من الانزال ما عمهم وغمرهم وفاض عليهم .

قال : وجلس بجلوس الخليفة الحـكم هذا اليوم العميم ابنه الامير ابو الوليد هشام في المجلس الغربي من مجالس الاجراء يقابل بقعوده فيه قعود الخليفـــة أبيه في المجلس الشرقي منها ، فحجبه عن يمينه صاحب الشرطة الوسطى رائق ابن الحـكم خاله ، وعن يساره صاحب الشرطة العليا يحيى بن عبيدالله بن ادريس وتحتها من أصحاب الشرطة وأصحاب المخزول والخزان والعراض وطبقات أهل الخدمة واولاد الوزراء وغيرهم ، ممن عزل منهم لذلك عن مجلس أبيه،

---

(١) غير معجمة في الاصل (س) .

للتسليم عليه وقضاء حقه، فكانذلك دأبَ من حضر هذا المشهد السنيع[1] حتى انقضى شأنه ، وأذن لمن حضره من وجوه أهل الكور الجندين المستحضرين لشهوده بالوصول الى أمير المؤمنين اثر خروج بني ادريس عنه ، وقدموا على مراتبهم، فكان اول من توصل اليه منهم ثم ثنى بالامير ولده جندُ / ١١٢ب دمشق وهم أهل كورة إلبيرة واعمالها من غرناطة وشاط وشبلين وبرجة ودلاية وباغه والقبذاق ولَوْشة ويَحْصِب [2] ثم جند حِمص وهم أهل كورة إشبيلية ولَبْلَة ، ثم جند الاردن وهم اهل كورة رَيُّه وتوصل بوصولهم أهل كورة قَبْرة وبَيّانة وبلاي [3] ثم جند فلسطين وهم أهل كورة شَذُونة والجزيرة ، ثم جند قِنسْرِين وهم أهل كورة جَيّان وأُبَّذة وبَيّاسة وبسطة [4] ثم جند مصر وهم اهل تدمير [5] وبَلَنْسِيَة وتوصل معهم اهل مَوْرُور وقَرْمُونة [6] ثم توصل اهل إستجّة وأشونة وتاكرُنا ثم اهل بَاجة وأُكشُونُبة [7] ثم اهل بَطَلْيَوْس [8] وتابرة ثم اهل ماردة وما يليها ثم اهل طليطلة وقلعة رباح وكركي [9] ثم اهل فريش ولَقَنْت [10] وبطرلس.

---

(١) ك : الشنيع ؛ والسنيع : الحسن الجميل (س) .

(٢) دلاية Dalias ؛ باغة Priege ؛ لوشة Loja؛ قلعة يحصب Alcala la Real (انظر الروض المعطار ٧٧ ، ١٧٣ ومحمد الفاسي : الاعلام الجغرافية الاندلسية) .

(٣) بيانة Baena ؛ بلاي Polei, Poley (الروض : ٥٩ وعنان دولة الاسلام ١ : ٣٢٠) .

(٤) جيان Jaen ؛ أبذة Udeda ؛ بياسة Beaza ؛ بسطة Baza (ك : سطة) (الروض ٧٠ ، ١١ ، ٥٧ ، ٤٤) .

(٥) تدمير Tudmin (الروض : ٦٢) .

(٦) موررور Moror ؛ قرمونة Carmona (الروض : ١٨٨ ، ١٥٨) .

(٧) اكشونبة Ocsonoba (الحلة السيراء ١ : ٦٢) .

(٨) بطليوس Badajos (الروض : ٤٦) .

(٩) قلعة رباح Caltarava ؛ كركي Caracuel (الروض - الترجمة الفرنسية ص ٤٢) .

(١٠) فريش (ك : فرتش) الروض : ١٤٣ ؛ لقنت (ليست Alicante التي في شرق الاندلس) Lecanto وتسمى أيضاً Fuente de Contos قرب اشبيلية .

واهل غافق وبلي ثم أهل شَنْتَرين والأشبُونة وشنترة ثم أهل مدينة الفرج ثم طرطوشة [1] القاصية . فانقضى القعودان الرفيعان وقد تولى النهار ، ونفذ العهد الى أهل البلاد المستقدمين بالانطلاق الى بلدانهم ، ومكث تحدث الناس بينهم بفخامة هذا المشهد وجلالة يومه بقرطبة مدة .

وفي عقب المحرم منها سخط الخليفة على الخازن أحمد بن محمد بن حاجب فعزله عن الخزانة وأمر بحبسه في بيت العمال بفصيل باب الجنان من قصر قرطبة ، وعزل في عقب صفر بعده منها صاحب المخزول سلمة بن الحكم/١١٣أ مولاه عن المخزول وسجنه بسجن الدويره ، وأمر بنقل أحمد بن محمد بن حاجب من بيت العمال الى الدويرة معه ، فمكثا هنالك الى أن صفح عنهما السلطان فأطلقهما معاً يوم الجمعة لست بقين من ربيع الأول ، وأعاد سلمة الى المخزول وأحمد الى الخزانة .

وفي يوم الاثنين لتسع بقين من صفر ، وذلك عند انقضاء صلاة الظهر ، تزلزلت الارض بقرطبة وما يليها زلزلة ظاهرة قصرت مدتها ، وكانت في هذا الوقت بعينه باكثر كور الاندلس ، فكتب بشأنها صاحب الشرطة يعلى بن احمد بن يعلى [2] القائد بالجوف من مدينة قورية بتاريخها ، وحد الوقت المذكور بعينه .

---

(١) الاشبونة Lisbon ، شنترة Centra ، طرطوشة Tortoza (الروض ١٦ ، ١١٢ ، ١٢٤) .

(٢) يعلى بن احمد بن يعلى :

كان أبوه احمد من قادة الناصر العسكريين الكبار . (راجع : ابن عذاري ، البيان المغرب ، ٢/٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٨) .

وشغل يعلى بن احمد هذا مناصب عدة ، ايام الحكم المستنصر والمنصور بن ابي عامر . ويذكر لنا ابن حيان هنا ، ان يعلى كان ، ايام الحكم المستنصر ، قائد الجوف (بطليوس واعمالها) .

(راجع عنه الحلة السيراء ١ : ٢٨٤ والمغرب ١ : ١٩٨ وعن قورية Coria راجع : الروض المعطار : ١٦٤ ؛ الحلة السيراء ٢/٣٥٢) .

وفي ربيع الأول منها عقدت السجلات لقواد الثغر الأوسط من أهلها بولاية أوطانهم بالمواضع المذكورة فيها على جاري عادتهم وعلى ما نظر به الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن زعيمهم ، وسماهم وسمى حصونهم وقراهم ، فكان من مشهورهم محمد وعيسى ابنا سرور بن فنة ، وابراهيم وثابت ابنا عبد الرحمن بن ابي الاخطل ، ووليد وثابت ابنا سليمان بن عامر، وضيغم ابن وهب بن ابي الأدهم وخالد بن زروال ومُطرّف بن خلف وهذيل بن خلف وخلف ابنا غصن، وعطية وكليب ابنا فرتون، ويحيى ومحمد ابنا عيسى وعبد الرحمن بن سلمة بن أبي الاخطل، وغصن واحمد وسرور بنو غزلون ، وسليمان وعبد العزيز وعبيدالله ومندر / بنو عقال بن سلمة ؛ وسُجل ١١٣ب لعيسى ومحمد وهاشم واحمد وعيسى وعبيدالله وعلي وابراهيم ولب بنو يحيى ابن هذيل بن رزين على الحصون الواقعة في سجل أبيهم يحيى بن هذيل صدر خلافة المستنصر بالله .

ذكر اعتلال الخليفة الحكم [١]

وفي يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول منها طاف على الخليفة الحكم طائف الم منعه الظهور لاهل مملكته ، وأشفقت الرعية لما عراه [٢]، وارتمضت وأعلنت الادعية الى الله تعالى في تعجيل فرجه، واحتجب امير المؤمنين عن جميع أهل مملكه متدعا في علته ، من يوم الأحد المؤرخ الى ان تخفف [٣] من وصبه وغازلته عافيته وظهر لخاصته أول ظهوره وذلك يوم

(١) قارن بما جاء في البيان المغرب ٢ : ٢٧٠ (س) .
(٢) ك : عواه
(٣) تخفيف ؛ وعبارة البيان المغرب « إلى ان تخفف وصبه» (س) .

الجمعة لليلة بقيت من ربيع الآخر بعده ، فـأوصل الى نفسه الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان فكان أول من وصل اليه من وزرائـه ورجال مملكته ، اختصه على نظرائه وقدمه على قرنائه تشريفاً له واظهـاراً لخصوصيته به ومحله القريب لديه ؛ وتوصل اليه في هـذا اليوم بعينه أكابر الفتيان الخلفاء الصقالبة ، فعم الاستبشار وشملت المسار واختلصت الادعية وقضيت النذور ، وجال المبشرون على أفناء الناس يبشرونهم باستبلال خليفتهم ويستخلصون / له أدعيتهم ، فتلاقوا أفواجاً يتهانون بينهم ١١٤أ نعمة الله عليهم بعافية امامهم ، ويضرعون له في تكميلها له ، وفسحة إمتاعهم به ، واكمال المنة عليه وعليهم فيه ، وقالت الشعراء في ذكر هذا الطائف به وانجلائه عنه فاكثرت ؛ فمن ذلك صاحب الشرطة الوسطى يعلى بن احمد بن يعلى : —

الحمـــد لله العليّ الكبيرْ	قد ذهب [الغمّ] وجاء السرورْ
وابتهج الدينُ وعزّ الهدى	واعتدل الملكُ وضاء البديرْ
وعادت الدنيا الى حُسنهـــا	وانفرج الخطب الجليل الكبير
وانكشفَ الاشفاق عن أنفس	أحرقها الوجدُ وطولُ الزفيرْ
ونامت الأعينُ من بعد مـــا	كان كراهـــا في محلٍّ شطير (١)
أشرقت الارض ببرء الامـــام	واستوسقت فيها جميعُ الامور
وأنعم الله على خلقه	بنعمة يعجز عنهـــا الشكور
اجتمع النـاسُ على أنهـــا	قامت لهم بعد الردى كالنشور
كادت قلوبُ الناس ان ترتقي	مُستبشراتٍ فتشقُّ الصدور
وخصني فوق الذي خصهـــا	فكاد قلبي فرحاً ان يطير

---

(١) الشطير : البعيد(س)

ما أعظم البشرى [1] التي بثّها عند العبيد الشاكرين البشير
حياة أهل الأرض أهدى فلو يُعطى من الأنفس كانت يسير/١١٤ب
يا ناصر الدين اذا لم يكن له على الدنيـــا وليٌّ نصير
ويا أمام المسلمين الذي تغرقُ في بحر نداه البحور
وغرة السعد التي نورهـــا منحسرٌ من دونه [2] كلُّ نور
قد جدّدَ الله حياتي وقـــد أخرجني من بين اهل القبور
تَقدُمْ عزيزاً يا امامَ الهدى في عمُرٍ مستنفدٍ للدهور
فانت ظلُّ الله في أرضه وغيثُهُ الساكبُ فيها يطير

وليحيى بن هذيل [3] في ذلك :

يا فُرجة للحادث المتكشف ويداً يُفيق بها الزمان ويشتفي
عمّ السرورُ فكلُّ نفس حالها في حال يعقوب ببردة يوسف
لو كان شخصاً لم يعادل حسنه حسن الربيـع بزهره المتألف
ولو الليالي صوّرت أيامها منها لما اتصلت بداجٍ مُسرف
فرح فما في العالمين مؤمّلٌ من حُسْنِ موقعه اللطيف الملطف

---

(١) البشر .

(٢) ك : الذي .... دونها (س) .

(٣) يحيى بن هذيل أبو بكر التميمي القرطبي (٣٠٥ – ٣٨٩) : كان من أهل العلم والادب والشعر ، ثم غلب عليه الشعر فصار من المشهورين به حق قال فيه ابن الفرضي « فكان شاعر وقته غير مدافع » ، وهو استاذ الرمادي وحلقة الوصل في تاريخ الشعر الاندلسي بينه وبين ابن عبد ربه الذي توفي (عام ٣٢٨) عندمـــا كان ابن هذيل في أوان الشبيبة (انظر ترجمته في ابن الفرضي ٢ : ١٩٣ والجذوة : ٣٥٨ وبغية الملتمس رقم ١٤٩٥ وله شعر في اليتيمة ٢ : ١٤ وراجع تاريخ الادب الاندلسي ــ عصر سيادة قرطبة : ١٦٢ ، ١٦٨) (س) .

قد لاحتِ الشمسُ التي أضواؤها   من عبد شمسٍ في المحلّ الاشرف
وقد استقلتْ مرةً [1] كادت لها   عُمد السماء مع الرواسي تنكفي
وقد استردت ربعها ريحانةً   ذبلتْ فأيَّةُ بلدة لم تزحف
وقد استقالت عثرة فأقالها   ملك اليه شفاعة المستضعف/١١٥أ
وقد استجيبت دعوة لو أنها   في العالمين لفضلها لم تخلف
قد كاد يشمت بالسخاء وبالندى   بخلُ الأشحة واللهى بالمعتفي
ضحكت الى تلك السلامة دولة   تركت لعضد هشامهـا المتخلّف
قد كاد يشمتُ بالمهنّد في الوغى   سردُ المعـافر فوق كل مجفف
يابن الخلائف من لباب أميةٍ   والمستقل بعزّه والمكتفي
عوفيت من كل الأذى ونعمتمن   حُسن وصرفك وادعٌ لم يعنف

وفي عقب ربيع الآخر [2] أنفذ الخليفة إعتاق جمع كثير من عبيد لـه وإماء تنيف عدتهم على مائة رقبة انعقدلكثير منهم عِتقٌ بتْلٌ [3] ولبعضهم عتقٌ مُؤجل ولبعضهم تدبير [4] خلص به جميعهم من الرق ، عقدت الوثائق المحكمة العقد لجميعهم ، فكان أول من أوقع شهادته فيها الأمير أبو الوليد هشام المرشح لولاية عهده بخط يده ، وتلاه أعمامه الاخوة ، ثم الوزراء على مراتبهم ثم قاضي الجماعة محمد بن اسحاق ، ووليهُ الحكام والفقهـاء أهل الشورى ثم العدول .

---

(١) ك : مروة ؛ قلت ولعلها : سورة (س) .
(٢) راجع ابن عذاري ٢ : ٣٧٠ (س) .
(٣) عتق بتل: كذا وردت هذهاللفظة عند ابن عذاري ، وأظنه يريد بها العتق البات القاطع الذي لا يربط بأجل، أما المؤجل فمثل قول الرجل لغلامه: انت حر الى سنة أو بعد موتي أو اذا جاء أبي الخ ..(س) .
(٤) التدبير من قول الفقهاء: عبد مدبر وهو الموصى بعتقه (انظر المحلى لابن حزم ٩ : ٢٠٦-٢١٧) (س) .

وفي صدر جمـــادى الاولى تِلوَه ُ أنفذ الخليفة تحبيس حوانيت السراجين بسوق قرطبة على المعلمين الذين قد كان اتخذهم لتعليم أولاد الضعفاء والمساكين بقرطبة [1] ، وأشهد القاضي محمد بن اسحاق في هذا التحبيس يوم الجمعة لسبع خلون منه فعظمت /به المنفعة وجلت المنقبة وورّثَ الله به القرآن أمة لم ١١٥ب يكن آباؤهم يعرضونهم لوراثته .

فلما ان كان يوم السبت [لثمان] خلون منه [2] أنفذ الخليفة عزمـــه في إسقاط سدس جميـع مغرم الحشد الآزف حلول أدائه [3] على جميـع الرعايا بكور الاندلس لسنة اربـع وستين وثلاثمائة شكراً لله تعالى على إنظاره له وحسن بلائه لديه ، فنفذت عهوده بذلك في هذا النهار الى القواد والعمال بكور الاندلس ، وعهد ان يكون هذا السدس المسقط مكشوفاً لجميـــع الرعايا شائعاً في الناس يستوى في معرفته العالم منهم والجاهل ، فيسبق الى كل من وجب عليه مغرم معرفة السدس الساقط منه قبل ان يأتي القابض، ترفيهاً لهم واهتبالاً بمصالحهم ، وانفذ بذلك الى الاقطار كتاباً :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد ، فان أمير المؤمنين لم يزل منـــذ اصطفاه الله تعالى لخلافته ، وارتضاه لحمل أمانته ، وقلده أعباء بريته ، ناظراً لجميـــع المسلمين ، محامياً عنهم ، مهتبلاً بامورهم ،متعاهداً لاحوالهم، ساعيا فيما يرفه عنهم ويرغـــد عيشهم ويرخي بالهم ويصل حبل جماعتهم ويبسط العدل والامن فيهم ، تهون عليه في ذلك رغائب الأموال ونفيسات الذخائر وجلائل الاعلاق ، فيما يعود عليهم ويرفع عنهم ، ويرعاهم بعين عن مصالحهم غير نائمة ، وجوانح على النصيحة لهم منطوية ، ونفس قـــد حشاها / الله عليهم رأفة وملأها رحمة ، لا يشغله دانيهم عن قاصيهم ، ١١٦أ ولا حاضرهم عن باديهم ، ولا يلهيه ما بسط له من ملكه وعزّ سلطانه وعلوّ

(١) كان الحكم قد اتخذ ٢٧ مكتباً يعلم فيها أولاد الضعفاء والمساكين القرآن عام ٣٥٦ (س).
(٢) قارن بما ورد عند ابن عذاري ٢ : ٢٧٠ (س) .
(٣) ك : ادايه (س) .

أمره وتمكين الله – تبارك وتعالى – له عن العناية بعِلْمِ حقٍّ يرفعه وتوهين باطل يضعه ، وبحكم عدل ينفذه، وتخفيف مغرم يرجو ثوابه ، فكان أول ما استقبل به نعمة الله في استخلافه اياهم واكرامه له بصرف أمر الأمة اليه ان أسقط من الجبايات المستقرة على الرعية أعداداً عيّ ذوي الادراك حصرها ، وشع في العالمين ذكرها ، وأبقى الله عز وجل له فخرها وأجرها ، مما لم تكن الخلفاء ، رضي الله عنهم ، مع عظيم فضائلهم وجليل مآثرهم ، لتسخو ولا تطيب أنفسها عنه ، فهانت عليه في التزلف الى ربه ، واحتقرها في استصلاح رعيته ، ثم لم يكتف بذلك ولا أقنعه حتى وضع عن الرعية بعد قليل مثله ، وشفعه بشبهه ، باذلاً له بنفس متسعة لفعل الخير ، وباع رحيب ببسط الفضل ، وهمة اكبر من الدنيا ، يقارض ربه فيحسن مقارضته ، ويتاجره فتربح تجارته ، فكلما جدد الله تعالى له صنعاً وزاد في ملكه تمكيناً وعلى أعدائه ظهوراً ازداد لله تعالى خشوعاً وبنعمته اعترافاً ولفضله عليه شكراً وإلى مَن قلده أمره احساناً ؛ وان امير المؤمنين لما تظاهرت آلاء الله تعالى عليه وحسن بلائه عنده رأى ان يجدد له / ١١٦ب الشكر ويمتري منه المزيد باسقاط سدس جميع مغرم الحشود الواجب تقاضيها منهم لسنة اربع وستين وثلاثمائة ، تخفيفاً عن رعيته وإحساناً الى أهل مملكته وعهد ان يكون هذا الاسم المسقط مكشوفاً لجميع الرعايا ليبعد عن احتيال العمال وتسوّغ الرعية النعمة به ، ويستوي في معرفته العالم والجاهل واليقظ والذاهل ، فاذا ورد عليك كتاب امير المؤمنين هذا فاحتفل في انذار الناس باقطار عملك ولا يتخلفنّ منهم الا من عُذْر أحد عنك ، وأمر بقراءته عليهم اثر صلاة الجمعة ليفهمه قاصيهم ودانيهم ، ويحمدوا الله عز وجل على ما وهب لهم من رأفة خليفتهم ، وكريم نظر امامهم لكافتهم ، فيستدرّون عونه بالشكر ويستلهمونه العون على القيام بحقه واداء مفروض طاعته والنصيحة له ، فانه يستجيب للداعين ويزيد الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين ، ان شاء الله ، وهو المستعان » .

قال : وأتى شهرَ ينايرِ العجمي الشمسي الذي هو نوروز العجم بالاندلس لمدخل سنتهم العجمية يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليـــلة بقيت من ربيع الآخر الذي كان الرابع من ينـاير بقرطبة ونواحيها الثلجُ العظيم المتكاثف الذي لم يكن لأول وقته عهود بمعاينة مثله، وتمادى الى[ما] بعد صلاة الظهر من يومه، وعم نزوله اقاليم قرطبة وكورها .

وفي يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة منها وذلك/١١٧أ في اليوم الثالث عشر من شهر ماي العجمي نزل بقرطبة وما يليهـــا غيث وابل هطال تمادى اياماً ينسكب تارة ويقلـــع اخرى ، وهبت مع ذلك رياح شداد فمدّ نهر قرطبة مداً طاميـــاً من يوم الثلاثاء لثمان خلون من ماي ، وطغى عشيّ النهار فخرج في الرصيف الذي يـــلي القنطرة وباب الجديد ، وامتنع الناس السلوك ببـاب الحجة من وقت المغرب من ليلة الاربعاء بعده ، واتفق ان اقبل قوم من أهل شبلار من ناحية قريـــة شَقُنْدَة [1] فيهم خَصي وامرأة يريدون دورهم بين العشاءين ، فلما انتهوا الى باب المدينة لم يمكنهم السلوك بتلك المحجة ولا دخول المدينـــة من باب قرطبة كيما يخرجـــوا الى رَبَضهم من باب الجديد لفوت القوت ، فدعوا بقارب كان بذلك الموضع جائل فيه ركبوه منحدرين ، فلم يجذف المـــلاح

---

(١) كانت شقندة Secunda مدينة على الجهة اليسرى من نهر الوادي الكبير Guadalquivir من قرطبة ، وكان يسكن هذا الربض الجنوبي (المسمى شقندة) العمال وأهل الأسواق . وكانت الثورة على الحكم الاول بن هشام في هذا الربض في ١٣ رمضان ، ٢٥/٢٠٢ آذار (مارس) ٨١٨ . وبعد ان تم اخمادها اجلاهم عنها ؛ ثم أمر الحكم بهدم هذا الربض ، مكان الفتنة ، ولهذا لقب الحكم بـ « الربضي » (راجع عن هذه الحادثة : الحلة السيراء ، ٢٤٠/١ – ٢٤٢).

ونشأت فيما بعد بجوار هذا الربض « شقندة » قرية حملت نفس الاسم وهي التي يشير اليها ابن حيان هنا .

(راجع : الروض المعطار ، ص ، ١٠٤ ؛ الحلة السيراء ، ١ / ٤٤ ملاحظة رقم : ١ ؛ ابن سعيد ، المغرب ، ٢١٣/١ . وكذلك :

(Lévi - Provencal, Encyclopaedia of Islam, IV, p. 291)

بهم الا جذفات حتى غشيهم موج طام غرق القارب فهلك النفر كلهم ، حاشا الملاح فان قوة سباحته نجته ، فاتخذ الناس حديثهم موعظة .

وفي يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه ولى الخليفة زياد بن افلح مولاه خطة المدينة بالزهراء المتوفى عنها أخوه محمد بن افلح ، مجموعة له الى ما بيده من خطتي الخيل والحشم وولاية كورة فريش [1] وعملها ، وولى بني أخيه المتوفى : هشاماً وعبد الرحمن وعبد الملك بني محمد خطة العرض ، وصيّر منهم هشاماً مخلفا لعمه زياد على عمل المدينة الزهراء واوصل الخليفة / الى نفسه زياداً أول من أوصله الى نفسه أولَ نقوهه ١١٧ب من علته يوم الجمعة بعده ، فأقعده بين يديه ملياً وعزّاه عن أخيه محمد ، وشكر خدمته ، ثم توصل اليه يوم السبت لخمس بقين من جمادى الآخرة فقعد بين يديه ملياً وأمره بالايقاع بعبّاد الطنجي الآبق من المطبق لما أحدث فيه من قطع ما كان عليه من وثاقه ، فخرج زياد وأنفذ ذلك لوقته ، واعاد الفلّ على عبّاد وصرفه الى المطبق .

وفي يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب خرج عبادة بن خلف ابن أبي جوشن مستخدماً للجواز الى المغرب، وبين يديه الأموال الواجبة للاجناد المرتبطين بها قِبَلَ الوزير القائد يحيى بن محمد بن هاشم ، ليوصلها اليه والى الخازن بالعسكر أحمد بن محمد بن حدير .

---

(١) ك : فرتش .

ذكر نقوه الخليفة من مرضه

وفي يوم الجمعة لعشرٍ خلون من رجب ركب الخليفة الحكم اول ركباته عند إفراقه من علته الى المسجد الجامع بالزهراء وطنه ، ومعه ابنه الامير ابو الوليد هشام المرشح لولاية عهده ، لشهود صلاة الجمعة بها ، وقد أَنِسَ الى العافية ووثق بالاستقلال ، فافتتح حركاته إثرَ نقوهه بالبَدْء الى بيت الله تعالى ، ساعياً اليه لاقامة فرائضه الزكية ، وتجديد / نوافله المتقبلة [1] ١١٨أ فلما تمت صلاته أوصل الى نفسه في قعوده بالساباط الوزير القائد الأعلى غالب بن عبد الرحمن مولاه ، فقعد بين يديه وفاوضه في امر الثغر وما بدا من جيشان [2] العدو ببعض جهاته عند احساسه ببعاد أكثر الجيوش الى العدوة ، وأمره بالتأهب للخروج والاطلال عليه ، فسارع الى ذلك ، وحضر مجلسها الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ، فشارك في المفاوضة ، ثم ارتفع مع ولده الى قصره وقد استعزم اللهَ عز وجل على الرحيل من قصر الزهراء ، لغلبة [3] برد الجبل عليه ، وقدَّر انه يثور عليه خلطه ، وأشار أطباؤه عليه بالتحول عنها ، وهي سيدة القصور ومرتبة السرور ومفيدة الحبور ، فراض نفسه على التنقل عنها عن غير فرك ايثاراً لحياطةٍ من علته الفالجية التي لا يكاد يستفيق منها ، وقد تمنى المليحة بالطلاق ولا ذنب لها .

---

(١) ك : المتقلبة .

(٢) ك : حبشان .

(٣) ك : العلبة (س) .

فلما كان يوم السبت بعده لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب منهـا عاود الركوب مع ولده الامير هشام ركوباً حافلا احتفل لمشاهدته اكابر رجـال الدولة ، فخرجا من الباب القبلي المسمى بباب الورد ، برز الامير هشام قبل الخليفة فترجل له اول الناس الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ، وصاحب الخيل والمدينة بالزهراء زياد بن أفلح ومن شهد / من ١١٨ب أصحاب الشرطة وطبقات اهل الخدمة مسلمين مبتهلين ، ثم برز اثره امير المؤمنين ، فتقدموا اليه وباسوا الارض بين يديه وسلموا ودعوا ، وتتابع على ذلك سائر أهل الموكب من الأحرار والعبيد وصنوف الحشم ، وكان يحجبه ويحف به الفتيان الكبيران الأثيران فـائق وجوذر مع اصحابهما من الخلفاء والأكابر ، أكابر الفتيان ، فوقف قليلا ممسكاً عنانه متأملا ما راقه من عبيده ومواليه ، ثم نهض والأمير ابنه متقدم له واحتل بمنية أرحاء ناصح حظيته ، ولحقه ولده الامير هشام ، فنزل بها وبات فيها .

فلما كان يوم الاحد بعده لاثنتي عشرة خلت منه ركب مع الامير ولده وخاصة اهل موكبه من المنية بأرحاء ناصح الى المنية بالناعورة ، فنزل بقصرها واقام فيه الى ان صلى الظهر ، وقد نفذ العهد الى الوزراء وأصحاب الشرطة وطبقات أهل الخدمة والحكام ورجال الدولة بالركوب اليه الى قصر الناعورة فلما توافوا بها خرج أمير المؤمنين على باب المنصبة الاعظم منهـا مع الامير ولده هشام يريد القصر بقرطبة ، وتولى حجابته الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان وصاحب الخيل والمدينة بالزهراء زياد بن افلح وأصحاب الشرطة العليا مع أكابر الفتيان ، وقد ترجل الوزراء وطبقـات اهل الخدمة عندما بدا لهم فسلموا عليه وعلى الامير ولده ، فلمـا / قضوا تسليمهم ١١٩أ ركبوا وترتبوا في المواكب حسب منازلهم ، وتقدم امير المؤمنين نحو المصارة طرف قرطبة الغربي ، فتلقاه بها رجال من كبار قريش ونفر من وجوه الموالى نزلوا ودعوا ومجدوا ، ونفذوا الى ان اتى السـوق الكبرى بقرطبة ، فتلقاه

بها صاحب الشرطة والسوق احمد بن نصر فسلم عليه ،وتلقاه بعده بياض أهل قرطبة ووجوه اهل السوق وغيرهم مسلمين مبتهجين داعين مجتهدين ، وتقدم من هناك وأفواجهم يتلقونه فوجا بعد فوج من الخاصة والعامة ، الى ان انتهى الى قصر قرطبة فدخله من باب الجديد القبلي بركبة منقطعة . وقالت الشعراء والبلغاء فيما أعقب الله به الخليفة المستنصر بالله من السلامة ويسر له من العافية وسرورهم بطلوعه عليهم وتجليه اليهم بركوبه الى قصر قرطبة واحتلاله فيه أشعاراً كثيرة منها قول مالك بن حسن بن عيسى بن احمد بن محمد بن ابي عبدة [1] ، وصدر شعره برسالة وصلها به ، والشعرُ :

سلمت أمير المؤمنين من الردى ... ولا زلت منصوراً عزيزاً مؤيَّدا
ومُلِّيت عمراً في الخلافة طائلا ... وملكا على ما تشتهيه موطدا
فانت حياةٌ للأنام ونعمةٌ ... من الله لا تزدادُ الا تأيدا
ولما انجلت أيامُ علتِكَ التي ... أماتتْ نفوسَ العالمين تبلُّدا/١١٩ب
وأعقبها برءٌ كريمٌ وصحةٌ ... أدامها ذو الفضل والمنّ سرمدا
أضاءت لها الآفاقُ من بعد ظلمةٍ ... وأشرقَ فيها نورُهُ وتوقدا
وعمَّت سروراً لم يكن قط مثله ... ففارَ بأطراف البلاد وانجدا
فلله شكرٌ دائمٌ متردِّدٌ ... وحقٌّ علينا ان يدوم مردّدا
وما أحدٌ الا الى الله راغب ... بنيّةِ صدقٍ ان يكون مُخلدا
يحصّن دنيانا ويحفظ ديننا ... ويمنحنا عدلا ويستهلك العِدا

---

(١) لم أجد في المصادر ترجمة لمالك بن أبي عبدة ولكن الحميدي ذكر في الجذوة : ١٨٣ حسان بن مالك بن أبي عبدة الوزير وهو الذي ألف للمنصور بن أبي عامر كتاباً في الاسمار وكان من شيوخ اللغة وعليه تتلمذ ابن حزم وذكره في مواضع من كتبه وأثنى عليه فقال في الاحكام (٤ : ١٣) « وكان اذكر من لقينا للغة مع شدة عنايته بها وثقته وتحريه في نقلها ». ومن المرجح أن يكون هو المذكور هنا (س) .

ويا لسرور القصر يومَ حللته وكان زماناً من حلولك مُفردا
مشوقاً الى الوجه السني الذي إذا بدا قيل ضوء الشمس هذا الذي بدا
فلو نهضت ساحاته لتبادرت اليه وكانت في التبادر سُجدا
فلا زال معموراً بعزتك التي يلوحُ بها نور السعادة والهدى
ودامت مع الايام تبلي جديدها بجدة عمر لا يزال مجـددا

وقال في ذلك أيضاً احمد بن سليمان الكاتب المعروف بالبياني احد البلغاء الشعراء من طبقته قصيدة طويلة تصرّف في معانيها افتتحهـا بتهنئة قصر قرطبة :

يا قصرُ حلّكَ للاله سلامُ عطفتْ عليه زيادةٌ وتمامُ
ظلت تخايلُ في مصانعك العُلى فبها على[1] تلك السجوف زحام/١٢٠أ
أمت محلتك الكريمـة رحمةٌ اذ حل فيك لذي الجلال إمام
وأتتك نعمى غُرّة ميمونة أمّ الانامَ بسعدهـا الانعام
القى عليك مهـابة وجلالة مَن ينجلي عن نوره الاظلام
عَلمُ الهدى ومنارُهُ بك قاطن فعلى ذراك لهديه أعلام
فكأنمـا يحكيك حُسنَ غضارةٍ روضٌ يجود بساطه الارهام
جمع الندى بك والمكارم كلهـا فتفرقت عن بابك الاقسام
أبهجت من بعد التوحش جانباً خلعت عليه جمالهـا الأيام
قد كنت مهجوراً مضاعـاً برهة فالآن حين اظلك الاكرام
والآن جدّ الملك في غلوائـه فعلت لـه فوق النجوم خيام
أرستْ قواعدُه وقرّ قراره مـا قر بعدُ يلملُ وشمام

---

(١) ك :منها عن (س) .

لا زلت معموراً بـــه من مالك ما كرت الازمانُ والاعوام
عزم الإله لـه فأرشد رأيـــه لمـــا استخار فأمُهُ استعزام
بتنقل أحيى الورى وشفى العمى وجلا الدجى فتكشَّف الإظلام
عُصمت مذاهبه بأيد مؤيـــد ما زال منه بحبله استعصـــام
عَمت به الخيرات قرطبة الـــتي لما علاهـــا ظله القوام
هدت البلاد على هداية عدله فلخائف الذئب المخوف سلام/١٢٠ب
وتألف الخيرُ الورى فكأنمـــا جمع الهدى والمسلمين نظام
طلعت على الاسلام أسعد غرة عَفرَ الوجوهَ لعزها الاعظام
خروا سجوداً بالصعيد وجوههم فعلى [...] قسماتهن رغـــام
قرت عيون المسلمين بصحـة فرقت عن أنفسها لها الاسقام
أبدى اميرَ المؤمنين جلاؤهـــا كالبدر تمّاً قد علاه غمام
وَبعَوْدِ عافية ويمـــن سلامة عنها يصح السلم والاسلام
وبها يقوم الدين والدنيا معـــاً وبها يكون النقض والابرام
لما اجتلى عنـــا الدياجي نوره وضح اليقين وثابَت الاحـــلام
بالغرة الزهراء أشبه نورَهـــا بدرٌ تكامل للسعود تمـــام
بخبيئة الخلفاء نجـــل أمامهم والي العهود كفيلهن هشام
شمس العلى مجد الندى علم الهدى وقفت عليه بفخرها الاعمام
أعظم بهن عمومة نزل الهدى فيها ووحي اللهِ والاســـلام
مَن تضحكُ الدنيـــا بسعْدِ نموه والملكُ والعليـــاء والأيام
أعظم بـــه ملكاً تشدُّ برأيـــه قبل الأشُدّ جلائل وعظام
هو للخلافـــة هضبة محمية مـــا ان لها إلا يديه زمامُ
فاعضد بـــه الملك المعظم إنه هو للخلافة كاهلٌ وسنامُ/١٢١أ

وللنصف من شهر رجب منها اخرج الحكم عدة من أصحاب الشرطة وكبار رجال المملكة الى كور الاندلس محركين لاهلهـــا في ارتباط الخيل المبتعثة للنهوض مع جيش الصائفة الآزف تجريدها في هذه السنة على العـــادة ، عند انتكاث اكثر طواغيت الجلالقة في هذا الوقت ، وجيشانهم على أهـل الثغور الشرقية ، وانزعاج الخليفة لديهم عنها، فكان ممن جرده لذلك صاحب الشرطة العليـــا يحيى بن عبيدالله بن يحيى بن ادريس ، أشخصه الى كور الجوف ، وصاحب الشرطة العليا قائد البحر عبد الرحمن بن محمد بن رُماحس ، أشخصه الى ذلك الى كوَر الشرق :تدمير وبلنسية وطرطوشة القاصية، وصاحب الشرطة العليا أحمد بن محمد بن سعد الجعفري الى شنترين وذواتهـا ، وصاحب الشرطة الوسطى الى بقية كور الجوف والغرب كذلك ، في نفر سواهم .

ذكر إسماع الامير ابي الوليد العِلمَ والحديث

وفي يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان منها امر الخليفة الحكم في الارسال في الشيخ الجليل الفقيه الراوية يحيى بن عبدالله بن يحيى [بن يحيى] بن يحيى الليثي [1] / أرفع مُسندي الحديث وقته ذلك بقرطبة لاجلاسه عند ١٢١ب الأمير ابي الوليد هشام ولده المرشح لولاية عهده ومشاهدته اياه للسماع منـــه والاخذ عنه لسمو درجته في العلم واعتلاء منزلته في الرواية اذ روايته عـن

---

(١) : يحيى بن عبدالله الليثي (٣٦٧) كان قاضياً ببجانة والبيرة وولي احكام الرد أيام كان اخوه بقرطبة ، ورحل الناس اليه من جميع كور الاندلس ومن تلامذته ابن الفرضي قال : وسمع من يحيي بن عبدالله الموطأ جماعة من الشيوخ وسمعه منه امير المؤمنين المؤيد بالله أعزه الله سنة اربع وستين وثلاثمائة (انظر ابن الفرضي ٢ : ١٩٠) أما جد ابيه يحيى بن يحيى (توفي ٢٣٣) فقد رحل الى المشرق وسمع بن مالك ابن أنس وهو ممن نشر مذهب مالك في وطنه (انظر ابن الفرضي ٢:١٧٦) (س).

عم أبيه أبي مروان عبيدالله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى عن مالك بن انس رضي الله عنه ، فكان المرسل فيه من قبل الخليفة المستنصر بالله مؤدب الامير ابي الوليد احمد بن يوسف المعروف بالقسطلي فأسرع الاستجابة واقبل الى القصر مع ابن يوسف ، وتوصل الى الأمير ابي الوليد بمكان قعوده للحضار في الدار المعروفة بدار الاولاد ، وكان بين يديه الوزير الكاتب صاحب المدينة بقرطبة جعفر بن عثمان ،فأعلم الفقيه يحيى عن امير المؤمنين بحسن رأيه فيه ووقوع اختياره عليه لاسماع أعز الناس عليه ، مجتهداً في افادته واعلاء درجته ، فشكر الشيخ وأثنى وقعد ، فقرأ احمد بن يوسف مؤدب الأمير مبتدئاً بالجزء الأول من موطأ مالك بن انس في كتاب الفقيه يحيى بن عبدالله وهو كتاب الصلاة منه رواية يحيى بن يحيى، وضبط الامير أبو الوليد كتابه سامعاً فيه ومقابلا بكتابه الذي لا يتضع عنه كتاب لجده الخليفة الناصر لدين الله ، قرأه – رضي الله عنه – على عبيدالله بن يحيى بن يحيى في زمانه ، ورواه عنه عن ابيه عن مالك بن انس ، وقرأه بعده ابنه الخليفة المستنصر بالله ايام طلبه على أحمد /بن مطرف المعروف بابن ١٢٢ أ المشاط حامله عن عبيدالله بن يحيى عن يحيى عن مالك ، فلما تم مجلس السماع وحان انقلاب الشيخ يحيى بن عبدالله نفذ عهد الخليفة بان يكون ركوبه ونزوله في الفصيل المعروف بفصيل المسجد ، تشريفاً وترفيهاً عنه ، فجرى أمره على ذلك مدة اختلافه ، وعاود الحضور يوم الاربعاء لأربع خلون من شعبان فاسمع الأمير على رسمه بمشاهدة الوزير الكاتب جعفر ابن عثمان أثير الخليفة والده ، ونفذ العهد بان يكون اختلاف الشيخ الفقيه الى الامير ابي الوليد يومين في الأسبوع يوم السبت والخميس على الاطراد الى ان يكمل اسماعه الموطأ وجميع ما رواه من الدواوين عن عم ابيه ابي مروان عبيدالله بن يحيى وغيره من الشيوخ الذين لقيهم وأخذ عنهم إن أنسأ اللهمدته، فجرى الامر على ذلك وأحرز الامير به الفضيلة .

ذكر جيشان العدو خذله الله بأهل الثغر الاوسط ومنازلتهم حصن غرماج من أهم معاقله [1]

وفي النصف من رجب منهــا توالت الاخبار من الثغر الاوسط باحتلال جيش العدو من المشركين – أهلكهم الله –/ في جمع كثير من الجلالقة ١٢٢ب والبشكنس اهل قشتيلة وبنبلونة – دمرها الله – بحصن غرْماج من ثغر مدينة سالم وإحاطتهم ، غادرين بذمتهم ، ناقضين لعهدهم ، بادئين بالنكث، مصحرين للحنث ، وذلك يوم السبت لليلتين خلتا من شعبان منها ، وانهم واضعوا اهله المسلمين – نصرهم الله – القتال فأصحروا لهم وماصعوهم أصدق مصاع، فقتلوا من الكفرة عدداً كثيراً ، وباتوا عليهم ، ثم صابحوهم يوم الاحد بأجــد من عزمهم فكانت الدبرة على المشركين، وعمل الكفرة على مطاولتهم ، فاضطربت عساكرهم على وادي دويرة محاصرين لحصن غرماج ، وخاطب أعداء الله من ببلدهم من الكفار مستجيشين لهم مستمدين، فنقض جميعهم السلم وختروا بالعهد وتساربوا الى حصن غرماج وتجالبوا نحوه غير معتلين [2] بعلة توجب لهم [3] فسحة في مخرج، او يجدون بها سبيلاً في منهج، الا طماعية في درك بعض تبلُّهم من المسلمين غبّ ما بلغهم اشتغال جند السلطان الاعظم بالحرب المنشبة بينه وبين أهل العدوة ، وبعد المسافة عليهم في اللحــاق بهم متى قفلوا ، فحدقوا

---

(١) اجمل ابن عذاري هذه الاحداث في كلمات ٢ : ٢٧٠ (س) .
(٢) ك : مقتلين .
(٣) ك : له .

بالحصن ووالوا أهـــله بالحرب ، فأفرغ الله صبره عليهم ، وثبت أقدامهم في مصاعهم ، فقل يوم قاتلوهم فيه [1] وقاوموهم وأصابوا منهم ، وابتدر الخليفة لاول سقوط الخبر بالثغر عليه في سده والاعجال لإمداد أهله، وتجريد عسكر الصائفة المعاود تجريدها كل عام / اليه مكثفاً لأعداده، منتقياً لرجاله ، ١٢٣ب وقد ارتأى ان يستعمل عليهـــا شيخ مواليه وكبير قواده وسيف انتقامه ، الوزير القائد الأعلى أبا تمام غالب بن عبد الرحمن ، شيخ الحروب وفارس [2] الخطوب ومهون الكروب ومذلل القروم ، اثر مـــا تهيأ له إقفاله من أرض العدوة ، مغنيـاً عنه أفضل غناء فيما أطفأ هنالك من نائرة وراض من صعوبة أراحه عقبها لديه بحضرته من الكد ، مجرّداً له نوافل الرفد ، متوقلا بـــه درجات المجد ، حتى لأنفذ عهده في النصف من رجب من هذه السنة بتصدير فراشه، الموضوع مكانه ببيت الوزراء في قصره الذي هو معان العزة التي لهـا يسمى اهل المملكة ، فوق فرش الوزراء المرتبة فيه على المنـــازل المعهودة الترتيب لديهم في طبقاتهم ، وتعليته في القعود فوق جميعهم ، تشريفاً له لم يسبق الى مثله .

فلما أن كان يوم الخميس لسبـــع خلون من شعبان منها قعد الخليفة الحـكم مقعد خاصة بمجلسه من قصر قرطبة ، شهده الامير ابو الوليد ولده والوزير صاحب المدينة جعفر بن عثمان خاصة ، فأوصل الى نفسه الوزير القائد الاعلى غالب بن عبد الرحمن ، فتكلموا معه في أمر الثغر وجيشان العدو به [3] ، وتفاوضوا في تعجيل السد له والإمداد لأهله ، وأمر بالتأهب لذلك وَقَوْدِ جيوش الصائفة الحافلة الى أعداء الله المشركين الناكثين ، واستعجال الفصول

---

(١) صوابه : فقل يوم إلا وقاتلوهم فيه (س) .

(٢) ك : ومارس ، ولعلها « وممارس » (س) .

(٣) ك : العدوية.

بالخير والتأييد / على ما نجم من ختر الكفرة - أهلكهم الله - لما ١٢٣ب سألوه من السلم دون علة ، وابتدارهم حصن غرماج بالمحاصرة ، فتلقى غالب ذلك بالقبول ، ووعد من نفسه فيه الجهد ، فشرفه أمير المؤمنين عند انطلاقه من مجلسه بما لم يشرف به خليفة من خلائف الاندلس أميراً ولا قائداً سواه ، ولا تقدم لملك حاشاه، ذلك أن قلّده سيفين من ذخائر سيوفه مذهبين ، حليتا غمديهما أثقل حلية بأغرب [1]صنعة، ردّاه في مكرمة أعلى بهـا [2] منزلته، ورفع درجته بعد ان خلع عليه من كسوة الخاصة خلعـا ، عاليها ثوب احمر عراقي رفيع النسبة بديع الصنعة ، وقلنسه بقلسات وشي كامي عـالية السمك جليلة القيمة ، وسماه ذا السيفين ، وعهد باقرار هـذه السما عليه مع سماته المتقدمة ، فتلقى هذه الكرامات بالابتهـال في الحمد والاسهاب [3] في الشكر،وانفض المجلس فخرج غالب يختال في خلعه[4] هذه،وفاضلها محمول بين يديه ، الى ان وصل الى فراشه المصدر له ببيت الوزارة ، فقعد عليه يحدث أصحابه ، ومنديل الخلع بين يديه ، فجعل الوزير محمد بن عبيدالله يمد يده الى ما داخله من الكسوة مكبا عليها مقبلا لها مثنيا على الخليفة واهبها داعيا له باحسان الجزاء وإطالة البقاء ؛ وحان انقلاب الوزير القائد الاعلى ذي السيفين غالب الى داره ، فضم الى ركابه فرس أشهب رائع من مقربات الخليفة بسرج معرق ولجام مفرغ / فركب من الحجر مكان ركوب الأعزة ، وخرج على١٢٤أ الناس والسيفان عليه قد تكنفا عاتقه ، فنظر من يومه في جهـاز سفره ، والسلطان قد جمع له أمره ووكل بـه وزراءه وطبقات خدمته في الحشم بتجريد الاجناد معه وتكميل جهازه ، فأوعبوا ذلك سريعاً ، وفصل الوزير القائد الاعلى ذو السيفين غالب بن عبد الرحمن لوجهه هذا نافذاً الى الثغر غداة

---

(١) ك : بأغرت (س) .

(٢) ك : علا بها اثقل (س).

(٣) ك : الاسباب .

(٤) ك : خلعة .

يوم السبت لتسع خلون من شعبان منها ، أفخم فصول وأكمله ، وخروجه أعظم خروج واتمه ، واحتفال الناس للنظر اليه أبلغ احتفال واجمعه ، فكان خروجه من داره في لأمة حربه متقلداً بسيفي كرامته مرتديا بهما من جانبيه ، وبين يديه تعبئة بعد تعبئة ، وترتيب بعد ترتيب ، من جيوش منتظمة ، ومقانب متصلة ، قد طبقت الأفق وأغصت الطرق ، وصيّر طريقه على باب القصر بقرطبة ، ومولاه الخليفة قد تجلى له في السطح فوق باب السدة ، رافعاً كفه الى الله في نصر المسلمين بيده ، وبين يديه الأمير هشام ولده يتمثل [1] فعله ، فنفذ لسبيله والخلق يشيعونه الى أن فارق أبيات قرطبة ، فاحتل آخر يومه ذلك بوادي شوس أرملاط ؛ ثم ارتحل يوم الأحد بعده لعشر خلون منه يطوي المراحل ويغذّ السير ، وخبره متصل بمولاه ، واتصل نظر الوزراء ومن معهم من أهل الخدمة بعده أياماً في حملان بقية الجند الغازين معه / واعطائهم معارفهم وانهاضهم خلفه . ١٢٤ب

أقول : امتثل الخليفة المستنصر بالله في إلباس مولاه غالب السيفين وتسميته بهما فعل الأمير أبي احمد الموفق بالله وليّ عهد أخيه المعتمد على الله المؤيد لدولته باسحاق بن كنداج الخزرى مولاهم [2]، عاملهم على بلد الجزيرة عندما اجتاز به خليفتهم احمد بن المعتمد على الله بن المتوكل على الله فارّاً عن ملك أخيه أبي احمد الموفق بالله ، وقيامه بالسلطان دونه قاصداً احمد ابن طولون التركي مولاهم، والي مصر والشام المحادّ للموفق بالله فيه ، فقطع به اسحاق بن كنداج عن ذلك لما اجتاز به وحال دونه وصرفه الى العراق مستحمداً الى اخيه ابي احمد ، فرتق فتقه ودعم ملكه وشدّ أواخي ثقاف الخليفة المعتمد على الله بعده ، مرفهاً عنه مخلياً بينه وبين البطالة الغالبة ، فأبلغ الموفق بالله ابو أحمد عند ذلك في مكافأة اسحاق بن كنداج

---

(١) ك : تتمثل(س) .

(٢) انظر تاريخ الطبري، حوادث: ٢٦٦ وما بعدها وكان تقليده سيفين في شعبان ٢٦٩(س)

بما سنّه عليه بإجزال الصلات وأسمى الدرجات،وتناهى في الخلع عليه والتنويه به الى ان رداه سيفين حمل عليه اسمها في سماته وشهّرهما يوم خلعه عليه ، فجرت سمتها عليه حياته، وضمنها مُمدّاحهُ من الشعراء أقوالهم في امتداحه ، ففي ذكري من ذلك قول زعيمهم البحتري في شعر مدحه به حيث يقول[1] :

أخلق بذي السيفين أو أصدق به ان يُعمل السيفين حتى يحسرا/١٢٥أ

فامتثل الخليفة الحكم أبا أحمد الموفق بالله فيما فعله باسحاق فعلهُ في غالب مولاه ، وغربا معاً فيما ابتدعاه من ذلك ، إذ لم يسبقهما أحد من الملوك الى مثله ، ولا اقترن بهما بعد في امتثاله ؛ وللموك في التنويه بصنائعهم وَحملةِ كَلَلِّهم أعمالٌ ممثلة وأخبار مأثورة .

قال : ولم يأتل الخليفة الحكم في تقوية الثغور بكل معنى من الامداد والارفاد منذ اتصل به جيشان العدو بأهلها من قبل انفاذه لمولاه غالب بن عبد الرحمن بالحشد من جنوده ومن بعد مسيره ، فعجل إنفاذ صاحب الشرطة الوسطى عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي المقيم لديه بقرطبة الى سرقسطة بلده قائداً وممداً ، استدعاه الامير ابو الوليد هشام ولده الى مجلسه يوم الاثنين لاربع خلون من شعبان منه ، فأمره عن امير المؤمنين أبيه بتعجيل اللحاق الى سرقسطة قائداً وبما يحتمل عليه آمراً ، وحد له في ذلك حدوداً يمتثلها ، وخلع عليه خلعاً فاخرة ، ففصل عبد الرحمن سائراً الى عمله يوم الثلاثاء بعده لخمس خلون من شعبان ، فكان خروجه ظاهر الزينة حسن التعبئة ؛ ونفذ العهد الى محمد بن فورتش[2] بالخروج الى ثغر سرقسطة وذلك الفرج[3] مطالعاً لحاله ومنهياً لمصالحه .

---

(١) من قصيدة في ديوانه : ٩٧٤ ، تحقيق الصيرفي (س) .

(٢) التاء والشين غير منقوطتين في الأصل (س) .

(٣) الكلمة غير منقوطة في الاصل ، وفي الحديث عن زهير الفتى ورد في الاحاطة ١ : ٢٣٨ (السلفية) فامتدت أطناب مملكته الى قرطبة ونواحيها والى شاطبة وما يليها والى الفرج من طليطلة ؛ ويقابل هذه الكلمة في نص ابن عذارى (٣ : ٦٩) « الفج » (س) .

وفي يوم الخميس للنصف من شعبان منها خرج سهل الفق الكبير الى الثغر الاعلى بسؤال الوزير / القائد غالب إرساله اليه مُمداً ليستعين به ، ١٢٥ ب فنفذ نحوه في جمهور من الحشم وطائفة من العبيد الخمسين والرماة ؛ وخرج محمد بن أحمد بن أمية بن شهيد مستخزنا على الأموال الجمة المرسلة الى الوزير القائد غالب للاستنفاق في عسكر الصائفة النافذ عنه لصائفة هذا العام .

وفي يوم الاربعاء لست خلون من شعبان منها صعد الخليفة الحكم الى السطح الموفي على باب السدة ومعه الأمير ابنه أبو الوليد منفرداً ، فتجلى منه طوائف من أكابر طبقات الاجناد من الموالي والعرفاء وأشكالهم،اجتمعوا هنالك للاعتراض ، تطلعت نفسه الى معاينة تحركهم باللعب على خيولهم وملاعبتهم لأقرانهم ، طالباً بذلك مسرة الأمير ولده ، فأنفذ الأمر اليهم بمعاناة ذلك تحت التحفظ من الاذى وان يصيّروا محاولاتهم بالرماح إشارات لا تؤول الى جراحات ، وحفظوا من مخالفة ذلك وأوعدوا على تنكبه ،فأخذوا في شأنهم مجتهدين ، ودارت بينهم محاولات سالمة يطرد منها بعضهم لبعض ويحترس من الخطأ ، الا ما كان من افتراس وليد بن عبد الملك بن موسى بن الطويل الثغري لِقِرْنه مدين بن الخير بن خزر البربري بمركز رمح أصاب به ما بين كتفيه فسقط جريحاً واحتمل الى داره ،وقيذاً ، واعتداء منذر بن عبدالله بن هابل على قرنِهِ من الجند بمثلها فانكر الخليفة ذلك ، فامر بسجن الوليد ومنذر أدباً لهما ، وأمر للجريحين بصلتين[1] /وارتفع عن ١٢٦أ مجلسه ذلك قرب صلاة الظهر من يومه .

---

(١) ك : فصلين (س) .

ذكر الظفر بأبي الاحوص [1]

وفي يوم السبت لسبع بقين من شوال منها ورد الكتاب بمـــا مَنّ الله به وصنعه على يدي رشيق البرغواتي القائد بلاردة من ظفره بالمرتد المجرم معدّ ابن عبد العزيز التجيبي المشتهر بكنيته أبي الاحوص ، وقبْضه عليه دون عهد ولا ميثاق ؛ وكان قد أبق عن المصاف منذ ستة أعوام ، ولحق بأعداء الله المشركين مع رهط من أصحابه ، فكان يظاهر المشركين على طروق أطراف المسلمين ، ويدل على عوراتهم ، وينتهز الفرص فيهم ، ثم دخـــل حصناً من الحصون المعاهدة المؤدية ، — كان يؤدي الجزية الى قواد لاردة القاصية يدعى حصن الرشد — اعتصم به له وحمل أهله على النكث ، وصار مالكاً للحصن ، فلما حان وقت أداء الجزية على أهله أرسل اليهم رشيق [2] القـــائد بلاردة يسألهم أداءهـــا له على عادتهم ، فامتنعوا منه ولاذوا بالغوي ابي الاحوص وأسندوا اليه ، فتهيأ رشيق لقصدهم ، وجمع الجند والمطوعة قبله ، ومضى نحوهم ، فنزل على الحصن وأخذ في قتـاله ، وقد أغلق أهله الأبواب عليهم ولاذوا بحصانته ، وتسمع قومس كان بتلك الناحية بخبر محاصرته لهم فجمع خيله وسار / نحوهم ممداً لهم ،وقد سقط خبره على رشيق فقطع عليه ١٢٦ب طريقه قبل ان يصل اليهم ، وواضعه الحرب فهزمه ، وقتل له علوجاً بعث

---

(١) راجع ابن عذاري ٢ : ٣٧١ (س) .

(٢) ك : « رشيقاً » والسياق من بعد يدل على أن الذي أرسل يطالبهم بالجزية هـــو رشيق نفسه (س) .

برؤوسهم الى باب السدة ، ونجا القومس مفلولاً ، وتمادى رشيق على حصار أهل الحصن والتضييق عليهم وسومهم الإفراج عن المارق [1] ابي الأحوص ، فراسلوا [2] رشيقاً مذعنين باخراج أبي الأحوص وصحبه على ان يكف عنهم ويقتنع منهم بأداء جزيتهم وإعلامهم بذمة سلمهم ، عائدين الى طاعتهم ، فأعطاهم ذلك ووثق لهم ، فأسلموا اليه أبا الأحوص وأصحابه ، فتوثق منهم، وبادر الكتاب باعلام أمره ، فجووب بتشكر فعله ويحمد مقامه ويؤمر بارسال الفاسق وأصحابه الى باب السدة ، وبعث اليه صلة نفيسة وخلعاً فاخرة فيها سيف حال رفيع القيمة ، وقيد اليه فرس رائع بحلية مفرغة .

فلما كان يوم الاحد لثمان خلون من شهر رمضان وصل الى قرطبة أبو الأحوص معن بن عبد العزيز مكبولاً مع عشرة من أصحابه مكبولين ايضاً ، وبين ايديهم رؤوس اعلام المشركين الذين قتلوا في المعترك من أجله ، سبعة عشر رأساً مرفوعة فوق الرماح ، فرفعوا بباب السدة من قصر قرطبة ، ونفذ العهد الى مخلّف المدينة محمد بن الوزير الكاتب جعفر بن عثمان بسجنهم جميعاً في سجن المطبق ، فضمهم اليه ؛ ورفعت رؤوس المشركين مكانها بازاء باب السدة ، ونفذ العهد الى رشيق البرغواتي بالتخلي عن عمله لاردة ومنتشون / وذواتها لهشام بن محمد بن هشام التجيبي المولّى مكانه إثر ١٢٧أ قفوله من العدوة ، واللحاق بالعسكر والانضمام الى القائد الاعلى ذي السيفين غالب بن عبد الرحمن ، فنفذ ذلك .

وفي يوم الثلاثاء لخمس بقين من شعبان منها قُدّم عبد العزيز بن حكم التجيبي القائد من الشرطة الوسطى الى الشرطة العليا وصيّر ركوبه من على الحجر ، ثم استدعاه الامير ابو الوليد الى مجلسه يوم الخميس لثلاث بقين منه ،

---

(١) ك : المارد (س) .
(٢) ك : راسلوا (س) .

فأمره عن أمير المؤمنين والده باستعجال الخروج الى عمل دروقة وذواتها بشدة ، ثم اللحاق بالوزير القائد الأعلى ذي السيفين غالب بن عبد الرحمن بالعسكر المؤيد والكون معه .

وفي آخر شعبان منها وردت الاخبار من الثغر باحتلال الوزير القائد الأعلى ذي السيفين بحصن برهون يوم السبت لسبع بقين منه وانه تلوّم به حتى تلاحق به بعض مبطئي الجند ، ثم تقدم الى زلنقه[1] ثم الى جبل الوسيط به بقبليّ حصن غرماج المحصور[2] على شفير وادي دويرة الحاجز بين بلد الاسلام وحصن غرماج ، فألفاه حاملاً ممتنع التقحم فيه ، قد وعر المشركون المخائض بضفته قبالة مجثمهم على الحصن ، محيطين به في جموع لا تحصى وأعداد لا تحدّ ولا تقصى ، ووضعوا على النهر طلائع في خيول كثيفة ورجل لفيف ، فتوقف الوزير غالب عن الاقتحام مضطراً ، وحط عسكره ، وقابل أماكنَ المخائض اليهم بمثل أعدادهم من الخيل والرجل ، وبلغ من شدة الاحتراس الجهد / ١٢٧ب

وفي غرة شهر رمضان تسارب مطوعة أهل قرطبة بالخروج الى الثغر الاعلى ممدين لأهله فانجفلوا راغبين في الجهاد بأموالهم وانفسهم يوماً اثر يوم ، وأعجب السلطان ما كان من انبعاث مطوعتهم دون الزام لهم وأثنى بصالح بلائهم .

وتجددت مدخل شهر رمضان صدقات الخليفة ونمت وزكت ، فنفع الله بها خلقاً من محاويج الناس وضعفائهم ، وأعلن فيه الهتاف على مستأخري الاجناد ذوي العلاتِ المبطئين[3] عن اللحاق بالعسكر المؤيد لتعجيل اللحاق بـه ، وترك التلوم عنه ، ونُبذ اليهم بالوعيد الشديد في تربصهم فخرجوا مُستبقين.

---

(١) لعلها « أبرلنقة » ؛ انظر ص ٢٣٧ في ما يلي (س) .
(٢) كهذا ولعلها « المصدر » (س) .
(٣) ك : المطيين

ووافت الاخبـــار من العسكر بتلاقي[1] حراس المسلمين والمشركين على شفير وادي دويرة يوم السبت لسبع خلون من رمضان، انشأه فريقا الحافظين للمخائض من الأمتين، ينبري بعضهم الى بعض، ثم استطرد المسلمون لمن تشوف اليهم من المشركين ، حتى اجتاز اليهم عدد عظيم منهم خالطوهم ، فنزل بينهم قتال شديد وراء النهر حميت منه نفوس المسلمين فجلدوهم القتـال ، وهم أقل عدداً منهم ، وعاركوهم مليـاً ، فاكتفوا بهم ونالوا منهم . واتصلت بالوزير القائد غالب هذه الناشبة وهو بمجلسه فأنكرهـــا ، وركب من فوره فيمن خفّ من رجـاله وأوفى عليهم فزلزل الله بالمشركين ، وولوا مقتحمين النهر والسيوف آخذة مأخذها من نحور الكفرة وظهورهم ، فاثخن القتل فيهم ولم ينج منهم غير َمنْ ابتدر / الترامي فيه، وصرع في المعترك من قواسيسهم ١٢٨أ خاصة نحو عشرين رجلاً ، ُحزّت رؤوسهم وأُخذت عنهم دروع سابغـــة وبيضات حصينة ومغافر وافية وسلاح شاكة صار جميعها فيئاً للمسلمين ، وباء حزب الكفرة بخزيه مفضوحين .

ورأى الوزير القائد الأعلى غالب ان النظر التام والحزم العام في تنقيـل المحلة الى برهون ، وان يضطرب العسكر في فحصه ، ويقيم بهم حتى تتوافى الحشود لديه وتحتل الجنود به ، اذ كان النفير قد عمّ ُكوَر الثغر ،وجرودها متسربة الى العسكر ، وهو يتوقع أن يكون لأعداء الله عيونٌ على متلاحقيهم ومكامن في طرقهم يرصدون لمكروههم ، لبعد العسكر عن بلد الاسلام ، فأنفذ عزمه في الانتقال الى برهون ، ووافق في ذلك الصواب بتوسطـــه البلد ، فلزم محلة برهون مقلباً للرأي مرتقباً لغرة ينتهز بها فرصة ، فـكان احتلاله بمحلة برهون هذا يوم الاحد لثمان خلون من شهر رمضان .

وفي يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وصـل قرطبة

---

(١) ك : يتلاقى .

الفتى الكبير الجعفري من قرطبة [1] بكتائب من بقايا [2] صنوف الأجناد والعبيد والرماة والوفود غازياً ممداً للوزير القائد ذي السيفين غالب بن عبد الرحمن ، وقدّامه قطار من الزوامل محملة صنوف العدد والقوة وضروب الآلة والأهبة يحملها من قصر قرطبة ، وقامت له المراتب ما بين بابي الجنان والسُدّة ، واحتفل لرؤيته / النظارة ، فاحتل [3] يومه ذلك بفحص ١٢٨ب ارماط ثم تحرك يوم الجمعة بعده يطوي المراحل .

وفي يوم الخميس لاحدى عشرة بقيت منه خرج صاحب الشرطة قاسم بن محمد بن قاسم بن طملس قائداً وممداً للوزير القائد غالب ، فكان خروجه فخماً ظاهراً في عسكر لجب من طبقات الحشم الذين استجار حملانهم وممن وقع الاختيار عليهم من الوفد والرماة والمطوعة ، فاحتل يومه هذا بفحص المنية المنسوبة الى الأخ ابي الحكم بالشاعات [4] على النهر الاعظم ونفذ من الغد لسبيله .

وفي يوم السبت لسبع بقين منه عُزل احمد بن سعد الجعفري عن الشرطة العليا ويعلى بن احمد بن يعلى عن الشرطة الوسطى ، عن عتب عليهما ، وأُمرا باللحاق بالعسكر ، فنفذا لسبيلهما ، وعهد الى بسيل وعبد الحميد وعبيدالله بني صاحب الشرطة العليا أحمد بن عبدالله بن بسيل باللحاق بالعسكر ايضاً والغزو مع الوزير القائد الأعلى غالب، من غير عتب عليهم ، فنفذوا لطيتهم ، واخرج معهم الى ايام اسماعيل بن الشيخ الى العسكر ،وولي عبد الرحمن بن احمد بن محمد بن الياس خزانة السفر ، وأمر باخراج المال المرسل الى الوزير القائد ذي السيفين ، فنفذ لوجهه .

---

(١) كذا ورد : وصل قرطبة ... من قرطبة ؛ وسقط اسم الفتى (س).
(٢) ك : لقايا (س) .
(٣) ك : فاحتفل (س) .
(٤) وردت ص : ٤٣ بالشماسات (س).

وتوفر الاهتمام على أهل حصن غرماج والاشفاق عليهم واعلن الناس به في مساجدهم ومحافلهم ، حتى لقام رجل من صالحي المسلمين خـامل الذكر في جنازة الزاهد المعروف بالحضرمي[1] إثر دفنه بمقبرة قريش يوم السبت/لسبع ١٢٩أ بقين من شهر رمضان، وكانت مشهودة بطبقات الناس بأثر دفن الميت، فنادى رافعاً صوته للناس فقال : « عباد الله أخلصوا الله دعاءكم وارفعوا اليه اصواتكم بالنداء والابتهال في حقن دماء إخوانكم المؤمنين وأوليائكم المسلمين اهل حصـن غرماج الذين قد أحاط بهم جمع المشركين وأخذوا بمخنقهم واستطالوا عليهم بكثرتهم ؛ اللهم أهلك الكفرة وما ابتدعوا ، وأوهن كيدهم وما جمعوا ، اللهم فرّق ملأهم بعزتك ، وبدد شملهم بعظمتك ، وأيد المسلمين عليهم بقدرتك ، وانصرهم نصراً عزيزاً ،وافتح لهم فتحاً مبيناً » . فأمّن الحاضرون واجهشوا بالبكاء ، وعجلوا بالضراعة والدعاء ، والابتهال والنداء ، فلم تبطىء عنهم الاجابة والقبول من رب العزة تعالى .

ذكر عيد الفطر الكائن في هذه السنة

وفي يوم الاثنين غرة شوال الذي هو يوم عيد الفطر قام الترتيب بقصر قرطبة على أفضل التهذيب لقعود الخليفة الحكم على السرير للتهنئة على العادة، مختصاً بذلك الاخوة والوزراء وأكابر أهل الخدمة دون سواهم ، واجلاسه ابنه الامير ابا الوليد المرشح لعهده ناحية عنه لكافة اهل المملكة والرعية، فانقسم الترتيب يومئذ على هذه / الشركة ، وصار جلوس الخليفة ١٢٩ب لتلـك الخاصة في المجلس الغربي من دار الروضة ، فتوصل اليه من الاخوة

---

(١) ك : الحصرفي وربما قرئت الحصري ؛ غير أنه من العسير تعيين هذا الزاهد (س) .

أبو القاسم الأصبغ وابو المطرف المغيرة وتخلف منهم الأخ أبو الاصبغ عبد العزيز لعلة نالته ، ثم توصل بعدهما الوزراء فسلموا ، ثم تلاهم أصحاب الشرطة العليا والوسطى واصحاب المخزول والخزان والعرّاض وطبقات اهل الخدمة ، وتوصل إثرهم قاضي الجماعة محمد بن اسحاق بن السليم ولمته من الحكام أصحاب الشرطة الصغرى والرد فسلموا وانثنوا الى مجلس الامير ابي الوليد ، وقعد للخاصة والعامة في المجلس الزاهر [1] بالحائر أتم قعود وأكمله ، وقعد الاخ ابو المطرف المغيرة بن الناصر عن يمينه وقعد عن يساره الأخ أبو القاسم الاصبغ ابن الناصر ، وحجبه عن ذات اليمين الوزير الكاتب جعفر بن عثمان ، وتحته صاحب الشرطة العليا احمد بن محمد بن عباس ، وحجبه عن ذات اليسار صاحب الخيل والحشم ومدينة الزهراء زياد بن افلح ، وتحته صاحب الشرطة العليا يحيى بن عبيدالله بن يحيى ابن ادريس ، وتحته صاحب الشرطة والسكة والمواريث محمد بن عبدالله بن أبي عامر ، وباثرهم أصحاب المخزول والخزّان والعُراض وقوفاً حجاباً ومن يليهم من طبقات اهل الخدمة والوصفاء أصحاب الركاب وغيرهم ممن تقدمت عادتهم بالوقوف بين يدي أمير المؤمنين أيام قعوده / للتسليم ، وقام في هذا ١٣٠أ المجلس جميع فتيـــان أمير المؤمنين الاكابر ومن يليهم من الكتاب والوصفاء وغيرهم على مراتبهم ، وقعد الوزراء بأثر الاعمام على منازلهم ، وقعد في الصف الذي عن ذات اليمين بأثر الوزراء حكم بن مسعود بن ابي القاسم الخال ، وبأثرهم جعفر بن علي الاندلسي ، وحجبه في جملة الحجــاب آخر المجلس أخوه يحيى بن علي ، وقام في برطل هذا المجلس ترتيب الوصفاء ومَن دونهم من الصقالب ، ثم اتصل بهم العبيد والرماة والمماليك فصيلا إثر فصيل الى دار الوزراء ، وكان قعود الوزراء في هذا النهار قبل وصولهم في برطــل دار الكامل ، وقعدت قريش الصلب وسائر بني أمية مع بني محمد الحسنيين وفيهم أعاظمهم يحيى وحسن ابنا قنون وسائر بني احمـد في بيت الوزارة ، وقعد الموالي في بلاط الريح ،

---

(١) ك : الزهراء (س).

وقعد الفقهاء اهل الشورى وأهل العدل وقضاة الكور في سقيفة بلاط الريح ، وقعد سائر الأجناد في بيوت أهل الخدمة ، الى ان اذن لهم بالوصول ، وكانت الخطباء والشعراء خلال ذلـــك ترتجل وتنشد بين يدي الامير ابي الوليد فتسحنفر وتجتهد ؛ فممن قام من الشعراء يومئذ بين [يديه] منشداً شعره ، محمد ابن شخيص أطال وأجاد ، وكان أوله :

أرى مشرق الدنيا ينافسُ مغربا — على غُرَّةٍ لم تبق للظلم غيهبا
به صَفتِ الدنيـــا ودرّ نعيمها — وطابت لياليها فأهلا ومرحبا / ١٣٠
ولو آثرت باسم الخلافة غيرَهُ — لكان المسمى بالامـــام مُلقبا
ألم تر أن الله أرعـــاه أرضهُ — فأخصبَ منها كلُّ ما كان مجدباً
له عند إكبابِ المحول مواهبٌ — تغيظُ الغوادي أن تدرّ [1] ترهبا
يرناه إفراط الهوى وهو غائبٌ — ويبدو فيجلو بالجلال مُغيبا
دعاهُ بنو الدنيـــا مهيباً محبباً — كما كان نامية مهيبـاً مُحببا
هو العاشرُ الموجود في الكتب أنهُ — يُحمُّ به الامر الذي قد تقربا
شواهده تبقى بحمل لوائـــه — الى بابل بعد المرور بيثربا
اذا لم تولفه مواكب جنده — غدا حوله جُندُ الملائك موكبا
مُنى الخلقِ أن يرقى منابر قد أنى — لداعيه أن يرقى عليها فيخطبـا
وقد شهدوا من خاطبي آل هاشم — لدى حجّهم أفعى تساور عقربا
لقد حان أن يَحظَوْا بنصرة من غدا — له ناصرٌ جـــداً ومستنصر أبا
رئيس [2] ملوك الدولتين لانـــه — أعزّ بني الدنيا نصابا ومنصبـا
عددنا بني مروان وهي التي زكتْ — وطابت بوالي العهد في ريّقِ الصبا
أدرنا زلال الماء اذ عذب اسمه — فصار على الأفواه أحلى واعذبا

---

(١) ك : تدور (س) .
(٢) ك : تدس (س)

أظنك لم تلحظ بعرشٍ من استوى ... ولم تدر إذ حلّى بسيف مناجتبى
يُقَيِّد من علم الحلال لمالــك ... رواية يحيى وابن وهب وأشهبا/١٣١أ
أما انه في الخلق اكرم نثرة ... لآل رسول الله أكرم مُجتبى
منحنا به في المهد يقظان ملهباً ... وقبل بلوغ الحلم كهلا مُجرّبا
ارانا بحذق الطبـع آلا مؤدب ... اذا لم يكن سنخ الطباع المؤدبا
اذا عدّ من يعليه لم يعد عده ... إماماً تقياً او نجيباً مُقرّبا
اذا أخضع الحقّ الرقاب لواجب ... غدا حق مولانا أحقّ واوجبـا
عريق بني مروان في الحسب الذي ... غدا فخره للطالبيين محسبـا
نزت في نواحي الغرب منهم أشابة ... أعيد لها برقُ الأمانيّ خلبا
يعز على داعي الروافض أنـه ... قد أنشب في أوداجه الليث مخلبا
أذاعتْ بلاد القيروان بجبهـــا ... بني عبد شمس طاعة لا تحزبا
بأي عنادٍ من معدٍّ عن الهدى ... يقومُ بمصر أو يؤمُّ المحصّبا
نوى نية [1] تأبي المقاديرُ ان تفي ... بانجازها حتى توافي هبهبـا [2]
عفت صبرةٌ [3] إلا صوائفُ دعوةٍ ... تجخّفُ في استدعائها المرهف الشبا
مضى عن مغانيه فلم تشكُ وحشةٌ ... وصار بهـــا نوح الحمام تطربا
نعتها النواعي من زمانٍ مُؤنبٍ ... وكان معدٌ يستريث المؤنبـــا [4]
به عالَ فرضُ الحج مَنْ كانمسلماً [5] ... اذا كان في اسلامه متحوّبا
يرى ان ترك الحج أنجى لدينه ... من الحجّ باسم الرافضيّ الذي صبا/١٣١ب

---

(١) ك : نوانيه (س) .

(٢) هبهب : اسم واد في جهنم (س) .

(٣) صبرة :قريبة من القيروان وتسمى المنصورية من بناء مناد بن بلكين سميت باسم المنصور والد باديس الصنهاجي (توفي ٣٨٦) وقال البكري بناهـا اسماعيل بن أبي القاسم سنة ٣٣٧ واستوطنها (ياقوت) (س) .

(٤) انظر باب الاستدراكات حول هذا البيت (س) .

(٥) ك : قل ... مسلم (س) .

لعمري لقد أزرى بـــه وبحزبه تردُّد كتب المنتمي لطباطبا
هوتْ في مهـــاوي الحَيْن أطماعه به فصدق في مصرَ الرجاء المكذبا
دعته فلباها وفارق مــا بنى فأخرب مبنياً ولم يبن مخربا
الا قل لمولاي الامـــام الذي غدا أبوه لمهدي الأئمة مُنجبـــا
عدادي تميمي غـــير انيَ دائنٌ لـكم باعتقاد فطرةً لا تعصبا
لعمري لقد صار التشيعُ والهوى لنا في بني مروان رأياً ومذهبا
يريك قريضي ان رأيَ لم يزل أقلّب منه في مديحك قلَّبا
هواجسُ أوطارٍ أنا بين موجها كذي البحر اذحطّ الشراعَ فسيّبا [1]
أما والذي أخذَى المطيـعَ لملكهِ فأذكر في بغدادَ بلقيسَ في سبـا [2]
لقد شغلتك الباقياتُ إذا اجتوى من الشغل الا أن يغنّى ويشربا
سأثني على دنيـــاي اذ ظفرت يدي بجاه فـكان الجاه للمال مُكسبا
لم أذكر وليّ العهد باسم ونسبة وان كان قد نُصّ الثناء فأطربا
أوائل أبياتي اذا هي ألفت على النّسق يكفي أن تسمي وتنسبا [3]
مراتب لا يعيا الأريب بوضعهـا من النظم في بيتين وضعاً مرتباً

وفي يوم الاثنين للبيتين خلتا من شوال منها تجلى الخليفة الحكم مـــع الأمير أبي الوليد ابنه بسطح باب السُدّة / من قصر قرطبة المطل على ١٣٢أ العامة وقد تقدم في جمع المساكين والضعفاء والمحاويج أسفله في المحجة ، فلمـــا

---

(١) ك : فسيبا ؛ وسيب تعني أنه ألقى السيب وهو مردي السفينة (س) .

(٢) أي أن خضوع خليفة بغداد واستخذاءه قد أذكر خضوع بلقيس في سبأ (س).

(٣) جعل كنية ولي العهد واسمه « أبو الوليد هشام » أوائل أبيات في قصيدته منذ مطلعها. فالبيت الاول أوله ألف والثاني باء والثالث واو وهكذا ، وهذا يدل على ان ابن حيان حذف بيتين من القصيدة (أو سقطا من الناسخ) وهما السادس والسابع ويقابلان الواو واللام (س).

تكاملت فرقهم [1] هنالك أمر ببث[2] المال [الذي] أعده للصدقة عليهم بمرأى منه ، فجعل [3] الفتيان الخدم الصقالبة يجولون بينهم ، وأكياس المال مفتوحة ومفرجة بايديهم يحفنون لهم، كل بحسب ما قدر له ، فعمّ جميعهم معروفه وعلت اصواتهم بالدعاء .

ذكر الصنع لاهل غرماج

وفي يوم الاثنين لعشر بقين من شوال منها ورد الفتح العظيم والصنع الجسيم بخبر هزيمة أعداء الله المشركين المتألبين على أهل حصن غرماج ونكوصهم عنه خائبين مما رجوه ، قد أذلهم الله وخذلهم ، وأعزّ المسلمين ونصرهم ، وان إقلاعهم هـــذا جرى يوم الثلاثاء لأربـــع عشرة بقيت منه بعد انصرام أربعة وسبعين يوماً من يوم نزولهم عليه ومحاصرتهم له ؛ وكان الذين تألبوا عليه وأحاطوا به من طواغيت الكفرة شانجة بن غرسية بن شانجة البشكنسي صاحب بنبلونة وصهره غرسية بن فرذلند بن غند شلب صاحب قشتيلة وعلما وفرذلند بن الشور وصاحب فنه فريل(?) وما والاهـــا ، وبنو غومس أصحاب البه والقلاع وغيرهم ، أحاطوا بالحصن / في زهاء ستين ألفاً وقيل اكثر ١٣٢ب من ذلك من أصناف الكفرة عن ابتعاث ملكهم رذمير بن شانجة بن رذمير ملك جماعتهم لهم لذلك ،وامداده إياهم ، وقد استبطأ سعيهم فعجزهم [4] واستقصرهم حين اعيى عليهم فتحه ، فصار نحوه من قاعدته مدينة ليون

---

(١) ك : فوقهم (س) .

(٢) ك : بيت (س) .

(٣) ك: فحفل(س).

(٤) عجزهم : نسبهم الى العجز (س) .

– دمرها الله – في عسكر لجب ، ومضت معه عمته الكافرة حلورية [1] وعمته ناكثة للعهد الذي كانت لا تزال تؤكده وتسئل إمضاءها عليه ، فسولت لهما نفسها ظهور حزبهـا ، وجاءتهم مع ابن أخيها حتى احتل بهم في جمعهم ، فقويت به نفوسهم وأخضعوا رقابهم وجددوا له بيعتهم ، فتولى اللعين قتال أهل غرماج أياماً في خاصته المستطيلين به فكان الله يهزمه ويكبه لوجهه ويغيظه بقتل حماته ، ثم اجتمعت كلمتهم يوم الاثنين للنصف من شوال على مناهضة أهل غرماج ومناجزتهم ، وأداروا الرأي بينهم على التصميم اليهم وألا يرفعوا يداً عنهم حتى يقتحموا عليهم ، او يغلبوهم ، او يقضي الله قضاءه فيهم ؛ فنهضوا عند ذلك الى الحصن في معظم جيشهم ، واكبوا عليه وهم لا يشكون في فتحه ، ولا يرتابون في دخوله ، فبرز اليهم المسلمون متوكلين على الله ومستنصرين به ، فدارت بينهم حرب عظيمة كأشد ما يكون بين المتجادين استحرت في الجلبة وتلظت ، وصار المسلمون في صليها كرجل واحد / في الارتقاء على المشركين والتنزي الى قتالهم ، قد وطنوا على ١٣٣أ الموت واخلصوا لله نياتهم ، فأنزل الله صبره عليهم ، وأيدهم بملائكتـه ، وقذف الرعب في نفوس الكفرة ، فخذلهم الله وهزمهم وفرق ملأهم وبدد جمعهم ، فوضع المسلمون رماحهم وسيوفهم في نحورهم وظهورهم وقد ولوا فراراً عنهم لا يلتفتون الى شيء ، حتى بلغوا في هزيمتهم الى اقصى محلتهم وأجازوا موضع مضطربهم ، وقد بدد الله شملهم ، وقذف الرعب في قلوبهم ، وهيأ للمسلمين في ساقة عسكرهم وميمنتهم وميسرتهم وقائع عظيمة ومعارك جسيمة مكنهم الله منها بقدرته وصنع لهم بعزته ، على انهم لم يمعنوا في اتباعهم أخذاً بالحزم وتوقعاً للمكيدة ، ووقف المشركون عند انحيازهم على جليل ما حلّ بهم من أهل الحصن وأراهم الله من نصرهم ، فاجمعوا على الانتقال عنهم والترك لهم فرفعوا عنهم من فورهم ذلك وفارقوا محلتهم

---

(١) مر اسمها من قبل « حلويرة » (س).

مذعورين قد غادروا فيها من أبنيتهم وأثقالهم وازودتهم كثيراً تخففاً عنها ، وأقبل بعض رؤسائهم على بعض يتعاذلون ويتلاومون وتفرقوا أيدي سبا لطيتهم ، وخرج أهل الحصن المنصور بنصرالله إثر ساقتهم منقضين على مبطئيهم فقتلوا وغنموا وانتهبوا ما غادروا بمحلتهم الملعونة ، وأضرموا فيها النار ، وعادوا الى حصنهم سالمين أعزة ، وخاطبوا / الوزير القائد١٣٣ب ذا السيفين غالبا ، المصحر قربهم لنصرهم ، بما صنعه الله لهم وفتحه عليهم ، فأنفذ الخليفة الوزير الخبر به الى الخليفة المستنصر بالله صبيحة يوم الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من شوال ، وركب من فوره في عظم الجيش فاحتل بحصن غرماج . ثم ورد كتابه عشي الخميس [...] خلون من شوال يذكر صلاح أحوال أهل غرماج وأحوال أهل المعسكر قبله ، وانه مفترص غرة ، وعامل على الدخول الى بلد الخنزير الناكث الخاسيء غرسية بن فرذلند بن غند شلب بجمعه والايغال فيه ان شاء الله .

فلما كان يوم الخميس لثلاث خلون من ذي القعدة ورد الخبر بالفتح على عدو الله غرسية بن فرذلند وكتاب الوزير القائد ذي السيفين غالب بن عبد الرحمن بتفسيره لخبر الوقيعة وبدخوله أرض الكفرة وخروجه عنها ظافراً وأدرج كتابه بعشية يوم الجمعة لاربع بقين من شوال ساعة منصرفة من غزو عدو الله غرسية بن فرذلند – أهلكه الله – وذكر أنه أداخ بسيطه فانتسف زروع الكفرة وغزا نعمهم وحرث ديارهم وقتل من ظفر به في البسيط الذي وطئه[١] منهم ، وحكى ان العسكر احتوى على زروع مدينة شنت اشتيبن[٢] – دمرها الله – في دخوله وخروجه ، اذ كان نزوله في حين توجهه على قرب من ربضها ، وكان الطاغية غرسية بن فرذلند / – أهلكه الله – بالقرب ١٣٤أ منه في جيش كثير وحشد حافل ، فتوهم – قبّحه الله – أنه صامد له

(١) ك : وطنه (س) .
(٢) San Estéban .

وقاصد نحوه ليلقاه في خروجه عن بسيط أيرلنقه وذواتها ،فقدم خيلا الى المخائض بنهر دويرة يبغي انتهاز فرصة ، فقطع الله به دون أمله ، وغشي المسلمون من كان ارسله الى هناك من كفرته ، فصدقوهم اللقاء ولم يثبتوا للضراب ، وانهزموا أقبح هزيمة ، وقُتلوا أبرح قتل ، ولجأ فلهم الى الشعاري والشعاب ، وقد صرع من أعلام [1] رجالهم وأعيان فرسانهم عدد كثير ، واحتل العسكر بغربي شنت اشتيبن ، والخنزير غرسية في جمعه مشرف منه على ما يُسْخِنُ عينه وعيونهم : من نسف زروعهم وإحراق مساكنهم واستئصال معايشهم ،وصدر المسلمون سالمين غانمين بهجين ، والحمد لله رب العالمين . فقرئ كتاب الوزير القائد ذي السيفين بذلك في الجامعين بقرطبة والزهراء يوم الجمعة لأربع خلون من ذي القعدة منها .

وردف هذا الفتح فتح ورد به كتاب صاحب الشرطة القائد بسرقسطة عبد الرحمن بن يحيى بن محمد بن هاشم التجيبي يذكر انه عند انصرافه من العسكر يوم الثلاثاء لسبع بقين من شوال وقع على أثر للخنزير ردمير بن شانجة أثاره ، فأتاه على اثره فارس من الطلائع المرتبين بجبل بردينه بعدوة نهر ابره يقول له : اطلع على خيل جمة قاطعة في السحر الى النهر ، فلم ينشب / ان ثارت الصيحة بظهور العدو بجانب قرية استركور [2] بقبلي مدينة تطيلة ، على فرسخ منها على الطريق المسلوك عليه من سرقسطة ، وامتدت بعض الخيل المغيرة بالناحية يمنة ويسرة ، فاكتسحت ما ألفته من السوام وسبت خمسة رجال من الصيادين بالناحية ، فتحرك في من معه الى ناحية الكفرة ، وقدم خيلا للتطلع عليهم فوافوهم على رأس المخاضة من جانب المدينة ، فالتقوا ودارت الحرب بينهم فاستحرت ، وتلاحق بهم صاحب الشرطة عبد الرحمن بن يحيى في عظم الجيش ، فلما بصر به أعداء الله ولّوا منهزمين مولين ، وتركوا

---

(١) ك : أعلامهم (س) .
(٢) لعلها « اشتركوي » (س)

ما كانوا غنموه ، وصرع منهم خمسة أعلاج عند خروجهم من المخاضة، استبقي أحدهم ليستنطق عن عددهم ، فذكر ان رذمير بن غرسية - أهلكه الله - خرج من حصن شوس مستقره في خمسمائـــة فارس وهو يظن ان صاحب الشرطة ، عبد الرحمن بن يحيى ، لم ينفصل بعد عن عسكر غـالب ، فقدم مائتي فارس مغيرة وبقي فيمكنه قرب النهر، فقفا صاحب الشرطة عبدالرحمن

. . . .

ونهض فلما نظر الخنزير من موضع مكمنه الى حركته نحوه وعاين فرسان مغيرته يجولون ، خرج بمن معه وتلاقى الفريقان فدارت الحرب مليا ، وصليها فرسان الفريقين صلياً ، فهيأ الله انهزام المشركين ومنح اكتافهم المسلمين ، وذلك صدر النهار / فتمادى المسلمون في آثارهم متبعين لهم الى ما بعد صلاة العصر ١٣٥أ حتى أشرفوا على مزارع القشتيل معقلهم ، ونجا قائدهم رذمير بن شانجة مذموماً قد أخزاه الله وأذله وفجعه بعقاتلته ، فلولا الاوعار التي لاذ بهـا والشعاري التي لبسها لأمكن الله تعالى منه ، ولن يفوته ، وانصرف المسلمون عشيّ يومهم ظافرين مؤيدين قد تكنفت السلامة جميعهم.وحُزّ من رؤوس أعلامهم على تضايق الوقت وتفاوت النهار ثلاثة وثلاثون رأساً في جملتهـــا رأس فرتون بن لب ، خلف رذمير بحصن شوس ، ورأس سميه فرتون محونس وراس ينقه بن بلشك الدليل ورأسا صاحبيه ينقه بن غلند الدليـل وغرسية بن سليط الدليل ، وحيز من خيولهم سبعة وأربعون فرساً سوى ما عقر وأخذ من عدة الخنزير : بند رفيـع القدر وقرن بفخ مفضض، ارسل بهما عبد الرحمن مع الرؤس المحتزة الى باب السلطان ، واستشهد في المعركة ثلاثة من المسلمين احدهم من الجند والاثنان من اهل مدينة تطيلة ، فقرىء كتاب هذا الفتح في الجامعين بقرطبة والزهراء يوم الجمعة [.......] [1] صاحب الشرطة العليا القائد عبد الرحمن بن يحيى الى قرطبة مع البند والقرن

---

(١) بياض بقدر سطر ونصف (س) .

فرفعت فوق الخشب بازاء باب السدة من قصر قرطبة على العادة ، والحمد لله على ذلك لا رب سواه/ . ١٣٥ب

● ● ●

كمل كتاب المقتبس في اخبار بلد الاندلس
والى هنا انتهى ما وجد من هذا الكتاب بخط مؤلفه
والحمد لله على التمام من نسخة وجدنا تاريخها في الحادي عشر من شوال سنة ست واربعين وستمائة
بسبتة وقاها الله
والحمد لله كثيراً على معونته وصلواته الزاكيات على سيدنا محمد رسوله وعلى آله وصحبه وسلامه
وكان الفراغ منه بتاريخ عام ١٣٠٥ قبل الزوال صبيحة يوم السبت، على يد العبد الفقير الى الله
المكي بن علي بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن زكرياء يحيى الفكون
غفر الله ذنوبه والمسلمين أجمعين
آمين

[فصـــل]

عند اعادة ترتيب الاوراق سقطت هذه الفقرة وهي واردة على الورقة ٢٢ ب ـ وتتبع حسب موقعها ـ احداث سنة ٣٦٠ ولست أدري حقاً أين يمكن ان توضع لأنهـــا تتعارض ايضاً مع أحداث سنة ٣٦٣ (انظر ص ١٦٨ ـ ١٦٩ في هذا الكتاب) (س) .

وفي يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من شوال منها قعد الخليفة الحكم على السرير في المجلس الشرقي من قصر الزهراء أتمّ قعود وأجله لرسل امـــلاك اجتمعوا ببابه شهده وزراؤه وحجبه ُحجَّابه على عادتـــه وقامت المراتب داخل قصره وخارجه فتوصل اليه رسولا شانجه بن غرسية امير البَشْكنُس[١] بسال العباد وبلشك قاضي نابره [٢] مع كل واحد منهما اثنان من أكابر أصحابه ، وتوصل اليه اثرهما عبد الملك العريف القادم من عند حلورية بنت رذمير مع الليث رسولها [٣] ، وتوصل بعدهما حبيب بن طويلة وسعـــادة رسولا فرذلند بن فلين بن قومس سلمنقه ، وتوصل بعدهما غرسية[٤] بن عتون رسول غرسية[٤] بن فرذلند بن غند شلب ، صاحب قشتيله / والبه ، ٢٣ أ

---

(١) ك : المشكنس ،
(٢) ك : بامره .
(٣) ك : رسولها .
(٤) ك : غرمة .

وتوصل بعده اسمنه رسول فرذلنـــد بن الشور مع صاحبيه فرذلند الغمس وصاحبه ، وتوصل بعدهم رسولا غنـــد شلب ، القومس سليمان وخلف بن سعد*، فذكر كل فريق منهم أحوال بلده وانهى ما قبل مرسله من الرغبة في صلة حبل سلمه ، فخوطبوا بجميل ووصلوا وُحبوا بجزيل ، وانطلقوا الى مرسليهم .

* انظر التعليقات ص : ٢٥٨.

ملحق[1]

قال الرازي : وزاد الامير عبد الرحمن بن الحكم في المسجد الجامع بقرطبة أول الزائدين فيه من خلفـــاء بني مروان ، الزيادة الأولى الظاهرة من قبلته للداخل اليه ، البارزة من بين البنية الأولى التي ابتناها أبو جده عبد الرحمن ابن معاوية الامير الأول الداخل الى الاندلس ، على أساس مختطي هـذا المسجد المبارك من العرب الفـاتحين للجزيرة ؛ فمد عبد الرحمن زيادته تلك طولاً مع القبلة في الفضاء البراح هنالك مع آخر هذا المسجد بباب المدينة الأكبر القبلي المعروف اليوم بباب القنطرة . وقد كانت أبهاء المسجد الأقدم تسعة أبهـاء ، زاد عليها عبد الرحمن بهوين من كل جانبيه ؛ فكملها أحد عشر بهواً ، استوسع به المسجد ، ورفه عن حاضريه ، واعتلى شأنـــه . وكان الشروع في هذه الزيادة سنة ٢٣٤ .

وقال الحسن بن مفرج : أمر الأمير عبد الرحمن بن الحكم بالزيادة في

---

(١) هذا الملحق قطعة من المقتبس لابن حيان (الورقة : ١٤٠ ــ ١٤٢ ، ٢٤٢ من مخطوطة القرويين بفاس) وكان الأستاذ لفي بروفنسال قد نشرها في مجلة **Arabica** (المجلد الاول عام ١٩٥٤ ، ليدن) ص ٨٩ - ٩٢ ولما انتويت الحاقها بهذا الكتاب استأذنت في ذلـك مؤسسة بريل بليدن ، فأذن المسئولون بذلك في رسالة الي منهم بتاريخ ٢٤ حزيران (يونيه) ١٩٦٥ ، فأنا أقرر هذا في هذا الموضع اعترافاً بذلك ، وتقديراً وشكراً .

الجامع بقرطبة ؛ فزيدت طولاً ما بين الأرجل الضخام الصخريـــة الماثلة في صدره ، الظاهرة لمن دخل إليه فيما بينها الى آخر المسجد بمنتهى المحراب . وجمع فاخر الآلات لبنائه ، واستكثر من عدد حُذاق الفعلة لاحكامه . ووكل ببنيانه أكبر فتيانه الخصيان الخاصة نصراً وصاحبه مسروراً ، رغبة في إيشاك التمام مع إحكام الصنعة ؛ فأيّده الله بمعونةٍ أتمّ بها عزمته ، فجاءت كما أراده ورسمه . وأشرف له على ذلك أيضاً محمّدُ بن زياد قاضي قرطبـــة وصاحب الصلاة بها ، فكانت هذه الزيادة من آثاره الجميلة .

وقال أبو بكر بن القوطية : مات الأمير عبد الرحمن ، وقد بقي عليه في هذه الزيادة بقايا يسيرة من تنجيد وزخرفة ، أتمّها الأمير ابنه محمـــد الوالي مكانه ؛ فاستوفيت الكمال في أيامه . قال : وبنى الأمير عبد الرحمن المسجد الجامع بحاضرة إشبيلية ؛ وبنى أيضاً سور مدينة إشبيلية من أجل طروق المجوس لها من ناحية البحر الرومي ، وذلك في سنة ٢٣٠ .

وفي كتاب معاوية بن هشام القرشي الشبينسي قال : كتب عبد الملك ابن حبيب الى الأمير عبد الرحمن بن الحكم إثر محنة أهل اشبيلية وتحصينها ، ووافق ذلك أيام شروع الأمير عبد الرحمن في بنيان زيادته بالجامع بقرطبة المشهور بها ، وذكر له في كتابه أن بنيان سور مدينة إشبيلية وتحصينها أوكد عليه من بنيان الزيادة في المسجد الجامع ، فعمل برأيه في بنيان سور إشبيلية . ولم يثن ذلك عزمه عن بنيان الزيادة ، فأعطى كلا منهما بقسطه من ارهاق العزيمة والسخو بالنفقة الى أن كملا معاً كما أراده . وتولى له النظر في هذه الزيادة فتياه الخصيان الاثيران لديه نصر ومسرور ، فكانت أوّل جمعة جمعت في محراب هذه الزيادة لعشر بقين من ربيع الأول سنة ٢٣٤ ، فصلى بالناس قاضيهم المتقلد للصلاة بهم محمد بن زياد — رحمه الله .

قال ابن وضاح : فكثر يومئذ محمد بن زياد من الدعاء للامير عبد الرحمن والثناء عليه في الخطبة الثانية .

وذكر الرازي ان بنيان هذه الزيادة كمل في جمادى الاولى سنة ٢٣٤

وفي كتاب أبي بكر عبدالله بن الحكم بن النظّام الكاتب الاخبـاري ، قال : كثر الناس بقرطبة أيام الامير عبد الرحمن بن الحكم المطمئنة ، وانتابوها من كل أوب وجهة ، حتى تضايق عنهم مسجد جامعها ، وأخلّ كثير منهم بشهود الجمعة ؛ وقهرهم سلطانهم الامير عبد الرحمن عليه لأخذه برأي مالك في ألا تفرق بمصر واحد صلاة الجمعة ، وحبسهم على مسجدهم هـذا وحده ؛ فكانوا يلقون من اقتحامه فدحاً ؛فأمر عند ذلك بتوسيعه والزيادة فيه، ورسم ان يكون ذلك من قبل قبلته في الفضاء ما بينهـا وبين باب المدينة القبليّ الراكب للقنطرة . فعمل بما رسمه حين الزيادة الثانية من بناء هـذا المسجد الفاضل ، المنسوبة الى عبد الرحمن بن الحكم ، المحدودة من عند الارجل الحجريـة الضخام الماثلة اليوم في وسط أبهاء المسجد الى المحراب الاقدم الذي اتخذت فيه اليوم القبة الكبرى المخرّمة . ومد عبد الرحمن زيادته هـذه طولاً من موقف حد المسجـد الأول الى ناحية القبـلة [. . .] [1] الابهاء التسعة ؛ وانشأ حفافيها من ابتدائها شرقاً وغرباً بهوين زائدين عليهـا ممتدين معها ؛ فكمل عدد أبهـاء المسجد إحدى عشر بهواً ، صيّر سعة كل بهو من هذين المزيدين تسعة أذرع ونصف . ووصل هـذين البهوين المزيدين بسقيفتين ، ووصلها من أبوابها بالسقائف التي كانت قبل بجوف المسجد الأقدم المتخذة لصلاة النساء ، عقد كل سقيفة منها على تسع عشرة سارية ، وفتح في هذين البهوين المزيدين من كلتا جنبتي البنية القديمة بأواخرهما ، ممـا يقرب من القبلة ، بابين بسور الشرق والغرب ، كملت أبواب الجامع بهـا سبعة أبواب ، عرض كل باب منها خمس أذرع ونصف ، وارتفاعه طولاً سبع أذرع . وصار طول هذه الزيادة من حد الارجل المادة لها الى منتهى حدهـا في القبلة تسعاً وأربعين ذراعاً ، وعرض هذه الارجل الراسية في المسجد ، الماثلة لمكانها منه كل رجل منهـا خمس أذرع في عرض ذراعين . وابتنى الأمير عبد الرحمن بن

(١) بياض بمقدار كلمة او كلمتين

الحكم أيضاً في مؤخر صحن هذا المسجد سقيفة جوفية ، نظمها بالسقيفتين اللتين ابتناهما حفافي صحنه بشرقيه وغربيه ، وصلها بهما واستوسع بهنّ ثلاثين مكان مصلى للنساء اذا حضرن المسجد الجامع . وعدد سواري هذه السقيفة الجوفيّة ثلاث وعشرون سارية .

قال : وهلك الأمير عبد الرحمن قبل ان تتم زخرفة هذه الزيادة وتنميقها ، فأتم ذلك ولده الأمير محمّد ، وبلغه الغاية .

* * *

قال أحمد بن محمد الرازي : من مناقب الامير محمّد بن عبد الرحمن أن اعتني لأوّل خلافته بتتميم ما كان بقي من زيادة والده الأمير عبدالرحمن المنسوبة اليه بالمسجد الجامع العتيق بمدينة قرطبة ، فاستوعب طروزه ، وأوثق أبوابه ، وأقام المقصورة فيه ، وكان أول من اتخذها هنالك من الخلفاء .

وقال الحسن بن محمد بن مفرج : كان الذي عمله الامير محمد في المسجد الجامع بعد استكماله لما كان قد بقي من العمل في زيادة الامير عبد الرحمن فيه المشهورة في وسطه ، أن جرّد البنية الاولى القديمة ، عمل جدهم الداخل عبد الرحمن بن معاوية ، التي تنتهي من اوله المبتدأ من صحنه المنتهي الى الأرجل الصخرية الضخام الماثلة وسطه التي منها ابتدأ والده بزيادته ، فمدّها إلى القبلة ، وقد كانت اهترمت فيها أماكن لطول الأمد ، اضطر جميعها الى الاصلاح والمرمّة ؛ فأزاح عللها وبالغ في انقاذها ؛ فأعادها الى أول نشأتها .

تعليقات المحقق

تعليق على صفحة ٢٣

المجوس الأردُمانيون : ويطلق عليهم الآن النورمـــان ، ويعرفون باللغة الاسبانية Normandos او Wikingos يقابل ذلك بالانجليزية Norsemen أو Vikings ولعل التسمية الاولىاكثر استعمالا في الاسبانية والثانية اكثر استعمالاً في الانجليزية . والتسمية الاولى (Normandos او Norsemen) تعنى سكان الشمال . (انظر Mawer,A. The Vikings,p. 14;Thompson,J.W. The Middle Ages p. 127.)

وسكان الشمال هم سكان الدول الاسكندنافية الذين اشتهروا بنشاطهم الحربي البحري ، وتعني كلمة Vikings ، في الاصل اللغوي ، سكان الخلجان وهي مشتقة من الكلمة النروجية Vik التي تعني ساكن الخليج ، ثم اطلقت كلمة Vikings على سكان شبه الجزيرة الاسكندنافية (او بالاحرى الجزر الاسكندنافية) واتخذت غزواتهم شكلا خطيراً على سواحل الدول الاوربية في القرن الرابع الهجري (التاسع الميلادي) وما بعده . راجع : أوربا العصور الوسطى تأليف عاشور ، ١/٢١٠ وكذلك :

Mawer, The Vikings, p.l & The Cambridge Medieval History , III, p. 309.)

ويعود هذا الشعب في أصله الى الجرمان او التيتونيين (عـاشور ، نفس المصدر والصفحة ؛ Thompson ،ibid)وينقسم هذا الشعب الى ثلاث مجموعات :.

السويديون والنرويجيون والدانيون (الدنماركيون)

وكان للظروف الجغرافية وغيرها اثر في الوجهة التي قصدهـا كل منهم في نشاطه الحربي او التجارى :

١ – فالسويديون : اتجهوا الى شرق اوربا للتجارة وللغزو احياناً .

٢ – والنرويجيون : اتجهوا الى غزو اسكتلنده وايرلنده .

٣ – واتجه الدانيون (الدنماركيون) الى غزو هولندا وبعض سواحل شرق انجلترا وسواحل الامبراطورية الفرنجية . (راجع : عاشور ، نفس المصدر ، ص ٢١٣ وكذلك :
Mawer, The Vikings, p. 9 & Il, Bleye, ibid.)

ثم هاجموا سواحل شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا والبرتغال) وافريقية احياناً .

وهؤلاء الاخيرون (النورمان الدنمـاركيون) هم الذين يتحدث عنهم ابن حيان وذكرهم في عدة مواضـع . واطلق عليهم المؤرخون المسلمون في الغرب الاسلامي اسم المجوس او الأردُمانيون او كليهما ، كما هوا وضح في نص ابن حيان . (انظر أيضاً : ابن سعيد ، المغرب ، ١ / ٤٩ ؛ ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الاندلس ، ص ٨٤ ؛ ابن عذاري ، البيان ، ٢/٨٧ و٢٤١ ،
Lévi-Provençal, HEM., IV, 146.)

اما تسميتهم بالمجوس ، التي تطلق اصلاً على الزرادشتيين عبدة النار ، فلأن النورمان ، حين غزوا الاندلس ، كانوا يكثرون من اشعال النار فظن المسلمون هناك انهم يعبدون النار كالزرادشتية (انظر ابن خلدون ، العبر ٤/٢/٢٨٤ ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ٧ / ٥٨ ؛ مؤنس ، غارات النورمانيين على الاندلس ،

مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، المجلد الثاني ، العدد الأول ، ١٩٤٩ ، ص ٤٢ .
Dunlop, The British Isles .. IQ. IV, 1957, p. 13, 3, Lewis, BSOAS,. XX, 1957, p. 411.)

أما كلمة « الأردمانيين » فهي من الكلمة اللاتينية Nordmanni ، أي سكان الشمال ، ولكن بعد قلب النون الى همزة ، وذلك ليس غريباً في لغة الاندلسيين فهم يسمون مثلا Narbonne أربونة . وهؤلاء النورمان الدنماركيون هاجموا الاندلس عدة مرات ذكر ابن حيان في هذا الجزء بعضها . وهنا الخص غزواتهم للاندلس بالتوالي :

١ – عرفت الاندلس لاول مرة غزوات المجوس في ذي الحجة ٢٢٩ / آب (اغسطس) ٨٤٤ ، ايام عبد الرحمن الاوسط ، في ٥٤ مركباً . (انظر ، العذري ، نظام المرجان ، ص ٩٨ ؛

Levi - Provençal, Ibid .& HEM. IV, p. 146.)

كان اول ظهورهم أمام لشبونة Lisbon ثم انحدروا الى إشبيلية Sevilla ودخلوا نهر الوادي الكبير Guadalquivir فقتلوا وخربوا وكان ذلك مفاجأة للاندلس اخذوها على غرة . ولكن الاندلسيين جمعوا شملهم وردوهم وقتلوا منهم كثيراً ودمروا من مراكبهم ٣٤ . وكان من نتائج هذه الغزوة ان ارسل عبد الرحمن الاوسط سفارة جوابية ، على راسها الشاعر حكيم الاندلس المعروف ، يحيى بن حكم البكري الجياني الملقب بالغزال ، رداً على سفارة النورمان التي حضرت الى قرطبة . (تجد قصة هذه السفارة في : ابن دحية ، المطرب من اشعار اهل المغرب ١٣٨ – ١٤٦ ؛ المقري ، النفح ٢٤/٣) .

٢ – عادوا الى مهاجمة الاندلس في ٢٤٥ / ٨٥٩ ايام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط في ٦٢ مركباً . (راجع : ابن عذاري ، البيان ٩٦/٢ ،

ابن خلدون ، العبر ، ٤ / ٢ / ٢٨٤ ؛ النويري ، نهايـــة الارب في فنون الادب ،وراجـــع :

Seippel, A. Rerum Normannicarum Fontes Arabici, p. 33. Levi - Provençal, HEM. IV, p.203.

القسم العربي منه ؛ ابن حيـان ،مخطوط فاس ، ورقة ٢٦٣ب ؛ العذري ، نظام المرجان ص ١١٨) .

ولم يستطيعوا النيل من الاندلس كما فعلوا في المرة الاولى ، فانحدروا جنوباً حتى الجزيرة الخضراء Aljeciras واحرقوا مسجدها الجامـــع . (الحميري ، الروض المعطـــار ، ص ٥٧ ؛ Levi-Provençal, HEM, IV, p, 203.)وفي هذه الغزوة هاجموا مدينة نكور .(راجع ابن خلدون ، العبر ٦/٢/٤٤٠ ؛ البكري ، المسالك والممالك ، نشر دي سلان ، ص ٩٢ ؛ ابن الاثـــير ، الـكامل ٧/٥٨ ؛ ابن عذاري ، البيان ١/١٧٦ و

Dozy, Recherches sur l'Histoire et Litterature de l'Espagne pendant le moyen-age, II, p. 291.)

ثم عادوا الى الاندلس فردهم المسلمون .

٣ – يذكر العذري انهم بعد سنتين من هذا التاريخ (اي ٢٤٧/٨٦١) عادوا لمهاجمة الاندلس فردوا كذلك . (العذري ، نظام المرجان ١١٩) .

٤ – ثم كانت غزوتهم اول رجب ٣٥٥/٢٣ حزيران (يونيو) ٩٦٦ ايام الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الثالث او الناصر في ٢٨ مركباً وبعد حروب كثيرة ردهم المسلمون (راجـــع : ابن عذاري البيان ، ٢/٢٣٩ ؛ابن خلدون، العبر ، ٤/٢/٣١٤ ؛ ابن الخطيب ، اعمال الاعلام ، ص ٤١ ؛ عنان ، دولة الاسلام ٢/٤٤٦)

٥ – وعادوا لمهاجمة الاندلس في مطلع رمضان ٣٦٠/٩٧١ . (راجـــع : ابن عذاري ، البيان ،٢/٢٤١ وكذلك (Levi-Provençal, ibid. pp. 373-4. ولكنهم ردوا خائبين .

٦ – وفي بداية ٣٦١/٩٧١ قاموا بهجومهم على سواحل الاندلس الغربية فردهم المسلمون كذلك. وقد ذكر ابن حيان في هذا الجزء الهجومين الاخيرين.

تعليق على صفحة ٢٥

كانت كلمة « وزير » تعني قريباً جداً مما تعنيه اليوم ، فكان الوزير أحد مستشاري الخليفة ويعاونه في ادارة شئون الدولة . وكان للخليفة عدة وزراء لكل عمله . (المقري ، نفح الطيب ، ٢٠١/١ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ٤٢٩/١/١) وكان محمد بن قاسم بن طملس الوزير صاحب الحشم وهو أشبه اليوم بوزير الخاصة او وزير القصر ، هو الذي صاحب اردونيو الرابع Ordono IV المعروف بـ « الردي » el Malo ، ملك ليون Leon المخلوع ، حين مقابلته للحكم المستنصر كا اشرف على ضيافته مع مرافقيه ؛ (المقري ، نفس المصدر ، ٣٦٦/١ – ٣٦٩) ، وذلك احد واجباته كصاحب الحشم . وحينما ثار حسن بن قنون في المغرب سنة ٣٦١ / ٩٧٢ وجه الحكم اليه جيشاً بقيادة ابن طملس الذي استطاع ان يحرز على الثائر انتصارات عدة ، ولكنه قتل في السنة التالية . (ابن عذاري ، البيان ، ٢ / ٢٤٤ – ٢٤٦ ؛
(Levi - provencal, HEM. , IV, PP. 391 - 393.

أما زياد بن افلح فكان من موالي الخليفة الحكم المقربين وكان زياد من جملة من استدعاهم جعفر المُصحفي حين وفاة المستنصر لضبط الامور وعمل ما يلزم . (ابن عذاري ، البيان ، ٢ / ٢٦٠) – ولزياد هذا اخ سمه محمد .

والعُقدة والعَلَم والشطرنج : اسماء ألوية عسكرية .

تعليق على صفحة ٢٧

الحديث هنا عن احداث سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م . ولم استطع تحقيق اسم هذا الرسول ، رغم البحث الكثير [١] ولو وصلنا المخطوط كاملاً لربما كان ألقى ضوءاً على هـــذا الحدث ، ولعل الاسم مُحرّف عن أصله اللاتيني او الاسباني القديم . والقومس (أو القمط أو القمز) كلمة لاتينية هي Comes وكانت في الاصل تعني نديم الملك ، ثم تطورت معنى ومبنى في اللغـات الاوروبية فهي اليوم : في الاسبانية Conde وفي الفرنسية Comte وفي الايطالية Conte وفي الانجليزية Count وكلها بمعنى حاكم منطقة ، يكون متمتعاً باستقلال تام او محدود . وربما نقول بالعامية كونت (راجع ايضاً : ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص ٤٦٧ ؛ ابن الخطيب ، أعمـــال الأعـلام ، ص ٣٢٨) أما اسم الحاكم او القومس (غند شلب بن مسرة » فأرى انه يقابل في الاسبانية الحديثة Gonzalo (وهذا ما كتب فوقه في نسخة الاكاديمية) ، وان اصله اللاتيني Gundisalvus . لأن المؤرخين الاندلسيين كانوا كثيراً مـا ينقلون الاسماء اللاتينية ، حسب نطقها ، الى العربية . أما مسرة فيخيل اليّ انه تحريف من اصل لم استطع معرفته ، وكتب فوقـــه في نسخة الاكاديمية Munio . والذي أميل اليه ان اصل الرسم العربي للاسم ربمـا يكون منذو أو مندو وهو بالاسبانيـــة Menéndez وليس Munio فيكون اسم القومس هو : Gonzalo Menéndez اما عن تعيين شخصيته والمقاطعة التي كان

---

(١) انظر تعليقي على ذلك رقم : ٢ ص ٢٧ (س).

يحكمها فأرى أنه احد الحكام المستقلين في جليقية Galicia الغربية ، وكانت إمارته تمتد من نهر منهو Mino شمالا الى نهر دويرة Duero جنوباً ، محاذية لحدود البرتغال الشمالية (راجع عنان : دولة الاسلام في الاندلس ، ٢/٥٤٣). وهذا ما عناه ابن حيان بقوله « من أداني جلـّيقية » . وهذا الحاكم هو الذي سمّ شانجو الاول Sancho ملك ليون Léon في ٣٥٥ / ٩٦٦ . وعلى الرغم من انني لم استطع معرفة تاريخ وفاة هذا الحاكم الا انه يمكن القول بأنه كان حياً حتى بعد وفاة الحكم المستنصر في ٣٦٦ / ٩٧٦ ، حيث كان على علاقه طيبة مع المنصور بن ابي عامر . Urbel, Historia de Espana Cristiana, p. 159

أما لستره : فأرى انها محرفة ولعل أصلها لميقة Lamego : (عنان،نفس المصدر ، ٢/٥٠٨) وكانت هذه المدينة ضمن المنطقة التي كان يحكمها ، وربما كانت هي العاصمة . فتكون القصة ان هذا الحاكم أرسل سفارة الى المستنصر بالله في رمضان ٣٦٠ / تموز (يوليو) ٩٧١ يخبره بهجوم المجوس الاردمانيين الذين ظهروا في شواطيء اسبانيا الغربية وانهم دخلوا نهر دويرة ووصلوا حتى شنتَ برية Santaver . وعلى الرغم من ان الغزاة عادوا خائبين ، أراد هذا الحاكم ان ينبه السلطات الاسلامية الى خطرهم ، ليتقرب الى سلطة قرطبة ويكسب ودها لتشاركه دفع عدوان الغزاة في حالة تكراره ، وربما يحتاج الى مساعدة ضد حكام ليون ، كل ذلك دفعه الى ارسال هذه السفــارة الى قرطبة .

تعليق على صفحة ١٨٨

كانت سياسة حاكم قشتالة (قشتيلة) Castilla غرسية بن فرذلند Garci Fernandez مع الاندلس ملتوية ، فكان يتظاهر بالرغبة في السلم والصداقة ولكنه – في نفس الوقت – يبيت الخطط لغزو الاراضي الاسلامية كلما سنحت له الفرصة ، وكان في انشغال الحكم المستنصر مع امراء المغرب الحسنيين ، حيث وجه ضدهم كبار قادته ، خير فرصة سانحة . فقد ارسل غرسية سفارة الى قرطبة لتأكيد علاقات الصداقة والرغبة في استمرار السلم ، واستقبلهم الحكم في حفل مهيب مرحباً بهم مستجيباً لرغبتهم ، وهو لا يعلم ان هذه السفارة تغطية لاعتداء مدبر . انصرف هؤلاء الرسل الى بلادهم مزودين بالحفاوة والهدايا والرد الايجابي على طلباتهم . وفي ٢٠ ذي الحجة ٣٦٣/ أوائل ايلول (سبتمبر) ٩٧٤ ، تركوا قرطبة الى اوطانهم . ولكن في يوم السبت التالي لليوم المذكور ، وصل الى الخليفة خبر اعتداء على الاندلس كان قد ابتدأه حاكم قشتالة المذكور ، في ١١ من الشهر نفسه ، حيث تقدم بجيشه حتى وصل قريباً من مدينة سالم وفي هذا اليوم ايضاً كان قد اقتحم حصن دسة Deza ، الذي يقع ضمن اراضي بني عمريل بن تيملت الثغري (موقع هذا الحصن حالياً في منطقة سرية Soria على بعد ٥٠ كم شمال شرق مدينة سالم Medinaceli) واحرقوا المزارع واستاقوا الماشية ، وخرج في اثرهم واليا المنطقة زروال ومضا ابنا عمريل ، في زمرة من اصحابهما ،

فاستنقذوا الماشية وقتلوا عدداً من جيش غرسية ولكن خيالته باغتتهم فدارت معركة «فحص البركة» وكانت حامية قتل فيها زروال (Urbel,HEC. VI, p.150 وهو يقول ان مضا هو الذي قتل ، ولكن ارجح قول ابن حيان) . لقد ادهش هذا الخبر السلطات الاندلسية فارسل الخليفة في اثر رسل غرسية لاعادتهم الى قرطبة ، فلحقهم المبعوث لكنهم لم يرفضوا العودة فقط بل هموا بقتله ، مما يدل على ان رسل غرسية كانوا على علم بهذا التدبير ، فخافوا العودة . فارسل الخليفة اليهم افلح رئيس الفرسان في مجموعة من وجوه الجند يزيدون على ثلاثين، فلحقوا بالرسل – وكانوا لا يزالون في الاراضي الاندلسية– رغم تنكبهم الطريق واختفائهم في احد الوديان ، فاعادوهم الى قرطبة حيث سجنوا فيها (راجع ايضاً : عنان ، دولة الاسلام ٢/٥٣ ؛ وكذلك :
Codero, Embajadores de Castilla encarcelados en Cordoba en los ult mos anos de Alhaquem II, Coleccion de Estudios Arabes, IX, 1917, pp. 207-222.)

لا شك ان هذا عمل شنيع ، احس بشناعته حكام الشمال ؛ فأرسل حكام ليون سفارة -- وتلك بادرة توسط لطيفة – الى قرطبة لتقديم الاعتذار (انظر Urbel, HEC. VI. p. 150) عن الخطأ الذي ارتكبه غرسية ، فاستقبلهم الحكم . ولعل هذه السفارة خففت من وقع الاعتداء. ولكن الايام تمخضت فولدت أمراً أعظم خطراً ؛ ذلك ان غرسية هذا نظم تحالفاً منه ومن حكام ليون Leon ونبارة Navarra وشلطانية Saldana ومنتشون Monzon ، وفي يوم السبت ٢ شعبان ٣٦٤ / نيسان (ابريل) ٩٧٥ قاموا بهجوم على الاراضي الاندلسية ناكثين عهودهم ، فوصلوا حتى حصن غرماج Gormaz على نهر دويره Duera . ويحدث قتال عنيف ينتصر فيه الاندلسيون وسيورد ابن حيان خبر هذه المعركة مفصلا : ويراجع عنها كذلك :

Codera, Campana de Gormaz en el ano 364 de la hegira, ibid. pp. 223-246, Lévi-Provençal, HEM. IV, pp. 384-385 : Urbel, ibid. pp. 150 - 151.

تعليق على صفحة ٢٤١

يورد ابن حيان هنا بعض السفارات التي حضرت الى بلاط الخليفة المستنصر، طالبة صداقته وعقد معاهدات سلم معه . ونلاحظ اسماء عديدة تحتـــاج الى تحقيق كما ان بعض سفراء هذه الدولة المسيحية في الشمال الاسباني ، يحملون اسماء عربية ؛ ولعل تأويل ذلك : ان بعض هؤلاء الحـكام كانوا يفضلون اختيار سفرائهم من المسلمين الذين كانوا لا يزالون يسكنون مناطق تابعة لهم في الشمال ؛ او لعـــل هؤلاء السفراء كانوا يسكنون في مناطق اندلسية مجاورة لهم ، ولعلهم كانوا يعرفون العربية . كما يحتمل ان يكون لكـــل منهم اسم عربي وآخر اسباني ، والوارد هنـــا الاسم العربي . وفي ارسال مثل هؤلاء مجاملة وحسن اختيار لاداء المهمة على الوجه المطلوب ، أو ربما هم من المسلمين الذي تحولوا الى المسيحية .

ولغموض بعض الاسماء وعدم امكاني التحقق منها لم استطع معرفة المناطق التي كانوا يحكمونها . وكما مر بنا فان كثيراً من الحكام في اسبانيـــا المسيحية استقلوا في مناطقهم .وسأعرض هـــذه السفارات مع بعض التفصيلات بقدر الامكان :

ففي يوم السبت ١٦ شوال ٣٦٠ (؟) جلس الحكم المستنصر على السرير الخليفي في الصالون الشرقي بقصر الزهراء ، في حفل مهيب ، يحيط بـــه – كالعادة في مثل هذه المناسبات – الحجاب والوزراء وكبار رجال الدولة ، حسب مراتبهم لاستقبال سفراء شانجة بن غرسية Sancho Garcés أمير البشكنس

(بالاسبانية : Vascones وبالانجليزية : Basques) اي بلاد نبارّه اونافار Navarra وكان الوفد مكوناً من رسولين هما بسال العباد وبلشك قـــاضي نافار (ولعله Velasco او Velazquez) ومع كل منهما اثنان من نبلائهم مع مجموعة من الاساقفة والقوامس ، ويجعل ابن خلدون ، العبر ، ٣١٥/٢/٤ ، ملك نافار الذي ارسل هذه السفارة هو Garcia Sanchez I .

واستقبل الخليفة بعدهم الليث Aloito رسول حلورية (إلبيرة Elvira) الوصية على رذمير (وهو راميرو الثالث Ramiro III) ملك ليون Léon بصحبة عبد الملك العريف . واستقبل الخليفة بعد ذلـــك حبيب بن طويلة وسعادة رسولا فرذلند بن فلين Fernan Lainez قومس (حاكم) سلمنقة Salamanca ولعل كلمة «بن» في عبارة « فلين بن قومس سلمنقة » زائدة. ثم استقبل الخليفة بعد ذلك غرسية Garcia بن عتون Aton (ولعله Anton) سفير غند شلب Garcia Fernandez ملك قشتالة Castilla ثم استقبل اسمنة Jimeno وفرذلند القمس Fernando رسولا فرذلنـــد بن الشور Fernando Ansurez حاكم منتشون Monzon . وأخيراً استقبل خلف بن سعد وسليمان رسولي القومس غند شلب Gonzalo .

راجع عن هذه السفارات :

Lévi - Provençal, HEM. , IV, P. 383 , Codera, F, Embajadas de principes Cristianos en Cordoba en los ultimos anos de Alhakam II, pp. 190-192 .

المنشور في :

Coleccion de Estudios Arabes, IX, Estudios criticos de Historia Arabe Espanola, Madrid, 1917 .

ونلاحظ في طريقة استقبال هذه السفارات وغيرها ان الخليفة كان يستقبل كل وفد على حدة ، وذلـــك ابلغ في تقديره وأوفى للاغراض . وبعد هذه المقابلات ، التي استجاب فيها الخليفة الى مطاليب السفراء ، عاد كل منهم الى بلده مزوداً بالهدايا .

استدراكات وإضافات [1]

١ – ورد في السطر الأول ص : ٢٢ « قاسم بن محمد بن طملس » وهو كذلك في الأصل واعتقد أنه خطأ وان الصواب « محمد بن قاسم بن طملس » ، أما ابنه « قاسم » فان ظهوره على مسرح الأحداث سيتأخر الى مـــا بعد مقتل والده «محمد» في حروب العدوة (انظر ص : ٩٦) على يدي حسن بن قنون في سنة ٣٦٢ .

٢ – يستطيـــع القارىء ان يقارن بين ما جاء في هذا الكتاب من أخبـــار محمد بن الخير بن خزر (ص ٣٧ وما بعدهـــا) ومن أخبار ابني الاندلسي ثم حسن بن قنون وبين ما أورده صاحب كتاب مفاخر البربر (ص ٦٠ – ٦٥) نقلاً عن ابن حيان نفسه واليك هذه الفقرة : « وذلك ان زيري بن مناد غب هذه الوقعة استطال على بوادي البربر ، وظن ان لا غـــالب له ، وبسط على قبائل زناتة النازلين بأكناف المسيلة ، وأميرهم يومئذ جعفر بن علي بن حمدون المعروف بابن الاندلسي ، فاذله زيري فيهم ، فتغير جعفر لذلك وأحقده على الدولة العبيدية ، وتحمل عن مدينة المسيلة مظهراً للحاق بالمنصورية وذلك في

(١) لا اقصد بهذه الاستدراكات والاضافات ان تشمل كل ما اعجزني حله في هذا الكتاب ولكني ارجو ان ينال النص من عناية الدارسين والباحثين ما يعين على استدراك ذلك ، بعون الله (س) .

جمادى الاخيرة سنة ستين ، ثم مال بأهله وماله وعدده وعبيده ورجاله الى جمع زناتة وخلع طاعة معد ...الخ (انظر ص : ٣٧ من المقتبس وص : ٦١ من مفاخر البربر ، نسخة الرباط رقم ١٢٧٥ ك ، ولم استطع الاحالة على المطبوعة) .

٣ — ص : ٤٦ س :١٣ ورد « مصحرين في أبنيتهم عند فحص باب منية » وهذه هي عبارة الاصل ، ولعل الصواب « المنية » اشارة الى منية ابن عبد العزيز المتقدمة الذكر .

٤ — ص: ٤٧ س: ١٨ : «وبينهن الشطرنج الشامي» هكذا وردفي الاصل وكلمة « الشامي » هنا هي موطن الشك ، أتراها « السامي » صفة من السمو؟ وفي السطر التالي : « من أكابر الحسيين بدون الخيل والعبيد بالزهراء وبين متكفرين ...الخ » واعتقد ان الصواب » والعبيد الزهراويين متكفرين » أما قوله « بدون الخيل » اي بدون ركوبها فيفسره قوله بعد قليل « فلما وصل هشام الى محلتهم بالمنية المذكورة آذنهم بالركوب » .

٥ — ص : ٥١ س : ٥ ورد في النسخة الخطية « من بين يدي الى آخر المجلس » وقدرت في التعليق ان تكون « من بين يدي الخليفة الى آخر المجلس» ولكن عند مقارنة ما ورد على هذه الصفحة بما ورد من بعد ص: ١٩٨ أرى ان تكون العبارة « من بين يدي [السرير] الى آخر المجلس » فكذلك أوردها ابن حيان نفسه ، وان لم يختلف المعنى عما قدرته .

٦ — ص٨٧ ، السطر الأول : « عبد الملك بن سميت » ثم ورد في الصفحة التالية « عبد الملك بن شعيب » والترجيح في هذا عسير ، غير اني أظن أن الناسخ أخطأ في «شعيب » اذ تكرر لديه ذكر « ابن شعيب البحري» الذي أعان في القبض على « عبد الملك» .

٧ — في مقتل محمد بن طملس قارن بما ورد في مفاخر البربر : « وأول من

أنفذ اليه وزيره محمد بن القاسم بن طملس في جيش عظيم وعدة كاملة فقتله حسن في الوقعة المعروفة بمهران من أرضهم وقتل معه من الجند الاندلسيين خلقاً عظيماً فيهم وجوه من الفرسان لم يعتض بعد بمثلهم وذلك في آخر ربيع الأول من سنة اثنتين وستين ولجأ الفلّ الى سبتة مستغيثا بالحكم » (ص : ٦٢ من المصدر المذكور) .

٨ – ص: ١٠٠ ورد اسم عبد الملك بن المنذر بن سعيد وهو ابن القاضي المشهور منذر ابن سعيد البلوطي ، له ترجمة في ابن الفرضي (١ :٣١٧) صلب عام ٣٦٨ على باب السدة لما عزي اليه من النكث ، وكان مولده سنة ٣٢٨ .

٩ – ص : ١٠١ س : ١٧ « احمد بن خالد » كذا في الأصل، وقبل أسطر ذكر أن الذي خرج الى كورة جيان هو « أحمد بن نصر » .

١٠ – ص : ١٠٣ س : ٧ « صاحب مدينة القرويين من مدينة فاس » هكذا جاء في المصوّرة ، ومن الواضح أن المقصود « عدوة القرويين من مدينة فاس » .

١١ – ص: ١٢٠ س : ١٧ « طاهر بن علي البغدادي » والأصل كذلك ، لكنه ورد في المواطن الأخرى « طاهر بن محمد » وهذا هو الصواب ، وقد أورد ابن الفرضي نسبه على الشكل الآتي : « طاهر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن موسى بن ابراهيم المعروف بالمهند من أهل بغداد يكنى أبا العباس » فليس في نسبه اسم « علي » – كما ترى – وجاء في ترجمته المذكورة « وصل الى الاندلس في جمادى الأولى سنة ٣٤٠ ، وكان شاعراً مفلقاً مدح الخلفاء وكسب المال بالادب ، وكان قد نسك في آخر عمره وقال في الزهد....وتوفي سنة ٣٩٠ » فتاريخ وفادته ومدحه للحكم وربما للناصر أبيه يصحح قول الحميدي في الجذوة « وفد على المنصور أبي عامر محمد بن أبي عامر » .(انظر ابن الفرضي ١ : ٢٤٥) .

١٢ – ص : ١٢٤ س : ٣ ورد : «القائد الوزير الأعلى» والأصح ان يقال: « الوزير القائد الأعلى » ولا يخفى الفرق بينهما .

١٣ – ص: ١٢٧ س : ١٤ « حسن بن قاسم » أي حسن بن قنون ، وليس في هذا خطأ لانه ، حسن بن قنون بن القاسم بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن عبدالله ... »

١٤ – ص : ١٧٢ ، س : ١٣ : « الى سجن الدويرة بمنية الزهراء » – كذا في الاصل – والارجح « بمدينة الزهراء » .

١٥ – ص ١٩٢ ، س : ٩ : بنو برزال ، راجع عنهم ابن عذاري ٣ : ٢٦٧ –٢٦٨ (ط. باريز ١٩٣٠) حيث تحـــدث عن أصلهم وسبب جوازهم الى الاندلس ودورهم في الفتنة البربرية .

١٦ – هذا الفصل التحليلي الاستنتاجي عن اجتباء الحكم لفرسان البرابرة بعد اجتوائهم (ص ١٨٩ - ١٩٤) متميز عما حوله من سرد مسلســـل للأحداث ؛ قارن هذا بقول ابن حيان – فيما اورده صاحب مفاخر البربر : ٦٣ – « ووصل الحسن الى الحكم فوفى بعهده وأوسع له ولأهله وأثبت رجاله جميعاً في الديوان ، وكانوا أنجاداً ما كملوا سبعمائة ولقد أشجوا سبعة آلاف من رجال الحكم بالعدوة ، فذلك ما حمل الحكم على اعتمادهم بالصنيعة واتخاذهم للدولة ، وهذا كان السبب في توافر هذه الطائفة بالأندلس ، وكان هؤلاء الحسنية اكثرهم عبيداً لبني محمد وأبناء لرجالهم المغاربة فمن مقدميهم ومن أبرّ على الاقران منهم : محمد بن فرجولة وحسين الخليع واحمد بن رخا بن مقاتــل وسليمان النقزات وأبو شفة بن ميمون وخلف الله بن مزكيدة وفتحون بن عساكر وخلوف الشرقي ومطروح بن مساوش وثعبان الكتامي وغيرهم ...»

١٧ – ص ١٩٦، س : ٢١ « عبيد الدور » وقـــد وردت ص : ٤٨ « عبيد الدرق » وأرجح أن تكون « الدرق » هي الصواب .

١٨ – ص: ٢١٧ ، س : ١١ قوله : « الذي لا يتضع عنه كتاب »واضح ان في العبارة تصحيفاً ، ولكني لم أهتد لتصويبها؛ وفي الكتاب مواضع أخرى تحتاج توقفاً ونظراً مكرراً .

١٩ – ص: ٢١٧ س: ١٤– ١٥ « احمد بن مطرف المعروف بابن المشاط» ترجم لـه ابن الفرضي ١ : ٤٦ والحميدي في الجذوة : ١٣٨ (وانظر بغية الملتمس رقم: ٤٦٧) دخل جدّه مع عبد الرحمن بن معاوية في الجندالشاميين وكان أزدياً من أنفسهم ويكتب أموياً لموالاته لبني أمية ؛ وكان احمد رجلاً صالحاً فاضلاً معظماً عند ولاة الامر بالاندلس يشاورونه في من يصلح للأمور ويرجعون اليه في ذلك ، وكان صاحب الصلاة بعد محمد بن عبدالله بن أبي عيسى . توفي سنة ٣٥٢ .

٢٠ – ص : ٢٣٢ ، س : ١٦ ورد البيت :

نعتها النواعي من زمان مؤنب   وكان معد يستريث المؤنبا

أرى ان المؤنب تشير في هذا البيت – ان صحت القراءة – الى الحسن بن علي لأنه أنب عندما تنازل لمعاوية عن الخلافة ، واذا صح ذلك فأرى ان نقرأ « يسترثّ » بدلاً من « يستريث » والمعنى انه منذ تنازل الحسن عن الخلافة ، صارت حقاً للامويين فاذا قام مدّع يطلب الخلافة ، فمغانيه وما يعمره محكوم عليه بالخراب لأنه مبني على غير حق . ولست أرى ضرورة لتبديل كلمة « مؤنب » وجعلها «مذنّب» بمعنى « النجم ذو الذنب » ليطابق ذلك كلمة « يستريث » فهذا يخرج الى تمحل كثير في التأويل .

فهارس الكتاب

وتشمل ما جاء في متن الكتاب دون المقدمة والحواشي والتعليقات.

١ ـ فهرس النظم والادارة ...الخ

آيين الدولة :

الخطط [١]

---

(١) في كل خطة انظر : صاحب ... فمثلا في « خطة السكة » انظر صاحب السكة وفي « خطة الخيل » انظر « صاحب الخيل » ... الخ .

٢ ـ فهرس الاعلام

٣ ـ فهرس الاماكن

٤ ـ فهرس الامم والطوائف

٥ ـ فهرس الاشعار

٦ – فهرس الموضوعات

مراجع الكتاب

١ ـ المراجع العربية والمترجمة

١ – ابن الآبار : الحلة السيراء (١ – ٢) تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
٢ – ابن الآبار : المقتضب من تحفة القادم ، تحقيق الاستاذ ابراهيم الابياري. القاهرة ، ١٩٥٧ .
٣ – ابن ابي اصيبعة : عيون الانباء ، بيروت ، ١٩٥٧ .
٤ – ابن بشكوال : الصلة (١ – ٢ متتابعا الترقيم) القاهرة ، ١٩٥٥ .
٥ – ابن جلجل : طبقات الاطباء والحكماء ، تحقيق الاستاذ فؤاد السيد ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
٦ – ابن حزم : الاحكام (جـ ٤) ، تحقيق الشيخ احمد شاكر ، ١٣٤٥ .
٧ – ابن حزم : جمهرة الأنساب ، الطبعة الاولى ، دار المعارف ، القاهرة. ١٩٤٨ .
٧ – ابن حزم : المحلى (جـ ٩) ، ادارة الطباعة المنيرية ، ١٣٥١ .
٩ – ابن حيان : المقتبس (مخطوطة القرويين بفاس) .
١٠– ابن حيان : المقتبس ، نشر انطونية ، باريس ، ١٩٣٧ .

١١- ابن الخطيب : الاحاطة ، تحقيق محمد عبدالله عنان ، ط . دار المعارف بالقاهرة .
١٢- ابن الخطيب: الاحاطة (١-٢) ، طبع السلفية ، مصر ، ١٣١٩
١٣- ابن الخطيب: اعمال الاعلام ، تحقيق الاستاذ ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٥٥ .
١٤- ابن خلدون : التعريف بابن خلدون ورحلته شرقاً وغرباً ، تحقيق محمد ابن تاويت الطنجي ، طبع لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٥٩١
١٥- ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، طبع بيروت.
١٦- ابن خلكان : وفيات الاعيان (١ - ٦) ، تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة .
١٧- ابن درّاج القسطلي: ديوان ابن درّاج القسطلي ، تحقيق الدكتور محمود علي مكي ، من منشورات المكتب الاسلامي ، دمشق ١٩٦١ .
١٨- ابن سعيد : الغصون اليانعة ، تحقيق الاستاذ ابراهيم الابياري ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٥ .
١٩- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥ .
٢٠- ابن عذاري : البيان المغرب (ج ٢) مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥٢ .
٢١- ابن عذاري : البيان المغرب (ج ٢) طبع ليدن ، ١٩٥٢ .
٢٢- ابن عذاري: البيان المغرب (ج ٣) ، طبع باريز ، ١٩٣٠ .
٢٣- ابن الفرضي: تاريخ العلماء والرواة (١ - ٢) ، القاهرة ، ١٩٥٤ .
٢٤- بالنثيا ، جنثالث : تاريخ الفكر الاندلسي ، ترجمة الدكتور حسين حسين مؤنس ، ١٩٥٤ .
٢٥- بروكلمان ، كارل : تاريخ الادب العربي ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار دار المعارف ، القاهرة .
٢٦- بينيز : الامبراطورية البيزنطية ، ترجمة مؤنس وزايد .

٢٧- الثعالبي : يتيمة الدهر (١ - ٤) ، تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٦ .
٢٨- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .
٢٩- حتي ، فيليب : تاريخ العرب .
٣٠- الحميدي : جـــذوة المقتبس ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، القاهرة ، ١٣٧٢ .
٣١- الحميري : الروض المعطار (مع الترجمة الفرنسية) تحقيق وترجمة الاستاذ ليفي بروفنسال ، القاهرة ، ١٩٣٧ .
٣٢- الخشني : قضاة قرطبة ، نشر عزت العطار الحسيني ، القـاهرة ، ١٣٧٢ .
٣٣- الزركلي ، خير الدين : الاعلام (جـ٢) ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٩ .
٣٤- سالم ، عبد العزيز : تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس ، ط . دار المعارف.
٣٥- شكيب ارسلان : الحلل السندسية (١ - ٣) المطبعة الرحمانية ، مصر ١٩٣٦ - ١٩٣٩ .
٣٦- الضبي ، ابن عميرة : بغية الملتمس ، طبع مجريط ، ١٨٨٤ .
٣٧- عباس ، احسان : تاريخ الادب الاندلسي - عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠ .
٣٨- عبد الواحد المراكشي : المعجب في تلخيص أخبـــار المغرب ، تحقيق الاستاذ سعيد العريان .
٣٩- العذري : نظام المرجان (نسخة خطية بمعهد الدراسات الاسلامية بمدريد) .
٤٠- علي بن يوسف : ضوابط دار السكة ، تحقيق الدكتور حسين مؤنس ١٩٥٨
٤١- عنان ، محمد عبدالله : الآثار الاندلسية ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة .
٤٢- عنان ، محمد عبدالله : دولة الاسلام في الاندلس (١ - ٢) ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

٤٣- الفاسي، محمد: الاعلام الجغرافية الاندلسية، مجلة البيّنة، الرباط، ١٩٦٢

٤٤- القفطي : انباه الرواة (جـ ٣) ، تحقيق الاستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٥٥ .

٤٥- كحالة ، عمر: معجم المؤلفين ط . دمشق .

٤٦- ليفي بروفنسال : الاسلام في المغرب والاندلس ، ترجمة السيد محمود عبد العزيز السالم ومحمد صلاح الدين حلمي، سلسلة الالف كتاب ، رقم ٨٩ .

٤٧- (مجهول) : الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، الاسكندرية ، ١٩٥٨ .

٤٨- (مجهول) : مفاخر البربر ، مخطوطة الرباط ك ، ١٢٧٥ .

٤٩- المقري : نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب (١ — ١٠) ، تحقيق الشيخ محيي الدين عبد الحميد .

٥٠- مؤنس، حسين: الجغرافية والجغرافيون في الاندلس ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية بمدريد، مجلد ٧-٨ / ١٩٥٩ — ١٩٦٠

٥١- مؤنس، حسين غارات النورمانيين على الاندلس ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية مجلد ٢ ، عدد ١ ، ١٩٤٩ .

٥٢- مؤنس، حسين: المسلمون في حوض البحر المتوسط ، المجلة التاريخية المصرية ، ٤ .

٥٣- النباهي : المرقبة العليـــا ، تحقيق ليفي بروفنسال ، دار الكاتب المصري ، القاهرة ١٩٤٨ .

٥٤- ياقوت : معجم الادباء (جـ ٢) ، طبع القاهرة .

٥٥- ياقوت : معجم البلدان ، طبع بيروت .

٢ – المراجع الاجنبية

1- Balbas, Torres : Arte Hispanomusulman, (in Hist. de Espana V).

2- Bleye : Manual de Historia Espana (MHE) vol. I.

3- Boigues, Francisco pons : Histoiriadores. y Geografors Arabigo - Espanoles.

4- Brockelmann, Karl: Geschichte der Arabischen Litteratur.

5- Cagigas : Los Mozarabes, Tomo, II.

6- Cambridge Medieval History, vol III.

7- Codera, E : Coleccion de Estudios Arabes.

8- Codera, E : Mision Historica en la Argela y Tunez.

9- Dozy: Recherches sur l'histoire et la litterature de l'Espagne pendant e moyen - age, vol II.

10- Dozy : Spanish Islam.

11- Encyclop aedia of Islam.

12- Garcia Gomez : Al-Hakam II y los Beréberes, Al-Andalus XIII, 1948, pp. 209 - 211.

13- Garcia Gomez : Homenaje a Don Francisco Codera, Al-Andalus XV, 1950, pp. 263 -274.

14- Garcia Gomez : A Proposito de Ibn Hayan, Al-Andalus XI.

15- Garcia Gomez: Levi - Provençal (1864 - 1956) :Al-Andalus XXI, 1956.

16- Levi-Provonçal : Historia de Espana Musulmana, Iv.(HEM)

17- Maas, W. : La Relaccion Eslava del judio Espanol, Ibrahim b. Yaqub al-Tartusi, Al-Andalus, 1953.

18- Mawer, A : The Vikings.

19- Reinaud : Muslim Colonies.

20- Seippel, A : Rerum Normanicarum Fontes Arabici.

21- Thompson, J. W. : The Middle Ages.

22- Urbel : Historia de Espana Cristiana (HEC).

خاتمة

يطيب لي قبل ان ألقي القلم ان أتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعانني في ما اضطلعت به من أمر هذا الكتاب، وقد نوهت في المقدمة بأسماء بعض هؤلاء الأصدقاء ، ولا يفوتني في هذه الخاتمة ان أتقدم بوافر الشكر لأعضاء السفارة العراقية في مدريد ، وفي مقدمتهم سعادة السفير السيد شاكر محمود شكري على ما لقيته منهم من عون صادق سهّل عليّ الحصول على نصّ ابن حيان هذا الذي أنشره ، كما اعترف – شاكراً – بما أسداه الي الدكتور محمود علي مكي وكيل معهد الدراسات الاسلامية بمدريد سابقاً ، من عون مخلص لدى الرجوع اليه في قراءة بعض الكلمات . وأتوجه بخالص الشكر والتقدير الى الآنسة وداد القاضي من جامعة بيروت الاميركية على ما بذلته من جهد في اعداد الفهارس اللازمة لهذا الكتاب . اما مطبعة سميا، ممثلة في شخص صاحبها القدير الاستاذ فارس سميا ، فتستحق مني كل ثناء على العناية التي كفلت بهـــا إخراج هذا الكتاب ، وأخيراً وليس آخراً أقر بفضل الناشر الصديق المفضال الاستاذ خليل طعمه ، صاحب دار الثقافة ، فان حماسته لنشر التراث الاندلسي تذكر فتشكر ؛ وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير .

عبد الرحمن علي الحجي

تصويبات[1]

ص	س	الخطأ	الصواب
١١	١٢	1640	1940
٢٨	٠١	وازعاجها	وازعاجها
٤٢	١٠	١٣ أ	١٤ أ
٤٤	٠١	العمارات	العماريات
٤٤	١٨	الكبري فيصاف	الكبري فيضاف
٤٨	١٠	وكنانهم	وكنائنهم
٥٠	٢	والعبيديين	والعبديين (كما في الأصل)
٧٥	٢١	وزوال	وزروال
٨٣	٢٠	حصّن	حصّنْ
٨٧	٠٨	٤٠ب	٤٩ ب
٨٨	٠١	االرأي	الرأي
٨٨	٢١	مشهووأ	مشهوراً
٩٠	٢٣	الرقاض	الرقاص
١١٤	٢٠	علي	على
١١٧	٢٢	هدا	هذا
١٣٣	١٥	سعيد	سعد
١٨٨	١٠	بني عمر	بني عمريل
٢٠١	١٨	Udeda	Ubeda
٢٠١	٢٠	Tudmin	Tudmir
٢٠١	٢١	Moror	Moron
٢٢٤	٠٣	معد	معن

(١) وقعت اخطاء طباعية ننبه الى ما عثرنا عليهمنها،ونرحب بكل ما يتقدم بهالدارسون والقراء الكرام من ملحوظات وتوجيهات وتصويبات أخرى .

تم طبعه بمطبعة سميا – بيروت

آب (أغسطس) ١٩٦٥

IBN HAYYAN

AL-MUQTABIS
Fi Akhbar Balad Al-Andalus

EDITED BY :

ABDURRHMAN ALI EL-HAJJI

DAR - ASSAKAFA
BEIRUT
1965

الثمن ٦ ليرات لبنانية